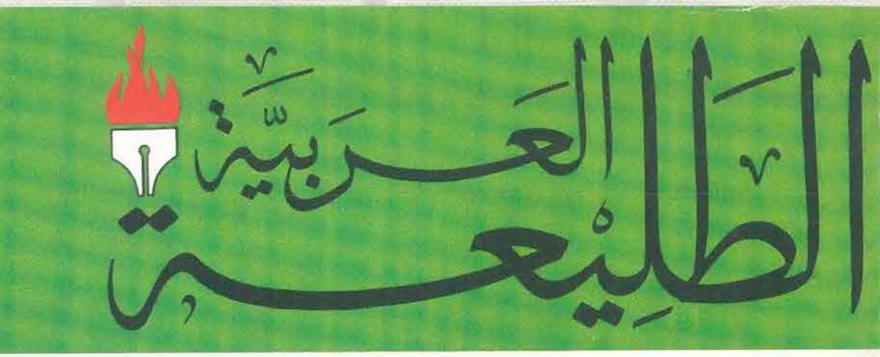




"الغول الايراني"
الاسود
يطوق عنق الخليج!

بعد الاتفاق اللبناني - الصهيوني

من يوقف هذا المسلسل؟

M — 1163 — 1 — 5 FF   N° tow — Monday 23 May 1983   AT-TALIA AL-ARABIA   العدد الثاني ● السنة الاولى ● الاثنين ٢٣ أيار ١٩٨٣


"التوقيعات الثلاثة"!
القضية
الفلسطينية
كاريكاتير
بهجوري



AT-TALIA AL-ARABIA

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

العدد الثاني ● السنة الاولى ● الاثنين ٢٣ ايار ١٩٨٣ N° two — Monday 23 May 1983

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م.) راسمالها مليون فرنك فرنسي العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين تلفون ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف الصور: غاما

AT-TALIA AL-ARABIA, Editée par AL-Faris Al-Arabi S.A.R.L, au capital de 1.000.000 F.F.

Siège: 31 Rue du Pont 92200 - Neuilly sur-Seine Tél: 747.50.40 Télex: ALFARIS 613347 F Photos: Gama

من اسرة التحرير

مثل خلية نحل كنا نعيش. الزميل رئيس التحرير يده على قلبه، وبقية الزملاء يعيشون حالة من الترقب والانفعال، والجميع الجميع بانتظار مولـود جديـد اسمه «الطليعة العربية».

وصدر العدد الاول، تلقفنا العدد قبل غيرنا، وكأننا أمام امتحان قاس في قاعة الدرس، أيام كنا طلابا، أو كأننا آباء نترقب ساعات الغبش الاولى بانتظار اطلالة الوليد البكر.

وتحركت العجلة مرة اخرى، وسافر العدد وسافرت معه قلوبنا الى الوطن العربي، وتلقينا المكالمات الهاتفية التي تهنىء بصدور العدد، وكنا نشعر اننا نريد اشياء اخرى، غير باقات الزهور، وبطاقات التهنئة، كنا نريد ان تكون لنا حصة في رسائل القراء.. خاصة وانه العدد الاول الذي لم يكن قد مضى على توزيعه ايام معدودات...

سمعنا، انهم صادروا العدد الأول في لبنان، وسمعنا ان اصحاب الاكشاك والمكتبات قد أضافوا حيزا جديدا لمجلتنا في قوائمهم وواجهاتهم، وسمعنا... وسمعنا...

ولكننا، لكي لا نظل نرهف السمع، قرأنا شيئا ايضا، وهذا الذي قرأناه، هو العشب الذي نريد، والبرق الذي نلمح، والسعادة التي نبتغي...

قارىء ارسل لنا بعد يومين من صدور العدد، رسالة قال لنا فيها: انه سعيد، بل وسعيد جدا لانه وهو القادم من أرض فلسطين المحتلة الى باريس، كان يريد إعلاما آخر، غير ما تعوّد ان يرى وان يقرأ، فسرّهُ أن يطّلع على عددنا الاول وأن يكتب لنا.

قال في رسالته: ضعوني في خدمتكم وبالطريقة التي ترتاون. اسمي فلان بن فلان، ولكنني أرجو أن لا تذكروا اسقي في تهنئتي لكم أو عندما اكتب لكم لان ذلك سيخلق لي اشكالات تعرفونها، حين أعود الى وطني السليب، حبي الممزوج بالغمر وبالبِشْر لكم... ايها الاصدقاء..

انها رسالة من رسائل عديدة، تدفعنا كاسرة لتحرير المجلة، ان نكون عند حسن ظن كل من يؤمن بما تؤمن به المجلة، وما زالت دعوتنا للجميع مفتوحة، ولن تستطيع أية ريح أن تغلق الباب□



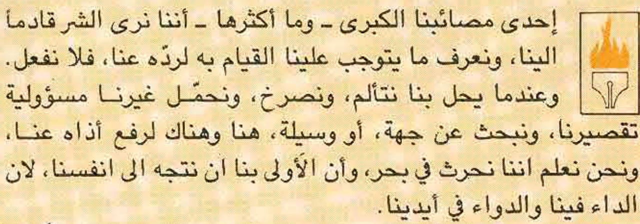




٦ ١٢ ٢٤

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣،٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٢٠ أوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/.

France 5F/ U.K. 500 p/ U.S.A 1$/ Pakistan 15 R/ AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/Italy 1500 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Ti/ Canada 2c/Denmark 12 K.R.D/ Belgiun 50 Fb./ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd./ Holland 3 DFl.



إحدى مصائبنا الكبرى ـ وما أكثرها ـ أننا نرى الشر قادماً الينا، ونعرف ما يتوجب علينا القيام به لردّه عنا، فلا نفعل. وعندما يحل بنا نتألم، ونصرخ، ونحمّل غيرنـا مسؤولية تقصيرنا، ونبحث عن جهة، أو وسيلة، هنا وهناك لرفع أذاه عنـا، ونحن نعلم اننا نحرث في بحر، وأن الأولى بنا ان نتجه الى انفسنا، لان الداء فينا والدواء في أيدينا.

ويبدو أن هذه الحالة أصبحت مستحكمـة فينا، فـأدمنّاهـا وتعوّدنا على التعامل معها ببساطة قَدَرية، في المرحلة الأخيرة التي أعقبت استقلال أقطارنا، وقيام الكيان الصهيوني في قلب وطننـا. **وكأنها صُمِّمَت لتكون سمة لهذه المرحلة.**

وحتى الحالة الوحيدة الشاذة في هذا المضمار، والتي شهدناها في تصدي العراق للشر قبل وقوعه على أرضـه، ودفعه بعيـداً عنه، **تعاملنا معها بشكل غير منطقي ولا معقول،** وكأننا استكثرنا على امتنا العربية ان يكون فيها من يخالف هذه الحالة او يشذ عنها.

ـ ظهر فينا «**المتعقلون**»! الذين أخذوا على العراق أنه بادر برد العدوان وهو في بدايته ولمّا يأخذ مداه بعد. وغاب عنهم ان الاراضي عندما تحتل يصعب تحريـرها، وأن النفـوس عندما تقهر وتُذَلّ لا يكون من السهل اعادة الإباء اليها. وكان هؤلاء في تعقلهم، المـوهوم، إنمـا يعكسون مـا تـرسب في نفوسهم، من الحالـة التي استحكمت فينا فعـواطفهم، لم تكن، وهم يسوقون اللوم الى العراق متجهة ضده. وعندما استبانت أمامهم الامـور على حقيقتهـا تخلوا عن لـومهم، وتخلصوا من بعض الرواسب التي علقت بنفوسهم، فأيدوا العراق دون تحفظ.

ـ وظهر بيننا **من هـالهم** أن يشذ احـد عن هذه الحـالة، فيتصدى للشر ويدفعه بعيداً عنـه. **لانه في ذلـك، يكشف ضَعْفهم ويعرّي تخاذلهم.**

ـ وظهر في صفوفنا من **تنكر لكـل القيم والمبادىء** التي تظاهر بحملها والإيمان بها، فأثبت انه **أخطر على الأمة من اعدائها.**



وها نحن الآن، كأمة عربية، نواجه شراً كبيراً في لبنان. يتمثل في الاتفاق الذي صاغه شولتز، وزير الخارجية الاميركية، ووقع عليه كل من لبنان، والكيان الصهيوني.

ولنسأل أنفسنا، كعرب، بجرأة وصدق: **من منا لم يكن يتوقع حدوث مثل هذا الشر، بعد الذي شهده لبنان خلال السنـوات الماضية، وبعد احتلال القوات الصهيونية لاجزاء كبيرة منه؟؟ وماذا فعلنا للبنان كي نجنّبه هذا الشر، طوال سنيّ محنته، أو خلال اجتياح العدو لأرضه؟؟**

الجواب على ذلك، أننا لم نفعل شيئاً، لنجنب لبنان التعرض لهذا الشر. فلا نحن حميناه من نفسه، ولا دفعنـا عنه أذى بعض اشقائه، ولا رددنا عنه هجوم الاعداء. واننا، كلنا، كنا نتوقع حدوث هذا الشر، ولم نتحرك جدّياً لمقاومته ودفعه عنه. واكثر من ذلك، كان بعضنا متواطئا.. بينما كان بعضنا الآخر عاجزاً عن فعل شيء ما.

وظللنا ننتظر مصير لبنان، ونحن نحلّل، وننظّر، ونراهن على موقف هذه الجهة الدولية أو تلك، ونمعن، في الوقت نفسه، في الإساءة الى انفسنا، وفي إضعاف قوتنا، وإربـاك مواقفنـا، **بتوسيـع شقة الخلاف بيننا، وعدم تورع البعض منا عن التآمر على البعض الآخر، بل الوقوف علنا الى جانب طرف غير عربي في عدوانه ضد**

قطر عربي، كما فعل القذافي وأسد، في الحرب التي فرضها خميني على العراق فشغلته في الدفاع عن أرضه، وهيأت للعدو فرصة اجتياح لبنان، في غياب أقوى جيش عربي على الجبهة الشرقية.



ووقع الشر الذي كنا نخشاه ونتوقعه، ولم نفعل شيئا لدرئه، فماذا ترانا فاعلين؟؟ أو بالاحرى ماذا ترى حكوماتنا العربية فاعلة؟؟

غالبية الحكومات العربية **ساكتة**، وكأن الامر لا يعنيها من قريب أو بعيد. وبعضها قالت رأيها **فتمنّت** «للبنان الشقيق» تحرير أرضه من احتلال العدو، والحفاظ على انتمائه العربي. وبعضها أعلن **مباركته للاتفاق**. بينما البعض الآخر، وتحديداً **العراق، يرى** المؤامرة التي يتعرض لها لبنان والأخطار التي تهدد الأمة العربية، **ولا يقدر** على التصدي لها، لأنه مشغول بتصفية وجهها الآخر. ولقد سبق له ان حذّر منذ بداية الازمة اللبنانية عام ١٩٧٥، ودخول الجيش السوري الى الاراضي اللبنانية في العام ١٩٧٦، من مغبة ما كان يجري في لبنان. وطالب العرب في اكثر من مناسبة ان لا يحملوا لبنان اكثر من طاقته.



أما المضحك المبكي فهو، أن «نظام دمشق» وهو **المسؤول**، في الدرجة الاولى، عن ايصال الامور في لبنان الى ما وصلت اليه.. والذي بينه وبين الكيان الصهيوني تنسيق على أعلى المستويات كما صار معروفا للجميع.. والذي قام بأخطر الادوار لتفكيك التضامن العربي، **هو الذي يرفض هذا الاتفاق**! وكنا نتمنى، وما زلنا، لو أن رفضه هذا قائم على أسس قومية حتى نسانده ونقف معه. ولكننا ـ مع الاسف ـ نعرف ان هذا الرفض ليس مبعثه المصلحة القومية، ولا المصلحة اللبنانية، ولا حتى المصلحة السورية بمعنى الشعب والوطن. وانما مبعثه أحد ثلاثة:

ـ إما دفع الأمور الى **مزيد من التوتر والاقتتال الطائفي في لبنان**، وصولا الى تقسيمه واقامة دويلات طائفية فيه، يمتد خطرها الى سورية وبقية الوطن العربي، فيتحقق الحلم الصهيوني ـ الامبريالي القديم.

ـ أو **افتعال حرب** غير مُعَدٍّ لها مع الكيان الصهيوني، يكون من نتائجها **خلق واقع جغرافي جديد**، قد يشمل الاردن وما تبقى من لبنان فتوضع المسألة كلها أمام منعطف جديد.

ـ أو محاولة الحصول على **مكاسب إقليمية** على صعيد الأرض، وسياسية على صعيد **التسوية**.



ومهما يكن من أمر، فقد وقع الشر، وأصبح لبنان هو الدولة العربية الثانية التي تعترف بالكيان الصهيوني علنا، وترتبط معه في اتفاقات، بعد مصر. **فهل كان لبنان مضطرا الى ذلك**؟؟

صحيح ان لبنان عانى كثيراً في السنوات الماضية. وصحيح أن لبنان لم يذهب الى القدس طالبا الصلح مع الكيان الصهيوني كما فعل السادات، وانما جاءه العدو بجيوشه ودباباته **ليفرض عليه الصلح**. وصحيح ايضا ان لبنان لا يملك الجيوش والاساطيل لطرد المعتدين عن أرضه. وصحيح أيضا وأيضا ان الاوضاع العربية تمر في مرحلة شديدة التردي لا تتمكن معها الامة العربية من تحرير أرض لبنان. **ولكن هل يسوّغ كل ذلك قبول لبنان لهذا الشر**؟؟

لو أراد لبنان، أو على الأصح، لو أن رئيس لبنان استطاع ان يجمع مختلف الفئات والطوائف التي يتكون منها المجتمع اللبناني حول برنامج وطني عريض واحد، وان يحرر هذه الفئات والطوائف من عقدة الهيمنة التي تسعى الجبهة اللبنانية لفرضها عليها، كمقدمة لتحريرها من التأثيرات الخارجية، لكان في استطاعته أن يدفع الشر عن لبنان. **فلبنان لم يخض معركة مع العدو الصهيوني ويخسرها، ليترتب عليه دفع الثمن من حريته واستقلاله**. وقد أخذ مجلس الامن، هذه النقطة في الاعتبار منذ غزو القوات الصهيونية للبنان، فاصدر قراره المرقم ٥٠٩ الداعي الى سحب هذه القوات دون قيد أو شرط، وكان في إمكان لبنان ان يستخدم كل الوسائل الذاتية والعربية والعلاقات الدولية، لاجبار مجلس الامن على تنفيذ القرار الذي صدر عنه.

أما القوات العربية التي دخلته، سواء السورية منها أو الفلسطينية، فانها جاءت: **إما بناء على طلبه**، ثم أخذت غطاء عربيا كما في حالة الردع، **أو وفق اتفاقات عربية (اتفاقية القاهرة) كما في حالة الوجود الفلسطيني**. وقد كان بامكان لبنان، ان يطرح امر مغادرة هذه القوات على الجهة التي اعطتها شرعية الوجود على أرضه، وهي الجامعة العربية، مستخدما كل طاقاته الذاتية وعلاقاته العربية والدولية من أجل تحقيق ذلك.

نعرف ان تحقيق ذلك لم يكن يسيرا. فالوضع العربي يشهد حالة من التردي لا تفيد لبنان أو غيره. والوضع الدولي، او الفاعل منه في المنطقة، وعلى وجه التحديد أميركا، منحاز كلية الى العدو الصهيوني.

وأخطر من هذا وذاك ان الوضع اللبناني الداخلي ظل هشا تتلاعب فيه الاهواء والقوى الخارجية. **وهذه نقطة الضعف الاساسية التي لم يستطع الرئيس اللبناني ان يتغلب عليها، والتي كان حلها يحتاج الى زعامة غير اعتيادية من جهة، والى فترة اطول من الزمن، من جهة ثانية**.



المهم، لقد «وقع الفأس في الرأس» كما يقول المثل. وأصبح لبنان القطر العربي الثاني الذي تربطه بالكيان الصهيوني اتفاقات مكتوبة وممهورة بتصديق أميركي. وهذا هو حال حكوماتنا ومواقفها. وها هو الشر هاجم علينا بشراسة. **فهل تظل الجماهير العربية، وقواها الطليعية، تنتظر وصوله الى قطر عربي ثالث.. ورابع.. وخامس، وهي لا تفعل شيئا**؟!

ان المسؤولية كبيرة.. والتاريخ لا يرحم.. وكذلك العدو.□

رئيس التحرير

بعد توقيع "الاتفاق" بإشراف اميركي

لبنان الدولة رقم ٢ تحت المظلة الصهيونية والسؤال: من يوقف هذا المسلسل؟

"الاتفاق" الجديد أخطر من كامب ديفيد من حيث المحصلة النهائية

في أعقاب توقيع «اتفاق انهاء الحرب» بين لبنان والكيان الصهيوني بـ «شهادة» ومشاركة الولايات المتحدة الأميركية في خلدة جنوبي بيروت، ظهر امام الصحفيين رؤوساء الوفود الثلاثة موريس درايبر وديفيد كيمحي وانطوان فتال وايديهم متشابكة بحرارة في حين كانت البسمات تعلو وجوههم.

ورغم ان البعض رأى ان هذه الحركة هي جزء من «الشكليات» المتعلقة بـ «الاتفاق»، غير ان الكثيرين استعادوا من خلال هذا المشهد صورة السادات وبيغن وكارتر وهم يظهرون متشابكي الايدي وبسمات الفرح والالفة تعلو وجوههم امام الصحافة في اعقاب توقيع اتفاقات «كامب دافيد» في واشنطن.

واذا كانت اتفاقات «كامب دافيد» قد فتحت صفحة جديدة من العلاقات بين مصر والكيان الصهيوني، فان «الاتفاق» الجديد سوف يؤدي بدوره الى فتح صفحة جديدة من العلاقات ايضا بين لبنان والكيان الصهيوني.

فهل يستطيع لبنان «الرسمي» و«الشعبي» تحمل التبعات الناجمة عن هذا «الاتفاق» الخطير..؟!

طبيعة الاتفاق

رغم اصرار الجهات الرسمية اللبنانية على ان «الاتفاق» هو امني وليس سياسي، وانه يهدف بالدرجة الاولى الى تأمين انسحاب القوات الصهيونية من الاراضي اللبنانية، وتأكيدها على انه لا يتجاوز في واقع الامر كونه تطويرا لاتفاقية الهدنة المعقودة بين لبنان والكيان الصهيوني عام ١٩٤٨؛ غير ان قراءة متأنية لهذا «الاتفاق» (وملاحقه وذيله..) تظهر بوضوح انه يعادل في خطورته اتفاقات «كامب دافيد» من حيث المحصلة ان لم يتجاوزها.

فالاتفاق لم يكتف في مقدمته باعلان «انهاء حالة الحرب» بين لبنان والعدو في وقت لا تزال فيه القوات الصهيونية تحتل ثلث لبنان وتهدد باحتلال ثلثيه الآخرين، وانما ايضا اقر بحق كل من لبنان والكيان الصهيوني «في العيش بسلام مع جميع الدول ومع بعضهما البعض داخل حدود آمنة ومعترف بها».

وتأكيدا على هذا الاعتراف القائم على اساس السلام الدائم «وتلافي التهديد واستعمال القوة في ما بينهما» كما ورد في المقدمة، نصت المادة الاولى من «الاتفاق» على تعهد «كل من الفريقين باحترام سيادة الفريق الآخر واستقلاله السياسي وسلامة اراضيه».

إنفكاك من الالتزامات العربية:

وقد اقر «الاتفاق» انفكاك لبنان الرسمي من جميع التزاماته العربية بما فيها وجوده في جامعة الدول العربية والاتفاقات السابقة التي وافق عليها لبنان بحكم عضويته في هذه الجامعة وعلى رأسها معاهدة الدفاع العربي المشترك. إذ ينص «الاتفاق» في مادته الثالثة على ما يلي لهذه الغاية تصبح لاغية وغير ملزمة جميع الاتفاقات والترتيبات التي تخول، ضمن اراضي الفريق الآخر، وجود وعمل عناصر معادية للفريق الآخر»!

كما ينص ايضا في مادته التاسعة على ما يلي: «اولا: يتخذ كل من الفريقين في مهلة لا تتعدى عاما واحدا من بدء سريان هذا الاتفاق جميع الاجراءات اللازمة لالغاء المعاهدات والقوانين والانظمة التي تعتبر متعارضة مع هذا الاتفاق، وذلك وفقا للاصول الدستورية العائدة الى كل من الفريقين وتقيدا بها. ثانياً: يتعهد الفريقان بعدم تنفيذ أي التزامات راهنة تتعارض مع هذا الاتفاق. كذلك في عدم الدخول في اي التزام وبعدم تبني قوانين او انظمة تتعارض مع هذا الاتفاق»

واذا كان لبنان الرسمي يحاول ان يقلل من خطورة هذه المسألة من خلال التحركات السريعة التي قام بها مبعوثوه الى بعض الدول العربية قبيل توقيع الاتفاق، فان النص الواضح على ضرورة الغاء التزامات لبنان العربية لم تدع هامشا كبيرا لهؤلاء المبعوثين للتحرك.

الامن الصهيوني:

وفضلا عن أن الاتفاق اعطى للكيان الصهيوني حق التدخل المباشر امنيا داخل لبنان من خلال «لجنة الترتيبات الامنية» ومن خلال «لجان التحقق»، فانه اقر بحق العدو في تحديد عدد القوات العسكرية اللبنانية داخل المنطقة التي يسميها «الاتفاق» بـ «المنطقة الامنية» والتي تضم جنوب لبنان اضافة الى قسم من البقاع والجبل، وكذلك في تحديد نوعية الاسلحة المسموح للبنان استخدامها داخل هذه المنطقة الامنية وعلى صعيد لبنان ككل.

كذلك اثبت حق العدو في تحديد نوعية القوات اللبنانية التي من المسموح لها في ان تتمركز في جنوب



الاحتلال ماثل... بانتظار «الاتفاق» الذي وقع!



مراسم توقيع الاتفاق بحضور «العراب» الاميركي

لبنان. حيث ورد في الفقرة (٢) من ملحق المحاضر التفسيرية «للاتفاق» والذي يعتبر جزءا منه ما يلي: تؤكد الحكومة اللبنانية قرارها بأن يحتوي اللواء الاقليمي الذي انشيء في ٦ نيسان ١٩٨٣، والمذكور في الفقرة الفرعية ج، الوحدات المحلية القائمة التي شكلت في حجم قريب من حجم لواء، اضافة الى عديد من الجيش اللبناني مستخرج من سكان المنطقة الامنية».

وهذا يعني ضم قوات الرائد المتعامل مع العدو سعد حداد الى الجيش على اعتبار انه هو الذي يشكل اساس هذا اللواء الاقليمي، وتكليف هذه القوات بالمهمات الامنية في المنطقة الممتدة «من الحدود اللبنانية - «الاسرائيلية» حتى الخط المرسوم على الخريطة المرفقة» (الفقرة ج من ملحق الترتيبات الامنية).

اكثر من ذلك فقد اعطى «الاتفاق» الحق للعدو بان يفرض على لبنان قبول الميليشيات المسلحة العميلة له والتي اقامها في اعقاب غزوه للبنان تحت اسم «الحرس الوطني» كجزء من قواته المسلحة، حيث نصت الفقرة (د) من ملحق الترتيبات الامنية على ما يلي: «تدمج الوحدات المحلية القائمة حاليا كما هي في الجيش اللبناني وفقا لانظمة الجيش المرعية الاجراء كما يدمج الحرس المدني المحلي القائم حاليا بالانصار ويمنح الصفة المناسبة بموجب القوانين اللبنانية لتمكينه من متابعة حراسة القرى في المنطقة الامنية».

التطبيع الكامل:

وقد اقر الاتفاق باقامة «لجنة اتصال مشتركة» دائمة يجب ان يكون على رأسها موظف حكومي كبير (الفقرة ز من المادة الثامنة من «الاتفاق»). كما اقر في الفقرة ف من نفس المادة ايضا اعطاء «لجنة الاتصال» هذه جميع الحقوق الواردة في «معاهدة البعثات الخاصة تاريخ ٨ كانون الاول ١٩٦٩، بما فيها الاحكام المتعلقة بالامتيازات والحصانات».



وهذا يعني بكل وضوح وببساطة ان «لجنة الاتصال» هذه هي عبارة عن بعثة دبلوماسية لا تحمل صفة «سفارة» رغبة من الطرف اللبناني في العمل على تقليص ردود الفعل السلبية على الاتفاقية الى حدودها الدنيا. خصوصا وان الحقوق والمسؤوليات المعطاة لهذه اللجنة تجعل منها بحق بعثة دبلوماسية، حيث ان من اولى واجبات هذه اللجنة ومسؤولياتها الاهتمام «بصورة متواصلة بتطور العلاقات المتبادلة بين لبنان «واسرائيل» بما في ذلك ضبط حركة البضائع والمنتجات والاشخاص والمواصلات.. الخ».

اي ان على «لجنة الاتصال» الاشراف على تطبيع العلاقات بصورة كاملة بين لبنان والكيان الصهيوني، سواء كان اقتصاديا ام سياحيا ام سياسيا ام اعلاميا.. الخ.

ويبدو الاصرار على «التطبيع الكامل» بوضوح في «الاتفاق»، فاضافة الى ما سبق نصت المادة، الثامنة منه على ما يلي: «خلال فترة الستة اشهر التالية لانسحاب جميع القوات المسلحة الاسرائيلية من لبنان.. وفي ضوء انهاء حالة الحرب، يشرع الفريقان في اطار لجنة الاتصال المشتركة بالتفاوض بنية حسنة بغية التوصل لاتفاق حول حركة السلع والمنتجات والاشخاص وتنفيذها على اساس غير تمييزي».

ويرد اهل الحكم بالقول انه من الممكن العمل على حصر هذا «التطبيع» من خلال وضع ضوابط عديده له ويستشهدون على ذلك بالاتفاق على «التطبيع» بين مصر والكيان الصهيوني حيث انه بقي على صعيد الواقع نظريا ولم ينتقل الى التطبيق الفعلي حتى الآن بشكل جدي. غير ان المنطق السليم يتناقض مع مثل هذا القول لاكثر من سبب فمن الناحية التاريخية لا يمكن مقارنة مستوى حركة التنقل والانتقال والعلاقات بين مصر (التي تفصلها الصحراء عن فلسطين المحتلة) وبين الكيان الصهيوني، بمستوى هذه الحركة بين لبنان والكيان الصهيوني حيث لا يوجد عازل جغرافي وانما هناك دائما تداخل بشري بين اللبنانيين والفلسطينيين. ومن ينظر الى التاريخ القريب (اي قبل ١٩٤٨) يرى بوضوح ان العلاقات التي كانت قائمة بين سكان الجنوب والبقاع الغربي في لبنان مع شمالي فلسطين هي اقوى وامتن بكثير من تلك العلاقات القائمة بين هؤلاء السكان وسائر المناطق اللبنانية. ومن الناحية الشعبية فان التطبيع بقي نظريا رغم اصرار السادات على محاولة تطبيقه نظرا لرفض الاكثرية الساحقة من الشعب المصري له، في حين ان العدو الصهيوني نجح ومنذ فترة طويلة سابقة على «الاتفاق» في اختراق المجتمع اللبناني المكون من «موزاييك» طائفي، وفي اقامة ركائز له داخل بعض هذه الطوائف ومن الناحية الاقتصادية كان من الصعب على الكيان الصهيوني «تطبيع» علاقاته مع مصر في حين ان العدو يبدو اكثر قدرة على الهيمنة على الاقتصاد اللبناني القائم بالدرجة الاولى على الاتجار

وجه عربي

تعلو بشرته سمرة ذات نكهة خاصة كأي عربي من الصومال. اضفت عليها حرارة الشمس لمعاناً برونزياً يتفق وبدلة الخاكي التي يرتديها... التجانس ما بين الزي والجسد، حرارة الداخل قد لا تعادلها حرارة الخارج، غير أن محمد عبدي مهر، وهذا هو اسمه، يوحي لمن يراه، أيضاً، بانه آتٍ من بلاد بعيدة الى حيث لا يكون للاغتراب معنى.

وهو منذ أن اندلعت الشرارة الاولى، وأعلنت ايران شن عدوانها على العراق... شعر - كما يقول وبحماسة - ان طعنةً قويةً قد انغرزت من خنجر مسموم في ظهره وصدره معاً.

- وكيف وصلت الى هنا؟

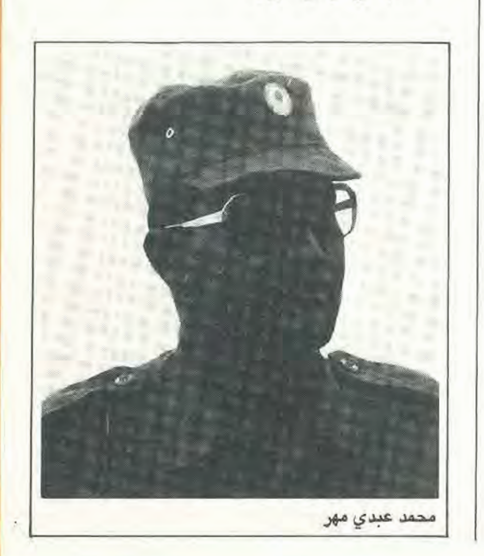
- انا هنا منذ زمن قريب، لقد جئتُ الى بغداد عن طريق جيبوتي، وفي البدء أعلنتُ تطوعي بعد أن راودتني الفكرة طويلا، وسجلت اسمي ضمن قوائم المتطوعين في السفارة العراقية، وبهذا أعلنتُ انضمامي الى اخوتي من المقاتلين العراقيين.

- هو تطوع كيفي إذن؟

- أجل، ان اهلي وعائلتي حين سمعوا بخبر تطوعي وبذهابي الى جبهات القتال بعد فترة التدريب، لم يستغربوا ذلك التصرف مني، فلقد عودتهم على الرؤية العروبية في السلوك الشخصي منذ صباي.

- وماذا كنت تعمل في الصومال؟

- موظفاً صحياً في المستشفى، وهي مهنة حبيبة اليّ، فمن خلالها استطعت أن أحس بآلام الاخرين، الآلام الجسدية والعضوية فكيف بالآلام المعنوية التي يسببها عدوان غاشم على أرض عربية.



محمد عبدي مهر

بالبضائع الاستهلاكية واعادة تصديرها الى البلدان العربية.

ويكفي ان نشير الى ان حجم التبادل التجاري بين لبنان والكيان الصهيوني منذ بداية الغزو في حزيران ١٩٨٢ بلغ ٢٧ مليون دولار شهريا وفقا للاحصاءات التي اعلنها وزير التجارة الصهيوني جدعون بات. ويشير الوزير الصهيوني الى ان حجم التبادل مع لبنان هو اكبر بكثير من حجم التبادل مع مصر التي تربطها بالكيان الصهيوني اتفاقات «كامب دافيد». هذه الارقام اذيعت بتاريخ ٣٠ كانون الثاني ١٩٨٣ اي قبل ثلاثة اشهر ونصف على توقيع «الاتفاق» بين لبنان والعدو، فكيف سيكون الامر بعد توقيع الاتفاق، وجعل التجارة مع العدو تتم وفق صيغ رسمية.؟! واذا كانت «كفاءة» الاقتصاد اللبناني قائمة على كونه يلعب دورا وسيطا بين السوق العالمي والسوق العربي، فماذا سيحل بالاقتصاد اللبناني في حال فرض حظر اقتصادي على التبادل التجاري مع لبنان.؟!

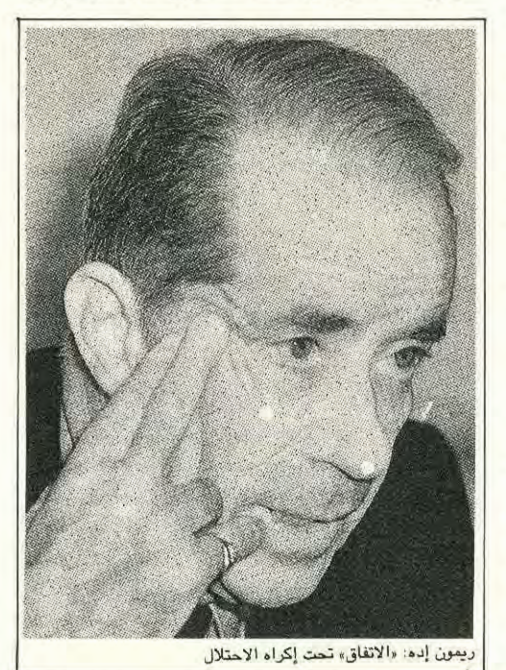
وحسب الاحصاءات الصهيونية فان عدد اللبنانيين الذي زاروا الكيان الصهيوني او مروا فيه منذ دخول القوات الصهيونية الى لبنان حتى شهر شباط الماضي بلغ حوالي الاربعين الفا، في حين ان عدد المصريين الذين زاروا الكيان الصهيوني منذ «كامب دافيد» حتى وقتنا هذا لم يصل الى هذا الرقم. مما يعني بوضوح ان الآثار السلبية التي سوف يتركها «الاتفاق» على وضع لبنان الداخلي وعلى علاقاته العربية هي اكبر بكثير من تلك الآثار السلبية التي نجمت عن اتفاقات «كامب دافيد» المشؤومة.

هل يمر الاتفاق؟!

ورغم التوقيع على الاتفاق بين الوفدين اللبناني والصهيوني بمشاركة وفد اميركي يوم الثلاثاء ١٧ ايار الجاري، فان السؤال الذي لا يزال مطروحا على الساحة السياسية في لبنان هو: هل يمر هذا الاتفاق؟!

الولايات المتحدة الاميركية التي وضعت كل ثقلها من اجل انجاز الاتفاق وارسلت وزير خارجيتها جورج شولتز ليقوم بجولة مكوكية في الشرق الاوسط لهذا الغرض، تضغط بشتى الوسائل من اجل تمرير هذا الاتفاق. ولهذا السبب ربما حرصت الاطراف المعنية على القيام بخطوات متسارعة في اتجاه توقيع الاتفاق، خصوصا اذا علمنا بانه قد تم وضع الاتفاق في ٤ ايار في حين ان التوقيع تم في ١٧ منه وذلك بعد القيام بالاجراءات الضرورية من جانب كل من لبنان والكيان الصهيوني لنيل موافقة الهيئات التنفيذية والتشريعية. غير ان الطريق الى ابرامه وتنفيذه ما تزال طويلة، وهو حتى الآن لم ينل موافقة المجلس النيابي اللبناني علما بانه في امكان الحكومة استنادا الى المادة (٥٢) من الدستور عقد اي «اتفاق» مع اي طرف اجنبي وتحويله الى المجلس النيابي بعد ذلك لابرامه.

اما التنفيذ الذي يؤدي الى انسحاب القوات الصهيونية فهو مرتبط بانسحاب القوات السورية والمقاومة الفلسطينية من لبنان، ودون هذه المسألة عقبات كبيرة لم ينجح الحكم في لبنان (كما لم تنجح اميركا حتى الآن) في تذليلها. واذا بقي الحال على ما هو عليه فان «لبنان الرسمي» يكون قد وقع اتفاقا يسيء الى تركيبه الداخلي والى علاقاته العربية دون ان يربح الانسحاب الصهيوني من الاراضي اللبنانية، وهذا التخوف كان قد اشار اليه الرئيس امين الجميل في لقائه مع الصحفيين قبيل التوقيع على الاتفاق.



ريمون إده: «الاتفاق» تحت إكراه الاحتلال

اده: التمسك بالهدنة

ولكن رغم كل ذلك يصر الحكم اللبناني على الاستمرار بالاتفاق تحت حجة انه لا يوجد بديل آخر. وذلك كما اشار وزير الخارجية اللبنانية ايلي سالم في لقاء مع سفراء الدول العربية يوم السبت ١٤ ايار الجاري حيث قال: «ان لبنان سأل كل الدول العربية مجتمعة ومنفردة ما اذا كان لديها او لدى اي منها خطة بديلة لاجلاء الاحتلال «الاسرائيلي» فلم يلق جوابا بالايجاب حتى الآن..».

وقد رد الزعيم اللبناني ريمون اده على كلام الحكم اللبناني واوساطه بشكل غير مباشر في تصريح صحفي اكد فيه انه كان على الحكومة اللبنانية الاصرار على انسحاب القوات «الاسرائيلية» بالاستناد الى اتفاقية الهدنة وقرار مجلس الامن الدولي رقم ٥٠٩ المتخذ بتاريخ ٦ حزيران ١٩٨٢ والقاضي بانسحاب غير مشروط وفوري للقوات «الاسرائيلية» من لبنان.

وتضيف الاوساط الوطنية في لبنان الى كلام السيد اده قائلة انه اذا كان صحيحا بان لبنان واقع في مأزق احتلال القوات الصهيونية لثلث ارضه، فان الكيان الصهيوني واقع ايضا في مأزق هذا الاحتلال الذي بات يكلفه خسائر بشرية لا يستطيع تحملها اذا استمرت حرب الاستنزاف الوطنية ضده لوقت طويل، وخصوصا اذا ما تصاعدت هذه الحرب.

مع بداية المفاوضات بين لبنان والكيان الصهيوني قال الشيخ بيار الجميّل رئيس حزب الكتائب ان «لبنان يريد انهاء الحرب مع اسرائيل دون ان يؤدي ذلك الى فتح حروب مع العرب..» ولكن «لبنان الرسمي» الذي لحزب الكتائب الدور الرئيسي فيه عاد فخرق هذه المعادلة بـ «الاتفاق» الجديد مع العدو. ويبدو ان هذه هي النتيجة الطبيعية لسياسة الحكم اللبناني في وضع كل «البيض» داخل السلة الاميركية. ألم يسلم السادات جميع «اوراق اللعبة» الى اميركا؟! فماذا كانت النتيجة.؟!□

فايز المرعبي

شولتز العربي وشولتز الصهيوني

الحديث عن "ازمة جوهرية" في العلاقات الاميركية الاسرائيلية.. لا صحة له!

بيغن أول من رفض مشروع ريغان .. ومع ذلك كان أول من حمّلته أميركا مسؤولية الرفض: ياسر عرفات!



شولتز في «اسرائيل» عندما تختلف اللهجة.. وتعتدل!

نيويورك ـ صلاح المختار

رغم ان جميع المراقبين هنا، في الولايات المتحدة الاميركية، كانوا واثقين من ان جورج شولتز وزير الخارجية الاميركي قد ذهب الى المنطقة العربية وهو يحمل قراراً حكومياً إجتماعياً بالوصول الى حل لمشكلة لبنان، الا ان ثمة سؤالا منطقياً كان يغطي كل ما عداه وهو:

كيف سيتوصل شولتز الى التوفيق بين الاراء والشروط المتناقضة لاطراف الأزمة وهي على هذه الدرجة من التعقيد الذي يحتاج الى فترة اطول من بضعة ايام؟

بعض المحللين اعتقد بان الصيغة ستقوم على عملية توفيق ترضي سورية ولبنان والكيان الصهيوني اساسها تقديم ضمانات اميركية واسعة «لاسرائيل» لاقتناعها بالانسحاب بدل السماح للاخيرة بتأمين ضماناتها بنفسها وقد اعلن رسمياً، وضمن هذا السياق، بان اميركا قد رفضت المطلب الصهيوني باقامة نقاط مراقبة «اسرائيلية» داخل لبنان كذلك رفضت مطلب اعتبار سعد حداد قوة شرعية في الجنوب تحمي الكيان الصهيوني من التسلل. وكان هذا الرفض مقترناً بتقديم عروض اميركية امنية مثل مراقبة المنطقة بالاقمار الصناعية وزيادة عدد افراد القوة الاميركية في القوات الدولية وتقوية الجيش اللبناني.

وبالفعل فما ان غادر شولتز الى المنطقة حتى ساد اعتقاد ليس في العاصمة الاميركية، بل في الشرق الاوسط برمته بان المشكلة الان ليست لبنان أو سورية بل الكيان الصهيوني، وبالتالي استنتج البعض ان صداماً «اسرائيلياً ـ اميركياً» واقعاً لا محالة. ومما شجع على هذا الاعتقاد تكرار الحكومة اللبنانية لرفضها لوجود اي شكل من اشكال الوجود العسكري الصهيوني ولمطلبه تسليم سعد حداد مسؤولية امن الجنوب.

فماذا حصل؟

الذي حصل كان تماماً عكس الانطباع الذي تعمدت واشنطن اعطاءه. فلقد تخلت واشنطن عن رفضها لمطلب «اسرائيل» باقامة نقاط مراقبة داخل لبنان وقبلت صيغة اساسها وجود قوات صهيونية متحركة داخل لبنان وعلى شكل دوريات مشتركة مع الجيش اللبناني في الجنوب. كذلك قبلت تعيين سعد حداد نائباً لقائد الاستخبارات «المضادة للارهاب»!

ولئن كان البعض يستطيع اعتبار هذين الشرطين «فنيّين» فان احداً لا يستطيع انكار الطبيعة السياسية لبقية البنود. فاذا اهملنا بند انسحاب جميع «القوات الاجنبية» من لبنان، يأتي البند الذي يقول بأن لبنان يقبل بانهاء حالة الحرب مع «اسرائيل»، وبانه خلال (٦) شهور من توقيع الاتفاقية سوف تبدأ المفاوضات «لتطبيع» العلاقات بين «اسرائيل» ولبنان!

هذا البند بذاته هو كامب ديفيد جديد، بل للدقة الخطوة الثانية في كامب ديفيد، ولا تظهر خطورته الا حينما نتذكر ان جوهر كامب ديفيد هو عملية التعاقب في التطبيع مع «اسرائيل»، وان الخطوة الاولى، وهي التطبيع مع مصر، قد عزلت وطوقت وحرمت من الاكتمال بسبب قرارات عزل نظام السادات التي اتخذتها قمة بغداد.

الآن ينجح شولتز في اقناع نظام عربي اخر بالقيام بالتطبيع، اذن، وببساطة تامة، نحن ازاء الخطوة الجديدة في عملية التعاقب التي وضعت في كامب ديفيد.

اما البند الاخر المهم جداً فهو اقرار تشكيل «لجنة ادارية مشتركة» تضم اميركا ولبنان والكيان الصهيوني، لمعالجة اية قضية تبرز في المستقبل! ماذا يعني ذلك، ببساطة، مرة اخرى، انه يعني ان مصائر لبنان قد اصبحت خاضعة لقرار غير لبنان بالتأكيد!

ملاحظات اساسية

ان دراسة هذه البنود، والتي تشكل جوهر الاتفاقية الاخيرة، تقود الى استنتاج ما يلي: ان شولتز قد تبنى جوهر المطالب الصهيونية ودعم اهداف عملية غزو لبنان وساعد الكيان الصهيوني مباشرة وصراحة على قطف ثماره كاملة حتى الان! اما الحديث الذي دار عن «ضغوط اميركية على اسرائيل» او «ازمة جوهرية» في العلاقات بينهما، وهو حديث شجعت عليه وكالة المخابرات الاميركية والمخابرات الصهيونية، فانه كان تضليلا وخداعاً أريد به اقناع العرب بان اميركا تريد فقط حماية استقلال وسيادة وامن لبنان!

وهناك ظاهرتان خطيرتان جداً في سياق هذا التطور: الظاهرة الاولى: ان اميركا الرسمية وشبه

الرسمية قد حملت منظمة التحرير الفلسطينية مسؤولية اضعاف مبادرة ريغان، وذلك بعد عدم اتفاق الاردن مع المنظمة على صيغة عمل! وخطورة هذه الظاهرة لا تبرز الا اذا تذكرنا ان اول من رفض المبادرة وبشدة ورسميا وبشكل فوري هو مناحيم بيغن وليس اي طرف عربي، ومع ذلك فان ادارة ريغان تناست ذلك وحملت ياسر عرفات المسؤولية!

أما الظاهرة الثانية فهي ان اميركا و«اسرائيل» تحاولان هذه المرة ايضاً تحميل العرب مسؤولية عدم تنفيذ الاتفاقية الاخيرة حول لبنان من خلال استغلال الرفض السوري لها، وتصوير الامر على انه «رفض عربي لفرص السلام»!

هاتان الظاهرتان تقودان الرأي العام الأميركي، والغربي بصفة عامة، الى دعم الكيان الصهيوني وزيادة رفضهم للموقف العربي! وبالتالي فان كل التحفظ والنقد الخجول الذي مارسته اميركا على «اسرائيل» قد سقط وفقد قيمته، ومن الممكن الان ان يزال الحظر الاميركي على ارسال طائرات (ف ـ ١٦) الى الكيان الصهيوني والذي فرض بسبب غزوه للبنان.

درسان بليغان

هذا التطور يحفر على الصخر درسين تاريخيين: الاول هو ان الاتفاقية الاخيرة ما كانت ستحدث لو لم تنجح ادارة كارتر وادارة ريغان، اضافة لحكومة مناحيم بيغن في تحطيم ركائز الوضع العربي والتي اقامتها قمة بغداد، اذ ان الجهد الاميركي ـ «الاسرائيلي» عقب كامب ديفيد قد انصب على ما يسمى الآن في اوساط «خبراء الشرق الاوسط» في اميركا بمحاولة «تحييد العراق»، كشرط مسبق لأية خطوة في اتجاه التطبيع مع «اسرائيل»، ويفسر ذلك سر الدعم الاميركي ـ «الاسرائيلي» لنظام خميني في حربه ضد العراق وسر تزامن هجمات ايران على العراق مع الغزو الصهيوني للبنان.

اما الدرس الثاني فهو ان الرفض القائم على روح المساومة، كذلك الذي يمارسه نظام اسد في سوريا، يساعد على انجاح المخططات الدولية. اذ ان الرفض السوري للاتفاقية لا يأتي في سياق سياسة جذرية معادية للاتجاهات العامة للمخطط الاميركي ـ الصهيوني، بل يأتي في سياق الاختلاف على المكاسب وحجمها. ان النظام السوري غير جاد في رفضه لسبب بسيط هو انه عزل نفسه عربيا وداخل سورية بطريقة ساعدت «اسرائيل» واميركا على توسيع نشاطهما الذي ادى الى الاتفاقية.

وما يترتب على ذلك هو ان النظام السوري لن يستطيع ان يفعل شيئا عملياً ضد الاتفاقية، ما لم يحدث تغييراً شاملا في سياسته الداخلية والخارجية يستند على سلسلة مصالحات سورية ـ عربية، سيكون محورها تغيير موقفه من الحرب العراقية ـ الايرانية. ويبدو ان هذا التغيير الشامل مستبعد الان، لذلك فان المنطقة مقبلة على مرحلة خطيرة قد تشهد احداثا درامية خطيرة ساحتها لبنان وسورية!□

من سيناء الى ناتانيا

اكثر من شبه واحد واكثر من دور مشبوه!

أمام "قناعة" الأكثرية بضرورة الخلاص بأي ثمن لابد أن نتساءل: من المسؤول؟

إن اتفاق «ناتانيا» الذي جرى التوصل اليه بين الحكم اللبناني الحالي والعدو الصهيوني برعاية وزير الخارجية الاميركي شولتز، قد لا يكون نسخة طبق الاصل عن اتفاقات «كامب ديفيد». لكنه بالتأكيد شديد الشبه «باتفاقية سيناء» التي تمت بين النظام المصري والعدو الصهيوني عام ١٩٧٤ برعاية وزير الخارجية الاميركي الاسبق هنري كيسنجر.

وتستوقفنا في اوجه التشابه الكثيرة النقاط التالية:

اولا: ان الاتفاقيتين تنصان على الغاء حالة الحرب بصورة عملية دون ان يكون انسحاب قوات العدو الصهيوني من اراضي الطرف الآخر تاما.

ثانيا: تنص الاتفاقيتان على ترتيبات أمنية للاميركيين دور مباشر فيها.

ثالثا: تعطي كل من الاتفاقيتين للعدو الصهيوني فرصا واسعة للتدخل في الشؤون الداخلية للطرف الآخر وابتزازه بصورة متمادية تكاد تفرض نوعا من الوصاية على الكثير من علاقاته الداخلية والخارجية. بما في ذلك تمتع نصوص الاتفاقيتين بالاولوية والتفوق على أية اتفاقات اخرى متعارضة معها سواء كانت موقعة في الماضي او سيجري التفاوض بشأنها في المستقبل.

رابعا: تتضمن الترتيبات الامنية تحديد مناطق داخل اراضي الطرفين العربيين، يكون للعدو الصهيوني شروط معينة في كل ما يجري داخلهما سواء من الناحية العسكرية او المدنية.

ففي الجانب المصري كانت «اتفاقية سيناء» تنص اضافة الى تحديد القوات المصرية، على فتح قناة السويس واعمار مدنها واعادة سكانها المهجرين، باعتبار ان ذلك يشكل دعما عمليا للنصوص المتفق عليها من اجل ضمان امن العدو الصهيوني.

يقابل ذلك، في الجانب اللبناني، مواضيع مثل اعتبار الجنوب كله منطقة امنية وتقسيمها الى شريطين يخضع واحد منهما لحالة طوارىء عسكرية مستمرة ويحظر دخولها على غير اللبنانيين، بالاضافة الى ممارسة العدو الصهيوني لشروط معينة بالنسبة لطبيعة، وحتى اسماء، الضباط والجنود اللبنانيين الذين سيتواجدون في الجنوب كله.

خامسا: ان الطرف الصهيوني لم يوافق في الحالين الا بعد الحصول على تعهدات اميركية تخدم مصالحه كتعهد كيسنجر بالا تجري اميركا اي حوار مع منظمة التحرير، وكذلك تعهد شولتز برفع الحظر عن طائرات اف ـ ١٦، وتوقف واشنطن عن «معارضة» الاستيطان الصهيوني في الضفة الغربية، إضافة الى اعلان ريغان علنا عن استبعاد منظمة التحرير كطرف يمثل الفلسطينيين من اية محادثات لاحقة.

ظواهر محيطة متشابهة:

ان التشابه بين الاتفاقيتين لا يقتصر على النصوص، بل يشمل ظواهر كثيرة لعبت دورا تمهيديا لكل منهما.. ومن هذه الظواهر ما يلي:

● دور القذافي في مصر: على مدى سنوات، قبل حرب


في جزء كبير من الجنوب: سيمارس العدو السلطة كلها!

تشرين وخلالها وبعدها، لعبت مواقف العقيد القذافي من الصراع العربي ـ الصهيوني عامة ومن مصر كقطر وشعب اكثر منها كنظام، دورا بالغ الخطورة في الاساءة للجماهير المصرية باسم «الرفض» و«التطرف» وفي دفع هذه الجماهير الى اليأس مما سهل على السادات عملية الاستسلام.. واذا كان المجال يتسع لذكر بعض تلك المواقف «القذافية»، فان الجميع يتذكرون موقفه المعادي للحرب بحجة عدم ابلاغه بها مسبقا، او بحجة انها ليست حرب تحرير شاملة. فقد طعن القذافي بالحرب منذ الساعات الاولى، وكانت الطعنات موجهة للمقاتل المصري، بدلا من ان يسارع الى المشاركة في الحرب درءا لاخطار الهزيمة ودفعا للقتال باتجاه التحرير واخراجا للمبادرة من ايدي السادات واسد. كما يتذكر الجميع حملات ابعاد آلاف العمال المصريين من ليبيا وتعريضهم لعمليات الاذلال وتوجيه الاهانات لهم ولمصر القطر والشعب. هذا بالاضافة للكثير من التصرفات المنفرة التي كان يقوم بها بحجة «المشاريع الوحدوية» التي لم تنجل إلا عن نتائج «انفصالية» و«انعزالية» استخدمها السادات لتبرير اندفاعه الاستسلامي.

● دور أسد في لبنان: إن دور القذافي في مصر يجد تكرارا له من حيث الاهداف والنتائج، في دور حافظ اسد في لبنان، وان كان دور الثاني اكثر دموية.. فقد دخل حافظ اسد لبنان عام ١٩٧٦ بحجة منع التقسيم موجها قواته ضد المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية، وكانت مأثرته الاولى اجتياح مخيم تل الزعتر.. ثم راح بعد ذلك يوزع «مأثره» على كل لبنان، فلا يخلو بيت واحد من جريمة قتل او نهب او اغتصاب مارسها أزلام حافظ اسد في هذه المنطقة او تلك...

لقد كانت حجج «الصمود والتصدي» ستارا لهدر الموقف الوطني والقومي في لبنان على ايدي قوات الردع التي انغمست في كل شيء ما عدا «مقاومة التقسيم والمؤامرة الصهيونية، والدفاع عن لبنان والمقاومة الفلسطينية».. ولا يذكر «الردع» الآن في اية منطقة من لبنان الا وتذكر معه عمليات التهريب وتجارة الحشيش محليا ودوليا، وكل الممارسات التي تخرج المواطن اللبناني من جلده قبل ان تخرجه عن مواقفه السياسية.

فإذا جاء العدو الصهيوني، اخلت له قوات «الردع» الطرق وسهلت عليه التقدم وصولا الى حصار بيروت، بعد ان كانت قد اضعفت كل مقاومة وطنية لبنانية او فلسطينية، واثخنت جسد القطر اللبناني بالجراح والمآسي، ووصلت به الى اقصى درجات اليأس والنفور. باتت معها «الانعزالية» مدحا..

حتى اذا وصلت الامور الى مرحلة توقيع الاتفاق، كان هناك ثمانون نائبا في البرلمان اللبناني يقترعون بالاجماع. وكانت هناك «قناعة» شعبية لبنانية ملخصها ان هذا الشعب يريد «الخلاص» بأي ثمن. لقد اوصل حافظ اسد لبنان كله الى الخيار بين امرين لا ثالث لهما: «وطنية» تعني عودة «الردع» و«وطنية» اخرى تعني الاتفاق مع الكيان الصهيوني. وهما امران كلاهما مر. وحافظ اسد هو المسؤول عن جعل الخيار الثاني مفضلا لدى قطاعات واسعة من الشعب اللبناني، لم تكن يوما «انعزالية» او قليلة الوطنية.

● موقف اسد من الاتفاقيتين: من وجوه التشابه ايضا ان موقف حافظ اسد من الاتفاقيتين هو واحد: فبالنسبة «لاتفاقية سيناء»، اتخذ حافظ اسد موقف الرفض الصاخب، دون ان يلتفت لحظة واحدة نحو توفير سبيل التصدي لها ولميزان القوى الذي ولدت في ظله. هذا التصدي الذي تعتبر الجبهة الشرقية شرطه الاساس. وكان دليل الاثبات لموقعه الحقيقي تجاه الولايات المتحدة والعدو الصهيوني هو اقدامه على قطع مياه الفرات عن العراق في صيف ١٩٧٤.

لقد خاض حافظ اسد واجهزة اعلامه «معارك» طاحنة ضد «اتفاقية سيناء» وقالوا فيها وفي انور السادات الذي وقعها «ما لم يقله مالك في الخمر». ان دخول قوات حافظ اسد الى لبنان في البداية لمساعدة التحالف الكتائبي ضد المقاومة الفلسطينية اعتبر «خطوة مقاتلة ضد اتفاقية سيناء وامتداداتها على الساحة اللبنانية»! على حد تعبير اجهزة اعلام النظام السوري.

حتى اذا تم الاتفاق النهائي مع واشنطن على دور اسد في لبنان والمنطقة، وتم ترتيب القمة العربية الرباعية، تصافح اسد والسادات وتعانقا، وجرى بلع «اتفاقية سيناء» بلمح البصر.. وتحولت قوات النظام السوري تحت مظلة «اتفاقية سيناء» بالذات الى قوات «ردع» عربية!

وما جرى مع تلك الاتفاقية يبدو انه يجري الآن مع اتفاقية «ناتانيا». فالرفض اللفظي هو نفسه. والتجنب الفعلي لخيار قلب ميزان القوى هو نفسه. والمثالب الاسدية هي نفسها. فبانتظار المفاوضات الجديدة مع اميركا للاتفاق على صياغة جديدة لدور النظام السوري في لبنان والمنطقة، يتم بعدها «تعريب» اتفاقية «ناتانيا»، وتقديم بعض المساعدات «لصمود» النظام السوري «ومواجهته» الفذة للعدو.. لا ضرر من ان يتابع هذا النظام خوض «معاركه» الطاحنة ضد لبنان و«الاتفاقية»... شرط ان تظل هذه المعارك خارج حدود التحرك نحو تغيير معادلات الوضع السوري والعربي باتجاه تغيير موازين القوى..

ويبدو ان النظام السوري لم يجد طريقة لتأكيد التزامه بشروط اللعبة اكثر دقة من ارسال طيرانه في هذا الوقت بالذات لاختراق المجال الجوي العراقي خاصة وان كل ما يمكن قطعه مع العراق.. قد جرى قطعه سابقا. وفي هذه «الحركة» رسالة تفهمها كل من واشنطن وتل ابيب وتضعانها في موضعها المناسب من سياق التحرك نحو «كامب ديفيد» جديدة يكون اتفاق «ناتانيا» مقدمة لها، تماما كما كانت «اتفاقية سيناء».. مقدمة «لكامب ديفيد» الاولى□

عدنان بدر

بحثاً عن الحقيقة

سورية «العقدة» وسورية «المفتاح»

في كل مرة ينجلي فيها هذا الوضع العربي الرسمي عن هزيمة أو كارثة من الحجم الذي لا يمكن إلا ان يثير الجماهير ويدفعها للبحث عن الاسباب الحقيقية للتردي وتلمس الطريق الجدية للتغيير بهدف قلب ميزان القوى لوقف التدهور والحيلولة دون المزيد من الكوارث كمقدمة لخوض معركة التحرير.. في كل مرة ينبري النظام السوري ليتصدر واجهة «الرفض» ويزيح نفسه من دائرة الغضب الجماهيري، او هكذا يظن.

مع العلم انه لم تمر بأمتنا العربية، منذ هزيمة حزيران ١٩٦٧، اية هزيمة أو كارثة، الا وكان للنظام المذكور «حصة الاسد» في المسؤولية عنها. وتعالوا نعدد:

ـ هزيمة حزيران الاولى ١٩٦٧.

ـ حرب التحريك، وتبديد تضحيات المقاتلين فيها وبطولاتهم على عتبات وقف اطلاق النار، ومبادرات كيسنجر، «وفصول القوات».

ـ المسيرة «الساداتية» من الفها الى يائها.

ـ مجازر حماه-١٩٨٢.

ـ كل ما حل بلبنان وطنا وشعبا، وقوى وطنية ومقاومة فلسطينية ومخيمات. بدءا من الدور في إشعال الفتنة عام ١٩٧٥ وانتهاء «باتفاقية شولتز»، مرورا بدخول قوات حافظ اسد عام ١٩٧٦، وبالدور الذي مارسته هذه القوات طوال مدة وجودها على الارض اللبنانية، والانسحاب المذل أمام قوات الغزو الصهيوني، ووقف اطلاق النار مع ذلك الغزو منذ الايام الاولى للمباشرة فيه.

ولان سورية هي العقدة، فهي ايضا المفتاح. إن أي تلمس لطريق الخروج من حالة التردي والهزائم والكوارث، يتطلب تغييرا جذريا في القطر السوري تغييرا يفتح الباب فعلا لوقف الحرب العراقية ـ الايرانية، واطلاق حرية الجماهير والمقاومة على امتداد الساحة السورية ـ الفلسطينية ـ اللبنانية، واقامة الجبهة الشرقية الشمالية، بكل ما لهذا التغيير من آثار ايجابية مباشرة على كل الوضع العربي. ولأن الامور هكذا.. وحتى تزوغ الرؤية، ويستمر التدهور، يلعب النظام السوري دائما لعبة القفز الى واجهة «الرفض»... مكررا دوره ومحافظا على مواقعه.. ومبقيا على سورية «العقدة» نقيضا فعليا لسورية «المفتاح» فتمر الهزيمة ويتبدد «الرفض»!

عين

فيما يهدد رفسنجاني بتدمير البصرة

الحرب باتت لعبة خميني ولهذا سقطت كل مساعي السلام

في حال تنفيذ ايران لتهديداتها.. سيدفع العراق الى المعركة أسلحة شديدة التدمير

في خضم الانباء عن تحرك خليجي جديد لانهاء الحرب العراقية الايرانية المتوافقة مع رغبة بغداد بالسلام، ومع تأزم الوضع الداخلي الايراني بعد تصفية حزب «توده» الايراني، واتهام كوادره واعضائه بالعمالة والتجسس للاتحاد السوفياتي، يبرز تطور جديد في العدوانية الايرانية، يمكن ان يحول الحرب الى مأساة لا تفوقها مأساة..

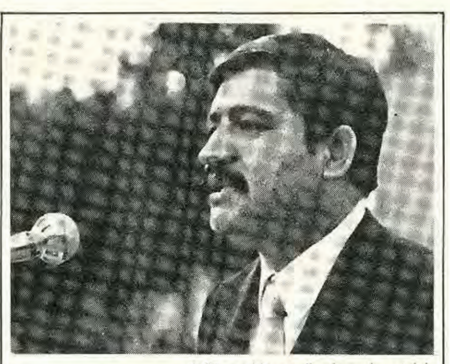
بغداد ـ مكتب «الطليعة العربية»

جاسم محمد حسن

الحرب الايرانية ضد العراق والتي قاربت على الثلاث سنوات من بدئها، اخذت تتحول برأي كل المراقبين الى «حرب حدود» بعد ان تدمرت الآلة الحربية الايرانية، وزج النظام الايراني في اتونها، مئات الآلاف خاصة في المعارك الاخيرة التي دارت على الحدود العراقية حيث يقف الجيش العراقي «متحصنا» عقب قرار الانسحاب من كافة الاراضي الايرانية التي كان يسيطر عليها. والتي بلغت وفق اقل التقديرات بـ «١٠٠» الف قتيل وجريح واسير.

كما يتفق أغلب المعنيين بالصراع الدائر بين العراق وايران، على ان الحرب باتت لعبة النظام الايراني بزعامة خميني لتدعيم وضعه الداخلي المنهار، وصرف الانظار عن واقع ايران بعد اربع سنوات من «الثورة الاسلامية»، ولهذا فان كل مساعي السلام والوساطات الاقليمية والدولية والفردية سقطت واحدة تلو الاخرى أمام الرفض الايراني «المطلق» لوقف العمليات الحربية ونزيف الدم...!

وبينما تتجدد هذه الايام الاحاديث عن مبادرة خليجية فعلية لوقف الحرب، تحاول ايران ان تنحو بالحرب منحا جديدا وخطيرا، يشكل وجها آخر للعبة استمرار القتال بعد ان استنفذت كل محاولاتها لاختراق الحدود العراقية والسيطرة المباشرة على اي من المدن الحدودية العراقية في هجوماتها الاخيرة على قاطعي «مندلي وميسان»، هذا المنحى الجديد عبر عنه رفسنجاني رئيس «مجلس الشورى الايراني» عندما هدد بتدمير مدينة البصرة العراقية، وهي إحدى المدن الرئيسة في العراق، والمرفأ الاساسي له، ويسكنها ما يقارب المليون نسمة...



لطيف جاسم: اعمالهم ستكلفهم غاليا

«جبهة» اخرى هي .. المدن!

هذا التهديد ليس جديدا وقد تكرّر، مرة تلو مرة، ويمارس يوميا حيث لا يكاد يمر يوم دون أن تقصف المدفعية الايرانية احدى المدن او بعضها ان لم تكن كلها، وتوقع الاضرار بالمنشآت المدنية والسكان الاهليين، ولكن، يبدو، أن العراق هذه المرة وعلى ضوء المعلومات والتحليلات لطبيعة المنطق الايراني، اخذ هذا التهديد بجدية، للاسباب التالية:

١ ـ الافلاس العسكري الايراني على جبهات القتال بعد شل قدرات النظام الايراني العسكرية، وارتفاع اصوات الاحتجاج والتذمر من داخل ايران لاستمرار الحرب، يمكن ان يدفع خميني الى التعويض عن الهزائم العسكرية في «جبهة» اخرى، بدافع اليأس، فيقوم بتركيز نيرانه على مدينة البصرة الآهلة بالسكان.

٢ ـ ان الاخلاقية التي تحكم النظام الايراني في هذه الحرب، والتي سمحت لهم باعدام اسرى الحرب العراقيين، ليس في جبهات القتال فحسب، وانما في



رفسنجاني: تهديد آخر غير جديد

المعتقلات التي اقاموها داخل ايران لهم، وهذا ما اكدته احدى وثائق اللجنة الدولية للصليب الاحمر الدولي حول انتهاكات ايران للاتفاقيات الخاصة بالاسرى... اذا أخذنا كل هذا فان أي عاقل لا يستبعد ان يقدم النظام الايراني على هذه الفعلة وبشكل اوسع مما يمارسه يوميا على الحدود العراقية..



القوات العراقية: تفوق لا يحتاج الى تأكيد.

٣ ـ تزامن التهديد الايراني الجديد مع مؤشر آخر، يعد بمثابة التمهيد لتنفيذ هذا التهديد، وهو تضمين البلاغات العسكرية الايرانية الصادرة يوميا، معلومات مختلقة عن قصف عراقي لمدينة عبادان، ورغم ان هذا الامر قد لازم البلاغات العسكرية الايرانية منذ انسحاب القوات المسلحة العراقية من الاراضي والمدن الايرانية، فلا بد أن ينظر له متزامنا مع هذا التهديد بشكل يتعدى القول بانه يأتي في سياق الكذب وعدم اعتماد الحقائق وتناقض المعلومات في البلاغات العسكرية الايرانية، كما هو معروفا عنها..!!

وكان ناطق عسكري عراقي قد اشار مطلع شهر ايار (مايو) الجاري الى هذه الادعاءات الايرانية واعتبر تكرارها في البلاغات الايرانية بمثابة اعطاء النظام الايراني لنفسه مبررا لقصف المدن والقصبات والمنشآت المدنية، كما نفى الناطق جملة وتفصيلا «افتراءات» ايران واكد ان العراق عندما ينوي قصف المدن الايرانية، فانه سيعلن ذلك صراحة، لان ذلك أمر مشروع عندما تواصل ايران ضرب مدنه الحدودية وعلى اساس الرد بالمثل أو بالمقابل..

لماذا لا يرد العراق بنفس الاسلوب؟

والحقيقة ان العراق ومنذ بداية الحرب، تجنب ضرب الاهداف المدنية الايرانية رغم ما تحدثه المدفعية الايرانية من دمار يومي لاهداف مدنية عراقية ويعود ذلك لثلاثة اسباب رئيسية هي:

١ ـ عدم رغبة العراق في أن تأخذ الحرب، أو النزاع مع ايران، مثل هذه الابعاد المأساوية منسجما في ذلك مع رغبته المستمرة لوقف القتال واحلال السلام، وبناء العلاقات مع الجارة ايران على اسس جديدة لا تحكمها العقد النفسية او النزعات الثأرية التي يمكن ان تنجم عن فعل استمرار الحرب، فالمنطق العراقي يقول ان ايران سواء أردنا أم أبينا هي جارة للعراق، وهذا واقع لا بد من التعامل معه على أسس موضوعية ومنطقية، فليس من المعقول ان تستمر حالة العداء دائمة الى الابد، وهذا ما لا يقره العقل ولا المنطق ولا التاريخ، لذلك عمد العراق دائما الى تجنب مثل هذه الاهداف المدنية، من هذا المنطلق، وحتى لا يعطي مبررا للنظام الايراني لان يصل بالنزاع الى هذا المستوى..

٢ ـ استجابة العراق لرغبة فصائل المعارضة الايرانية بعدم التعرض للاهداف المدنية، كما اعلن مرارا.

٣ ـ ويبقى للعامل الانساني دور مهم، فالقيادة العراقية التي اضطرت لخوض هذه الحرب دفاعا عن الوطن ووحدته، كانت حريصة منذ البداية على وقفها، حرصا منها على حقن الدماء التي تسيل من الجانبين، انطلاقا من نظرتها المبدأية للانسان على انه القيمة الأعلى في أي مجتمع.

غير ان مجرد قيام ايران بترجمة هذا التهديد الى واقع ملموس يعتبر مساسا بستراتيجية العراق في هذه الحرب وتجعله يعيد النظر في الاسباب التي من اجلها امتنع عن ضرب الاهداف المدنية. فهو عندما قبل المنازلة كان يبغي من اندفاعه داخل الاراضي الايرانية ابعاد القوة النارية الايرانية عن المدن العراقية الممتدة على طول الحدود مع ايران، وهذا يشكل عامل ضغط على العراق امام جغرافية ايران الواسعة والمترامية الاطراف تحسب لصالحها في موازين القوى والربح والخسارة في نقطة الشروع بالحرب..

السلاح العراقي المدمّر.. إذا فعلوا

اذن فليس من المعقول ان يقبل ويتغاضى عن مثل هذا التهديد بعد انسحابه الطوعي من داخل الاراضي الايرانية، وهو الذي لم يسمح به سابقا، وكانت احد اسباب الحرب في بدايتها... كما ان العراق وهو العليم بالنوايا الايرانية المبيتة، لا بد وانه أخذ هذه النقطة بالاعتبار عندما فكر بالانسحاب الطوعي، وأمن كافة وسائل ردع مثل هذه النوايا واسكاتها في المهد وقبل ان تتحول الى فعل مدمر على الجانب العراقي... وبخاصة الانسان العراقي وبنائه..

وهذا ما يفسر التحذير الفوري الذي أطلقه العراق في اليوم الذي هدد فيه رفسنجاني «بتدمير البصرة» على لسان وزير الاعلام السيد لطيف نصيف جاسم، وقد اتسم التحذير بالقوة والحزم ودعوة حكام ايران الى الاصغاء لصوت العقل بدلا من التهديد بمثل هذه الاعمال، التي تكلفهم غاليا.

وبقدر ما يحمل التحذير العراقي من الجدية، فانه يحمل في طياته حقيقة ليست مكشوفة بالكامل، حيث ان كل الدلائل تشير الى امتلاك العراق لاسلحة شديدة التدمير، وبعيدة المدى يمكن ان تطال اي مدينة ايرانية، اضافة الى تفوقه المطلق في سلاح الجو وسيطرته على سماء المعركة بدون منازع بعد ان تحطمت القوة الجوية الايرانية بالكامل او كادت..

كما يستشف من التحذير «العراقي» ان القيادة العراقية لا يمكن ان تتجاهل الى الابد التصرفات الايرانية مهما كانت الاسباب والدوافع، وانها ستلجأ الى اية طريقة وتعتبرها مشروعة «في الدفاع عن شعبنا وامن شعبنا» كما يقول وزير الاعلام العراقي، كما ان «احكام الضرورة المرتبطة بظروفها» التي تحدث عنها التحذير العراقي، لا بد ان تلفت النظر ايضا، وخاصة اذا طالت الحرب ورفضت ايران كل مساعي ايقافها بشكل سلمي. وتفسير هذه الجملة، يتركه التحذير العراقي لحكام النظام الايراني.. اذا كانوا يسمعون أو يقرأون!!□





"معاقو الحرب" العائدون من طهران

الصور الأولى.. وحقائق عن معاملة العدو

بغداد ـ مكتب «الطليعة العربية»

للمرة الثانية، منذ اندلاع القتال بين العراق وايران، تم تبادل الاسرى بين الجانبين. في المرة الاولى تم التبادل في قبرص، وكان العدد محدودا، وفي الثانية كان مطار انقرة، هو المحطة التي شهدت تبادل ٣٢ اسيرا معوقا من الجانبين.

مصدر مسؤول في الحكومة العراقية كشف النقاب عن طلب حكومته بزيادة حجم تبادل الاسرى، حيث ارسل العراق في وقت سابق قائمة باسماء خمسمائة اسير ايراني يعرض اطلاق سراحهم لكن السلطات الايرانية لم ترد على الطلب العراقي حتى هذا الوقت.

وناشد المسؤول العراقي الرأي العام العالمي للضغط باتجاه تبادل المزيد من الاسرى بين الطرفين ولا سيما الاسرى المعوقين الذين ما زالوا لدى السلطات الايرانية.

من جهة اخرى، تحدث الاسرى العراقيون العائدون الى الوطن عن المعاملة السيئة واللاانسانية التي تعرضوا لها في سجون النظام الايراني، وعن وسائل الضغوط والتعذيب الجسدي والنفسي الذي واجهوه.

كما شكى الاسرى العائدون الى العراق، من سوء المعالجة الطبية فترة بقائهم في الاسر على الرغم من ان جروح العديد منهم كانت خطيرة.

طارق عزيز في باريس والمباحثات بحجم العلاقات بين البلدين

خاص «بالطليعة العربية»

الزيارة التي قام بها نائب رئيس الوزراء، وزير الخارجية العراقي السيد طارق عزيز، الى باريس الاسبوع المنصرم، لم يصدر عنها بيان من أي من الجانبين.

السبب في ذلك ان الزيارة لم تكتمل، بمعنى ان النقاط مثار البحث بين الجانبين لم يتم استعراضها جميعاً. وذلك لتعددها، تبعاً لحجم العلاقات الكثيرة والمتشعبة بين البلدين من جهة، ولارتباط وزيري الخارجية العراقي والفرنسي بارتباطات أخرى من جهة ثانية، وقد اتفق على استكمال المباحثات خلال فترة قصيرة إما في باريس أو في بغداد.



السيد طارق عزيز لم ينف الصعوبات التي اكتنفت المحادثات، ولكنه عزاها إلى «سعة الميادين التي تناولتها.. وإلى الأوضاع الخاصة التي تواجهها فرنسا». غير ان تلك الصعوبات، في رأي السيد عزيز، ليست من النوع المستعصي على الحل، وهو متفائل في التوصل الى حل لما تبقى منها في الجولة القادمة من المحادثات.

الحكومة الفرنسية، وصناع القرار فيها، لديهم الرغبة التامة في التغلب على كافة الصعوبات، وهم يبذلون جهوداً كبيرة لايجاد حلول ملائمة لها. ومع ذلك يؤكد نائب رئيس الوزراء العراقي بان «الموقف السياسي الفرنسي الداعم للعراق، لن يتغير أو يطرأ عليه أي تبديل، مهما كانت النتائج النهائية لهذه المباحثات «الفنية».

الذي لفت انتباه الصحفيين في باريس، هو عدم التقاء الاستاذ طارق عزيز مع رجال الصحافة، سيما وانه في نظرهم رجل الاعلام قبل ان يكون رجل الدبلوماسية، وتربطه بالكثيرين منهم علاقات صداقة ومعرفة شخصية.

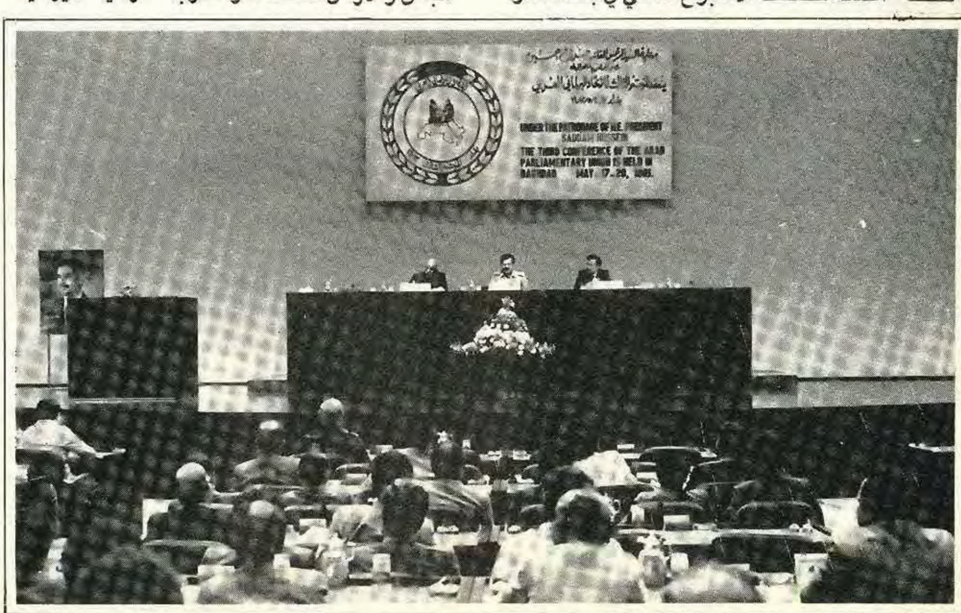
البرلمانيون العرب في بغداد

القضية الفلسطينية والحرب العراقية - الايرانية على جدول الاعمال .. والغائب واحد

بغداد - «مكتب الطليعة العربية»:



الانطباع الاول الذي يمكن ان يخرج به متابع المؤتمر الثالث للبرلمانيين العرب، الذي بدأ أعماله منتصف الاسبوع الماضي في بغداد، هو ان الحدثين الساخنين اللذين سيطرا على أجواء المؤتمر هما القضية الفلسطينية وتفرعاتها الآنية «لبنان والارض المحتلة»، والحرب العراقية الايرانية.



ومن خلال الاستماع الى كلمات الوفود وكذلك في الاحاديث الجانبية، يشعر المرء ان هناك اجماعا على الخروج باتفاق يعزز مسيرة النضال العربي السياسي والاقتصادي، باتخاذ مواقف محددة من موضوعات الصراع الذي تخوضه الامة العربية ضد أعدائها.

واذا كانت مواجهة العدوان الصهيوني في هذه المرحلة تحظى باهتمام البرلمانيين العرب وليس هناك اختلاف عليها وعلى الكيفية التي يجب ان تكون عليها.. فإنهم ايضا ادخلوا الحرب العراقية - الايرانية في جدول أعمال مؤتمرهم، رغم انها لم تكن مدرجة اساسا. ومما تضمنته كلمات الوفود يلمس المراقب ان المؤتمر لن يكتفي بادانة العدوان، بل سيطالب الوفود بمساندة العراق بشكل جدي وفاعل.

عدا ذلك يتوقع المتابعون ان يبحث المؤتمر في كيفية اعادة مصر الى الصف العربي، كما ان هناك اتجاها سائدا للدعوة الى تمتين العلاقات العربية - الافريقية، وتاكيد حق الشعب الارتيري في تقرير المصير.

وقد لوحظ غياب الوفد السوري عن المؤتمر، ويبدو ان سبب التغيب هذا لمعرفة سورية بالاتجاهات السائدة عند البرلمانيين العرب، وانها ستقرر حتما موقفا مؤيدا للعراق، مما يحرج نظامها تجاه حليفه الخميني، وقد علق احد اعضاء المؤتمر على عدم الحضور هذا، بأن خسارة النظام السوري تحصيل حاصل، فغيابه خسارة له، وحضوره هزيمة.

المهم.. ومهما كانت النتائج، فالمؤتمر تحرك قومي له وزنه في صياغة الاوضاع الجديدة للامة. □

أكبر من مجرد عملية مالية

إدانة بوتفليقة أم تصفية الحساب مع عهد بومدين؟

أصدر ديوان المحاسبة الجزائري أمراً يقضي بأن يدفع السيد عبد العزيز بوتفليقة وزير الخارجية الجزائري السابق في حكومة الرئيس الراحل هواري بومدين الى الخزينة العامة ما يزيد عن مليوني فرنك فرنسي.

وهذا القرار كان مسبوقاً بآخر صدر منذ ثلاثة أشهر قبله عن السلطات الجزائرية التي وزعت أمراً دولياً بالقاء القبض على رئيس الدبلوماسية في العهد الماضي.

وبصورة رسمية تعود هذه القضية الى أوائل سنة ١٩٨٠، غداة تنحية السيد بوتفليقة عن وزارة الخارجية، عقب استهداف هذا الأخير من قبل اللجنة التأديبية للجنة المركزية في جبهة التحرير الجزائرية، وبالذات عقب صعود نجم الشاذلي بن جديد الذي خلف بومدين في رئاسة الدولة.

في هذه الفترة كانت الأخبار قد راجت بأن بوتفليقة، وهو يحس برياح التغيير تهز أركان العهد البومديني، قد استعجل واستبق الاحداث بأن أعاد إلى الجزائر مبالغ قدرت بما يزيد عن ١٣٠ مليون فرنك، كانت مودعة في «حساب خاص» مفتوح في احد البنوك السويسرية.

أما مصدر هذه المبالغ التي ذكر أن عبد العزيز بوتفليقة هو المسؤول عنها فيرجع الى الفائض في الميزانية لدى البعثات الدبلوماسية الجزائرية في الخارج. هذا الفائض كان يوجه كودائع في صندوق خاص لا يخضع لرقابة وزارة المالية، ويستخدم، عند الحاجة لمواجهة بعض النفقات المستعجلة والاستثنائية للوزارة.

جدير بالتذكير هنا أن العقيد أحمد بن شريف، وهو احد أعمدة النظام السابق قبل مجيء الشاذلي بن جديد كان قد ادين بأن يدفع الى الخزينة العامة مبلغاً اعتبر رمزياً في حدود ٤٠٠٠٠٠ دينار جزائري أي ما يعادل ٥٥٠٠٠٠ فرنك فرنسي. وقد قرر ديوان المحاسبة أن هذا المبلغ يمثل بعض المصاريف التي انفقت بما سمي بطريقة «مستهترة» حين كان العقيد أحمد بن شريف وزيراً للطاقة والبيئة.

منذ حوالي شهرين انفجرت في الجزائر قضية السيد رشيد مسعود زكار، الذي كان أحد أهم مستشاري هواري بومدين غير الرسميين، والذي وضعته السلطات قيد الاعتقال إثر عودته من رحلة له في الولايات المتحدة الأميركية، وذلك بتهمة اختلاس أموال الدولة. وكان زكار قد أبرم في عهد بومدين صفقات تجارية ضخمة مع مجموعة من الشركات الدولية حول النفط والغاز والطائرات.

الأمر الصادر والمجدد اليوم ضد رئيس الدبلوماسية الجزائرية السابق يجعل المراقبين يتساءلون عما اذا كان الامر يتعلق بالفعل بعملية مالية تخص مسؤولا سابقاً، أم أن وراء هذا الاجراء خلفيات ودلالات أكبر من مجرد مليوني فرنك، قد لا تعد مدعاة لاثارة ضجة بالنسبة لمسؤول كبير قضى في وزارة الخارجية أزيد من أربعة عشر عاماً، فضلا عن الموقع النافذ الذي كان له في تسيير الشؤون الكبرى للدولة؟؟

يذهب المتتبعون لتطور السياسة الداخلية الجزائرية، منذ وصول الشاذلي بن جديد الى السلطة، الى أن استهداف بوتفليقة اليوم له مدلوله السياسي الواضح، والذي يتمثل في محاولة جديدة لضرب واحد من أكبر رموز البومدينية. ألم يكن عبد العزيز أحد الاصفياء الخلص لبومدين، لدرجة أن هناك من يعتقد أن أحد حوافز انقلاب ١٩٦٥ في الجزائر كان بوتفليقة نفسه، وذلك حين حاول احمد بن بله تنحيته عن منصب وزارة الخارجية، وهو المنصب الذي تولاه بعد اختفاء محمد الخميستي.

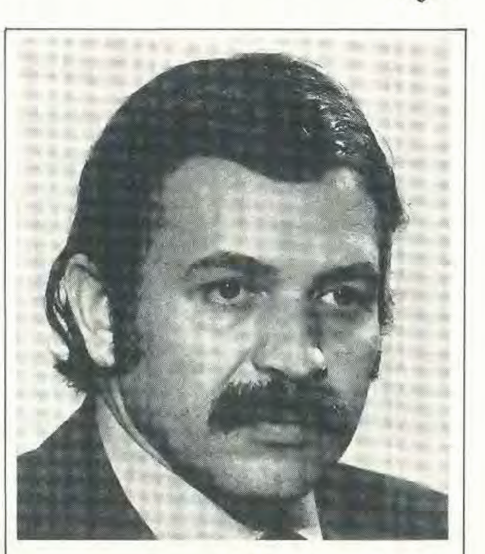
وبعد وفاة الهواري بومدين، ولدى انعقاد المؤتمر التاريخي لجبهة التحرير الجزائرية كان بوتفليقة يقف على راس جناح كبير ينوي استلام السلطة ومواصلة رسالة الراحل، وكان هناك اليحياوي من الجانب الآخر. وإذ لا نستطيع هنا الاسهاب في التفاصيل التاريخية، فإننا نستطيع أن نخلص الى أن المعركة الحزبية الداخلية، والتي حسمها الجيش بإقرار شخصية الشاذلي بن جديد، لم تكن قد حسمت مع تعيين رئيس الجمهورية. إن قوة النظام السابق موجودة وهي بالمرصاد، كما أنها تحمل تركة الماضي بكل ثقله وعيوبه.

وبمجرد وفاة بومدين انفجر كل شيء، وبدأ عهد المحاسبة، واتجهت النية الى القيام بعملية تطهير واسعة، إما بخطة منهجية أو لاسكات الشارع الذي فاض غضبه، في مظاهرات الاخوان المسلمين ومناوراتهم، وفي خلل الهياكل الاقتصادية ووضعية البلاد عامة.

من هنا الاعتقاد الذي يقول بان تسليط الضوء اليوم على بوتفليقة، يعتبر مكملا لعملية التصفية التي شملت رموز النظام السابق، والتي بدأت بتنحية العديدين منهم من مراكز المسؤولية الحزبية في اللجنة المركزية (عبد السلام بلعيد، الطيبي العربي وآخرون) - أوليس عبد العزيز بوتفليقة آخر حبة في عنقود بومدين؟ لكن السؤال الأكبر بعد هذا: وماذا بعد؟ وهل هي أزمة اشخاص أم أزمة نظام بكامله؟

سليمان الزواوي

الشاذلي بن جديد: ضرب رموز ماقبله



بوتفليقه: أكبر من مجرد عملية مالية



بومدين: بدأ عهد المحاسبة من بعده

الفلسطينيون في لبنان

قمع "رسمي" وقتل وتهجير "بالواسطة"!

أميركا تريدهم عبئاً على المنطقة لاجبارها على قبول "مشروع" ريغان

لماذا كل هذا القمع؟

بيروت - من مراسل «الطليعة العربية»

ظهر كل يوم أربعاء تهبط الطائرة التابعة للخطوط الجوية الشرقية «المالبف» في مطار «شونيفيلد» في برلين الشرقية قادمة من بيروت.. معظم ركاب الطائرة باتوا في الآونة الاخيرة من الفلسطينيين المقيمين في لبنان. بعد ان اضطروا لمغادرة هذا البلد الشقيق الذي استقروا فيه بعد هجرتهم الاولى.

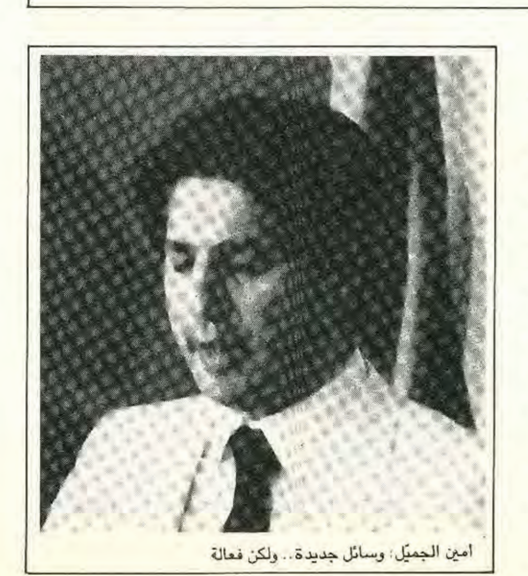
وما ان ينتهوا من اجراءات المطار والجمارك، حتى يتجهوا مباشرة الى نقطة التفتيش «تشارلي» او يركبون القطار من اجل عبور الجدار الشهير الى برلين الغربية. ومن هناك يبدأون رحلة جديدة الى المجهول..

الاحصاءات الاخيرة التي اذاعتها دوائر اللجوء والهجرة في المانيا الغربية تشير الى وجود حوالي ٦٠ الف فلسطيني ثلثهم قدم حديثاً من لبنان. وفي ذاكرة معظمهم مشاهد من مجازر صبرا وشاتيلا وكوابيس الارهاب والقمع الذي باتوا يتعرضون له منذ ان دخلت القوات الصهيونية الى لبنان.

بداية الارهاب:

القصة بدأت مع مجازر صبرا وشاتيلا التي نظمها وشارك فيها «قوات العدو الصهيوني» وميليشيات «القوات اللبنانية» والرائد اللبناني المتعامل مع العدو «سعد حداد». يومها ذهب عدة آلاف من الرجال والنساء والشيوخ والاطفال ضحية هذه المجازر البشعة المنظمة، والتي هدفت الى بث الرعب في قلوب الفلسطينيين لكي يهاجروا من جديد تاركين البلد «الشقيق». ومنذ ذلك الحين تكررت الاعتداءات وعمليات الاغتيال والتصفية والتهجير والقمع ضد الفلسطينيين المدنيين..

وكما ذكرت الانباء الصحفية فقد كان من المفروض ان تتكرر مجازر صبرا وشاتيلا في مخيمات اخرى وفي مقدمتها مخيم «عين الحلوة» في صيدا، ولكن الاصداء العالمية للمجازر وعودة القوات المتعددة الجنسيات



أمين الجميّل: وسائل جديدة.. ولكن فعالة

والضغوط المتعددة التي مورست على الرئيس «امين الجميّل» حالت دون الاستمرار بتنفيذ هذا المخطط، فاستعيض عنها بوسائل اخرى قد تكون اقل ضجيجا ولكنها لا تقل فعالية من اجل تهجير الفلسطينيين من لبنان.

القتل والتهجير:

في شهر تشرين الثاني ١٩٨٢ تلقى بعض الفلسطينيين المقيمين في ضواحي مدينة صيدا رسائل تهديد تطالبهم باخلاء منازلهم والذهاب الى مخيم عين الحلوة تمهيدا لايجاد حل شامل لمسألة وجودهم في لبنان. الرسائل كانت موقعة باسم «منظمة تحرير لبنان من الغرباء».

ثم بدأت رسائل التهديد والبيانات المطالبة بطرد «الغرباء» الذين «عاثوا فسادا» في لبنان، توزع على مناطق تواجد الفلسطينيين. وكانت هذه الرسائل والبيانات موقعة باسماء مختلفة، فاضافة الى المنظمة المذكورة هناك: «منظمة الوحدة اللبنانية، صوت صيدا الوطنية، الهيئة اللبنانية الموحدة، حركة ١٠٤٥٢» كيلومتر مربع، واخيرا منظمة حراس الارز». وكلها كما هو معروف اسماء وهمية، حيث ان الذين ينفذون هذه العمليات معروفين تماما بانتمائهم لـ «القوات اللبنانية».



عرفات: يد الثورة طويلة

ورافق هذه البيانات والرسائل عمليات قتل ذهب ضحيتها حتى الآن ما لا يقل عن ثلاثين شخصا، اضافة الى اعتداءات مباشرة وبضورة مكشوفة من قبل مسلحين ملثمين استهدفت الاحياء التي يقطنها فلسطينيون لاجبارهم على ترك هذه الاحياء الى المخيمات. وكانت هذه الاعمال العدوانية تترافق بكتابات مثل «عودوا الى المخيمات خلال ٢٤ ساعة او تتعرضون الى القتل»، او «ايها الفلسطيني عليك مغادرة الحي (او البلدة) فورا قبل اللجوء الى العنف»، او «لن يبقى مكان لغريب في لبنان».

وقد أدت هذه العمليات العدوانية بالفعل الى عمليات هجرة واسعة بين صفوف الفلسطينيين الذين باتوا مكشوفين امام هذه القوى المسلحة والمنظمة من قبل الاجهزة الصهيونية وبعض الاجهزة اللبنانية. بعض هؤلاء الفلسطينيين هاجر الى المانيا الغربية او كندا او استراليا وبعضهم هاجر الى البقاع وشمال لبنان وبعضهم الآخر الذي لم يكن بيده حيلة اضطر للذهاب الى المخيمات للعيش في خوف ورعب دائمين.

القمع «الرسمي»:

ورافق هذه العمليات الاجرامية من قبل «القوات اللبنانية» وعملاء العدو، ممارسات اخرى من قبل السلطة اللبنانية الجديدة لا تختلف من حيث الفعل والواقع عن مضمون تلك العمليات.

ففي الوقت الذي كان يأمر فيه هؤلاء الملثمون المسلحون، الفلسطينيين بالهجرة الى المخيمات تحت طائلة التهديد بالقتل، رفضت السلطة اللبنانية السماح لهؤلاء المهجَّرين بالسكن في هذه المخيمات من خلال رفضها اعادة تعميرها بعد ان دمرّ القسم الاكبر منها خلال القصف الصهيوني. والنتيجة المنطقية ان القسم الاكبر من هؤلاء اضطر الى ترك لبنان ككل او ترك المناطق التي تسيطر عليها السلطة اللبنانية والقوات الصهيونية الى مناطق اخرى اكثر أمنا.

ولم تقبل السلطة اللبنانية بالسماح لمنظمة «الاونروا» باعادة تعمير المخيمات الا في السابع من شهر نيسان الماضي، وبعد ان هاجر القسم الاكبر من هؤلاء المهجرين.

وفي نفس الوقت الذي كان فيه الفلسطينيون يتعرضون لعمليات التهجير والقتل على يد العصابات المشتركة من القوات اللبنانية وعملاء العدو، شنت السلطة اللبنانية حملات اعتقالات واسعة طالت معظم الشباب الفلسطيني الذي لم يجر اعتقاله من قبل القوات الصهيونية. وقد تم وضع قسم كبير من هؤلاء المعتقلين على الحدود اللبنانية السورية او تم تسفيرهم بناء على رغبتهم الى الخارج وفق الوجهة التي يختارونها، بعد اصدار قرار بمنع عودتهم الى لبنان رغم انهم من الفلسطينيين المقيمين منذ العام ١٩٤٨.

ثم اصدرت السلطة اللبنانية قرارا بمنع تجديد وثائق السفر للفلسطينيين المقيمين في لبنان الا داخل الاراضي اللبنانية، كما اخطرت السفارات اللبنانية في الخارج بعدم اعطاء الفلسطينيين الذي يحملون وثائق سفر لبنانية اية وثيقة سفر اخرى مؤقتة تتيح له العودة الى لبنان مجددا، والنتيجة: يوجد حاليا حوالي ٦٠ الف فلسطيني من الذين يحملون وثائق سفر لبنانية موزعين في جميع انحاء العالم خارج لبنان، غير قادرين على البقاء في البلدان التي يعيشون فيها وغير قادرين على العودة الى لبنان مجددا.

ومع هذا فان المصادر «الرسمية» المكلفة من قبل السلطة اللبنانية بالاشراف على شؤون الفلسطينيين تقول «انه يمكن التأكيد دون تردد ان وضع الفلسطينيين في لبنان لم يتغير، وهو يشابه وضعهم اواخر الستينات قبل دخول السلاح الى المخيمات».

وتنفي هذه المصادر وجود اية نية لتهجير الفلسطينيين المسجلين في لوائح «الاونروا» منذ العام ١٩٤٨ من لبنان، وتقول ان القرارات المتخذة هي مجرد اجراءات من قبل الاجهزة المسؤولة في السلطة اللبنانية لاعادة تنظيم الوجود الفلسطيني من جديد.

موقف منظمة التحرير:

اوساط منظمة التحرير الفلسطينية ترى ان ما يجري ضد الفلسطينيين في لبنان سواء على الصعيد الرسمي او من قبل «القوات اللبنانية» الحليفة للسلطة اللبنانية انما يهدف الى اقتلاع الوجود الفلسطيني من لبنان وليس فقط الى اعادة تنظيم هذا الوجود من جديد.

وعلى هذا الاساس فقد هدد السيد ياسر عرفات باللجوء الى وسائل اكثر عنفا في الرد على عمليات القمع والارهاب التي تطال هؤلاء الفلسطينيين. وقال ابو عمار ان «الثورة الفلسطينية لا يمكنها السكوت على المجازر اليومية وعمليات القتل والتهجير التي تتم ضد شعبنا في لبنان». واضاف ان «يد الثورة طويلة وهي تستطيع ان تصل الى كل من يريد ان يؤذي الوجود الشعبي الفلسطيني»..

اما السيد فاروق القدومي فقد دعا الدول العربية الى التحرك للضغط على السلطات اللبنانية من اجل وقف العمليات الاجرامية ضد الشعب الفلسطيني في لبنان. واكد بعد اتصالات اجراها مع عدد من المسؤولين العرب حول هذه المسألة بالذات ان «استمرار لبنان الرسمي بمثل هذه الممارسات سوف يسيء الى علاقاته بالدول العربية».

لماذا هذه العمليات؟!

والسؤال المطروح اخيرا، وبعد ان بدا بوضوح وجود تنسيق غير معلن بين الاجهزة اللبنانية الامنية والقوات الصهيونية و«القوات اللبنانية» الانعزالية حول هذه المسألة بالذات، هو عن الاسباب الحقيقية لهذه العمليات ضد الفلسطينيين المقيمين في لبنان؟!

للوهلة الاولى قد يبدو ان هذه العمليات تاتي من وحي النهج السياسي للقوى الانعزالية الطائفية المعادي للوجود الفلسطيني ولاي وجود عربي في لبنان. خصوصا وان هذه القوى التي تقوم بمثل هذه الممارسات هي نفس القوى التي نفذت العديد من المجازر بحق الشعب الفلسطيني في لبنان سواء في صبرا وشاتيلا بالتنسيق مع العدو الصهيوني او في تل الزعتر وجسر الباشا وضبية في بدايات الاحداث الدامية في لبنان عام ١٩٧٦.

ومع عدم نفي هذا العامل الهام، الا ان المؤشرات تدل الى ان الهدف من مثل هذه العمليات هو اوسع بكثير. ذلك انها تاتي كوسيلة من بين عدة وسائل للضغط على قيادة منظمة التحرير الفلسطينية للقبول بالتسوية السلمية وفق مشروع الرئيس الاميركي رونالد ريغان. وبهذا المعنى فالمطلوب هو ان يصبح الوجود الفلسطيني في لبنان وسيلة للضغط على منظمة التحرير بعد ان كان الارضية التي تستند اليها.. وبالتالي فان هذه العمليات الاجرامية ليست «ردة فعل عفوية» كما يظن البعض - وكما يحاول ان يوهم البعض الآخر - وانما هي جزء من مخطط اوسع يصب في اطار التسويات السياسية، ولعبة ارغام منظمة التحرير على القبول بأي حل انطلاقا من ضرورة حل المشاكل الانسانية للشعب الفلسطيني. وهي اللعبة الاميركية الصهيونية الاخطر في هذه المرحلة□

لأن الهدف ابتزاز دوله:

"الغول الايراني" الأسود يطوّق عنق الخليج!

العراق يبدي ايجابية من أجل مواجهة التلوّث وايران تتعنّت.. أما الخليج نفسه "فمحايد"!!

بقعة الزيت المتسربة من حقل نوروز الايراني، والتي تجوب مياه الخليج العربي منذ اشهر، باتت الشغل الشاغل لاقطار الخليج العربي بعد ان اصبحت تهدد الحياة، خاصة وان هذه الاقطار تعتمد على البحر لتوفير مياه الشرب لمواطنيها، وتعيش نسبة كبيرة منهم على ثرواته السمكية..

ما هي احتمالات التلوث التي تسببها هذه البقعة ومن يتحمل مسؤوليتها؟

هذا التقرير يجيب على هذين السؤالين؟

بغداد ـ من جاسم محمد حسن

فجاة، بدأت قصة التلوث دون مقدمات، عندما اعلنت بعض اقطار الخليج العربي «ان بقعة زيت ايرانية متسربة من حقل «نوروز» الذي قصفته القوات العراقية قبل فترة من الزمن، تجوب مياه الخليج ومن المحتمل ان تصل الى شواطىء الخليج العربية مهددة الحياة فيها، الى جانب استمرار التسرب وازدياد حجم البقعة مما قد يؤدي الى كارثة حقيقية».

ومع دق ناقوس الخطر، تسلطت الاضواء على هذه المشكلة فتبين ان بداية التسرب كانت في ٢٧ كانون الثاني «يناير» الماضي عندما تعرض بئر ايراني الى حادث، وليس نتيجة للقصف العراقي، **ولكن** ايران لم تخبر الجهات المعنية بشؤون البيئة **بهذا الحادث** الى ان اكتشفت تلك الجهات هذا التسرب **بوسائلها الخاصة.. ويبلغ حجم التدفق النفطي ـ حسب المعلومات الرسمية المتداولة ما يقل عن الفي برميل من النفط الاسود السميك يوميا، قابل للزيادة بشكل هائل فيما لو انهارت منصتا بئرين آخرين تشتعل فيهما النيران منذ فترة طويلة، وقدر وزير الصحة البحريني حجم التدفق فيما لو حدث هذا بـ «٢٠» الف برميل يوميا!!**

وتغطي بقعة الزيت الايرانية مساحة لا تقل عن «٨» آلاف ميل مربع قابلة للاتساع مع مرور الزمن..

الارقام الايرانية

الغريب ان الجانب الايراني يعطي ارقاما اخرى **تفوق هذه الارقام، فقد اعلن «اصغر ابراهيمي» رئيس شركة الجرف القاري الايرانية** ان اكثر من ٧ آلاف برميل نفط تتسرب في الخليج يوميا من آبار ايرانية **معطوبة في حقول نفط «نوروز وابوزار وسوروش»، وقال ان** الفي برميل يتسرب يوميا من بئر واحدة بينما يتسرب من «ستة آبار» اخرى بين ٥ آلاف و٨ آلاف برميل، **أي أن هناك «٧»** آبار ايرانية يتسرب منها النفط، **كما يفهم من تصريح المسؤول الايراني..**

بعد كل هذه التطورات، بدأت الاجتماعات بين وزراء صحة اقطار الخليج العربي للوصول الى حل لهذه المشكلة عن طريق اغلاق آبار النفط التي يتسرب منها النفط، ومكافحة التلوث، ولكن هذه الاجتماعات فشلت. فبينما اعلن العراق على لسان وزير خارجيته اولا: استعداده الكامل للعمل من اجل ايجاد حل لهذه المشكلة تلبية لرغبة «الاخوة في الخليج» **الذين ابدوا قلقا شديدا حول احتمال تلوث الشواطىء العربية، واشترط العراق لذلك ـ وعلى اساس قاعدة طبيعية من الناحية القانونية ـ** ان يتم الاتفاق على وقف جزئي وموضعي لاطلاق النار في منطقة البئر بشكل رسمي وباشراف الامم المتحدة ورقابتها لكي لا تستغل السلطات الايرانية التعهد العراقي بوقف اطلاق النار لاغراض غير اصلاح البئر..

العراق.. موقف ايجابي

واعتبر هذا الموقف العراقي، موقفا ايجابيا، **ليس تجاه اقطار الخليج العربي فقط، وإنما** تجاه ايران التي يخوض معها نزاعا مسلحا منذ حوالي الثلاث سنوات، **لم تسلم خلاله منشاته الاقتصادية والمدنية من عدوان ايراني.**

وعاد العراق، ليؤكد هذا الموقف، وهذه المرة على لسان رئيسه صدام حسين حين تسلم رسالة خطية في ٢٠ نيسان «ابريل» من الملك فهد **حول مشكلة التلوث النفطي في الخليج العربي الى** «معالجة هذه المشكلة على اسس سليمة تلتقي مع المصالح الاساسية لجميع الاطراف المعنية وبما يضمن عدم استغلال النظام الايراني لمحاولات معالجة هذه المشكلة استغلالا يتنافى مع الاعراف والقوانين الدولية التي تنظم معالجة مثل هذه المشاكل او استغلالها بالشكل الذي يهدد امن العراق وسلامته».

ايران.. تريد استغلال المشكلة

بالمقابل كان الموقف الايراني متعنتا وغريبا خلال الاجتماعات الوزارية **في الكويت والبحرين، فقد اصرت ايران على اعتبار المشكلة «فنية» وليس لها اي جانب سياسي او عسكري، وصرح نائب رئيس الوزراء «رضا يرزا طاهري» بأن لا ارتباط هناك بين البقعة النفطية، وحرب الخليج. وان ايران لن توافق على وقف اطلاق النار سوى بشروطها هي»!**

وبات واضحا ان ايران تريد استغلال المشكلة لمصلحتها العسكرية، وبدأت اولا برفض العرض العراقي والعروض الخليجية الاخرى التي حاولت التوفيق بين الموقفين العراقي والايراني، ثم اخذت تفرض شروطا منها التزام العراق بعدم ضرب المنشآت النفطية الايرانية رغم ان هذه الآبار انفجرت دون عمل عسكري!! ورغم ان ايران تضرب يوميا منشآت اقتصادية ومدنية عراقية، كما طلبت ان يلغي العراقي تحذيره لناقلات النفط من الدخول في المنطقة العسكرية المحرمة!



العراق الذي ابدى مرونة وتسامحا كبيرين، **عاد مرة اخرى، بعد ان وصلت المحاولات الى طريق مسدود، الى** فضح الاسلوب الايراني هذا، **ففي تصريح للسيد طارق عزيز وزير الخارجية العراقي لوكالة الانباء العراقية قال «ان النظام الايراني يحاول بوسائله المفضوحة قلب الحقائق واستغلال القلق المشروع الذي يشعر به سكان الاقطار الخليجية من اجل التغطية على مسؤوليته عن كل الاخطار التي تحدق بالمنطقة ومنها الاخطار الناجمة عن التلوث»، واكد ان مشكلة التلوث ليست مشكلة تلوث فنية كحالات التلوث التي وقعت وتقع في مناطق اخرى من جراء بعض الحوادث، وانما هي «احدى نتائج الحرب التي تصر ايران على استمرارها وتسعيرها».**

وقال وزير الخارجية العراقية «ان هذه المشكلة حتى ولو عولجت الآن قابلة للتكرار في أي وقت ما دامت العمليات العسكرية مستمرة لذلك لا يمكن التعامل معها في اطار فني فقط.. وان هذا الموضوع يجب ان يعالج اولا في اطار سياسي ومن ثم يمكن للجهات الفنية ان تقوم فيما



حتى التلوث استفاد الغرب من عمليات مكافحته!

بعد بدورها المطلوب»..

أية مرونة ايرانية؟

وفي معرض رده على الادعاءات الايرانية، حول المرونة التي ابدوها لمعالجة هذه المشكلة، قال السيد طارق عزيز ساخرا «أية مرونة.. إن البئر ايرانية» وتساءل «هل يعتبر مرونة ان يوافق، كما قيل، النظام الايراني على اصلاح بئره المعطوبة والحفاظ على ثروته التي تتسرب الى مياه الخليج وحماية شواطئه التي تتضرر قبل غيرها من هذا التسرب..» **ومضى يقول «ان المرونة الحقيقية هي في موقف العراق فايران تصر على العدوان على العراق.. وتلحق الضرر بالمنشآت الاقتصادية العراقية، وبسبب ذلك حرم العراق من حقه الطبيعي في تصدير نفطه من موانىء الخليج، ومع هذا فقد وافق العراق على وقف جزئي لاطلاق النار، وتحت اشراف الامم المتحدة او مجلس الامن لاصلاح البئر».**

وقال «لولا ارتباط مصالح اخواننا في الخليج بهذه المسألة وحرص العراق عليها لكان الموقف الطبيعي للعراق هو الاصرار على عدم السماح للنظام الايراني باصلاح البئر لالحاق اوسع واكبر ضرر ممكن به وبمصالحه ردا على سياسته العدوانية».

ابتزاز مفضوح

ووصف السيد طارق عزيز الموقف الايراني بانه «موقف ابتزازي مفضوح» كما لمح الى محاولة النظام الايراني اثارة تناقضات بين الوفد العراقي وبقية الوفود خلال الاجتماعات وقال انها تأتي «ضمن خطة خبيثة لشق الصف العربي الخليجي الموحد».

التطور الجديد الذي اشار اليه وزير الخارجية العراقي، هو اعلان ايران استعدادها لتزويد دول الخليج بمياه الشرب في حالة توقف منشآت تحلية المياه، بسبب التلوث، وبهذا الصدد قال السيد طارق عزيز «ان النظام الايراني يسبب المشكلة ثم يدعي بانه يحاول تلافي نتائجها.. ان هذا موقف دعائي مكشوف.. وبدلا من ان يصدر النظام الايراني الماء الى بلدان الخليج.. عليه ان يوقف الحرب، وان يوقف تصدير الفوضى والاضطراب والدمار الى بلدان المنطقة، كما ان الاسلوب الذي يقترحه النظام الايراني لتزويد بلدان الخليج بالماء يفضح اساسا نواياه الدعائية فلا يمكن تامين مياه بهذه الكميات عن طريق البواخر، ان الطريقة الطبيعية لتامين مياه الشرب لاعداد كبيرة من السكان هي فتح قناة او مد انابيب، وهذا ما يمكن ان يقدمه العراق لاخوانه في الخليج ومن مياه شط العرب»..

بعد كل هذا، يبدو واضحا، ان مواقف العراق وايران من هذه المشكلة تنسجم مع سياسة كل منهما وترتبط اساسا بالنزاع الدائر بينهما.. فبينما يرى العراق ان احلال السلام ووقف الحرب افضل طريقة لمعالجة، ليست مشكلة التلوث فحسب، وانما كل المشاكل التي نتجت عن هذه الحرب واخذت تهدد المنطقة برمتها، اما ايران فان موقفها بعد استكمالها لسلسلة مواقف سابقة تقوم اصلا على زعزعة استقرار المنطقة واستمرار الحرب ونزيف الدم، وخلق حالة مثلى تسهل عملية التغلغل والتدخل الاجنبي الذي يعي العراق مخاطره جيدا..

«الحياد» الخليجي؟!

بقي، ان موقف اقطار الخليج العربي، من هذه المشكلة، التي اصبحت الهاجس الوحيد لدى رجل الشارع، وتشكل ضغطا كبيرا على الحكومات، اتسم بالصبر و«الحياد» حتى في السياسة الاعلامية، فلم يصدر اي تصريح رسمي او اعلامي «سوى بضع ما نشر في المجلات والجرائد» يحمل طرفا مسؤولية هذه المشكلة واستمرارها، رغم وضوح الموقف، ووضوح التعنت الايراني وشروطه الغريبة والتعجيزية..

المهم، يبقى المستفيد الوحيد من هذه الازمة هو الشركات الاوروبية والاميركية المتخصصة بهذا النوع من التلوث ومكافحته، الذي وفر لها النظام الايراني فرصة ذهبية لان تقتنص مئات الملايين من الدنانير من اقطار الخليج «الهلعة»، فقد سارعت معظم هذه الشركات الى تقديم عروضها!! وخدماتها لمكافحة التلوث البحري وبطرق وباساليب مبتكرة، وقدرت تكاليف معالجة وازالة شبح الغول الايراني الاسود عن عنق اقطار الخليج العربي بين ٦ ـ ٨ بليون دولار قابلة للزيادة مع استمرار تدفق النفط الايراني.

وهذا يعني ان دول الخليج العربي ستجد «مبررا» لشد الحزام الانفاقي وتبدا باجراءات تقشف جديدة اضافة الى تلك التي دعت اليها لدى اشتداد ازمة الاوبك وما ترتب عليها من انخفاض في العوائد النفطية.

وبهذا لم تكتف ايران بما فعلته باقطار الخليج العربي عندما خرقت هياكل اسعار «الاوبك»، وانما عادت لاستنزافها هذه المرة «بسلاح» النفط ايضا، ليس في الاسواق وانما النفط العائم في عرض البحر **يقتل الحيوانات البرية ويهدد بالعطش، وهذا ليس** مستغربا كما يقول «منصور فارهانج» الشخصية الايرانية واستاذ العلاقات الدولية بجامعة برنستون «فخميني لا يظهر مذعورا من بقعة الزيت التي تهدد ايران ايضا وباحتمالات اكبر من اقطار الخليج الاخرى، اذ ان قضيته اهم من بيئة البحار، فهو يطالب بالموت ويعد بالجنة»!!□

«طلاس» ممنوع من دخول قواعد سام «٥»!

تتناقل بصورة واسعة في دمشق رواية تقول ان وزير الدفاع مصطفى طلاس طلب ان يزور إحدى قواعد صواريخ سام (٥) التي يديرها الخبراء السوفيات في الأراضي السورية. فكان رد السوفيات ان الاتفاق الاساس الذي تم بين الطرفين قبل إقامة هذه القواعد كان صريحا في أنه لا يسمح لاحد باستثناء رئيس الجمهورية بدخول هذه القواعد. وان هذا الاستثناء وضع من قبل السوفيات أنفسهم كبادرة رمزية تؤكد خضوع هذه القواعد للسيادة السورية.

والملفت للنظر ان هذه الرواية مع روايات كثيرة اخرى متفاوتة في اظهار التذمر من السوفيات لدى بعض أوساط الحكم، يجري ترويجها من قبل الاوساط المحسوبة على رفعت أسد الذي يتحدث علنا عن وجوب الانفتاح على الولايات المتحدة باعتبارها القوة العظمى التي لا يمكن تجاهلها. وعن ان الأوان قد آن للتخلص من «العقد» التي تحكمت بسورية زمنا طويلا، والتوجه نحو تسوية تسمح «للعرب واليهود» بالعيش معا في المنطقة والانتقال بها نحو البحبوحة والازدهار بعيدا عن أجواء الحرب ووصايات القوى العظمى!

لوائح باسماء المنتمين لاحزاب «غير لبنانية»

تقوم الدوائر المختصة في اجهزة الامن العام والمكتب الثاني والمكافحة في لبنان باعداد لوائح تضم أسماء اللبنانيين الذين ينتمون الى الاحزاب التي تصنفها هذه الدوائر بانها «غير لبنانية»، وذلك تمهيدا لاتخاذ اجراءات بحقها لم تعرف طبيعتها بعد.

وتشير المعلومات الى ان السلطات الامنية اللبنانية سوف تقوم بملاحقة عدد كبير من المنضوين الى احزاب وطنية من خلال «ملف الحرب الاهلية» ومحاسبة العناصر التي ترى بأنهم قاموا بممارسات مضادة للسلطة ابان الاحداث الدامية التي اندلعت منذ عام ١٩٧٥.

وتعتبر هذه الدوائر الامنية، بناءا على التعليمات الصادرة اليها من قبل المراجع العليا في السلطة، ان الاحزاب «غير اللبنانية» هي تلك التي لا تؤمن بـ «الكيان اللبناني» ولها صلات او علاقات تنظيمية بـ «جهات أجنبية» أو لها قناعات فكرية تتعدى اطار الدولة اللبنانية.

وعلى هذا الاساس فمن المؤكد ان تتركز حملة الملاحقة هذه على العناصر المنتمية الى احزاب وتنظيمات قومية على اعتبار ان طرحها الفكري يشكل النقيض لاطروحات الكتائب و«الجبهة اللبنانية» الانعزالية المعادية للعروبة.

وتأتي هذه التوجهات تنفيذا لقرارات كانت قد اتخذتها «الجبهة اللبنانية» بضرورة «تنقية» المجتمع اللبناني من العناصر المرتبطة بـ «جهات اجنبية»، وفقا لما تصف به الاحزاب القومية والتي لها صلات تنظيمية على الصعيد العربي.

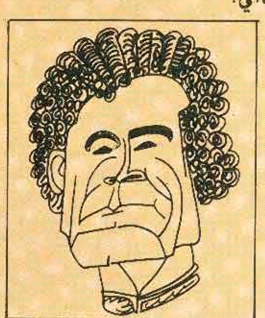
بري ينذر القذافي

وجه الرئيس الصومالي سياد بري «انذارا» شديد اللهجة الى العقيد القذافي بضرورة وقف دعمه لـ «جبهة الخلاص» الصومالية المعارضة.

وكان ممثلون لهذه الجبهة زاروا سرا دمشق وطرابلس وشاركوا في دورات تدريبية مكثفة على اعمال الارهاب ونسف المنشات الحيوية.

ويشكو بري من حصول اعضاء هذه الجبهة على جوازات سفر ليبية وسورية باسماء مستعارة، فضلا عن دعم مالي.

وكانت الجبهة عقدت، مؤخرا، اجتماعا سريا في اديس ابابا لم يكشف النقاب عنه، حضره ممثلون عن القذافي.



خاص

علمت «الطليعة العربية» من مصادر فلسطينية موثوقة ان التمرّد الذي حصل في قوات حركة «فتح» بالبقاع احتجاجا على تعيين ابو هاجم «أخ ابو الزعيم» قائدا لقوات البقاع وعلى تعيين الحاج اسماعيل نائبا له وقائدا لقوات الشمال، قد قامت به جماعة العقيد ابو موسى وقد تم بشكل سلمي، بالرغم من محاولة ابو الزعيم الفاشلة استنفار بعض القوات لمواجهة هذا التمرد.

كما علمت «الطليعة العربية» ان المتمردين حاولوا تحييد ابو عمار والتركيز في احتجاجاتهم على اجراءات «أبو جهاد» التي اعتبروها في الوقت نفسه خديعة «لابو عمار».

وعلى عكس ما صوّرته التصريحات الرسمية، وأخبار الصحف، فان الموقف ما زال غامضا ـ رغم تحرك ابو اللطف بتكليف من فتح لمحاصرة الموضوع ـ وان القضية لم تُسوّ من جذورها، حيث ما زال ابو موسى مسيطرا على قواته متمسكا بموقفه. ومن المتوقع ان يستمر هذا الموقف حتى يصار الى إبعاد ابو هاجم والحاج اسماعيل. لكن الذي يلفت الانتباه.. محاولة أحمد جبريل (رجل سورية وليبيا معا) منذ اللحظات الاولى «عرض خدماته» على ابو موسى وجماعته، ولكن محاولته فشلت إذ قيل له صراحة، «هذا أمر داخلي لا شأن لك أو لغيرك به».

ومع ان التمرّد ليس سوى حركة داخلية ـ كما أعلنت ذلك اوساط حركة فتح، فان النظامين السوري والليبي لا بد ان يكونا سعداء به، ويحاولان النفاذ منه لتحقيق أهدافهما في شق حركة «فتح» ومن ثم منظمة التحرير.

غير سري..

علمت الطليعة العربية من مصادر موثوقة ان اللقاء الاخير الذي تمّ بين حافظ اسد وابو عمار لم يكن سوى لقاء شكلي كان هدفه تكسير بعض الجليد المتراكم بين الطرفين، ولم يسفر عن اي اتفاق، وكان قد تم بحضور عدد كبير من اعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، كما ان المعلومات ـ المؤكدة ـ تشير الى ان حافظ اسد نفسه لا يرغب بتحسين الاجواء مع فتح، وانما يصرّ على الاستمرار في محاولات تمزيقها بشتى السبل□

«...»

جماهير موريتانيا تطالب بالتطوع لنصرة العراق

■ نواكشوط: خاص

طالبت الطليعة العربية الثورية في موريتانيا، بفتح باب التطوع للجماهير الموريتانية وتسهيل التحاقها للقتال الى جانب العراق الذي يتصدى لاطماع النظام الايراني بالاراضي العربية.. وبضرورة اتخاذ الحكومة الموريتانية موقفا واضحا ازاء مساندة العراق والمقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية بوجه العدوانين الصهيوني، والخميني، على الامة العربية.

جاء ذلك في بيان وزعه أنصارها في نواكشوط وبقية المدن والقرى الموريتانية، وأكدت فيه أيضا، على وجوب إلغاء كافة الاجراءات التي اتخذت في محاكم غير قانونية مؤخرا ضد المدنيين الموريتانيين، وإشراك الشعب في تقرير السياسة المركزية لنظام الحكم، واطلاق حرية التعبير.. وطالبت كذلك بضرورة العودة الى روح مبادىء «العاشر من يوليو» وتنفيذها فيما يخص الموقف من نزاع الصحراء، وبحماية استقلال موريتانيا ازاء الاطراف المتنازعة، والتصدي لتدخلات القذافي في السياستين الداخلية والخارجية لموريتانيا.

صراع على المنصب الذي يثري اسرع

■ دمشق: خاص

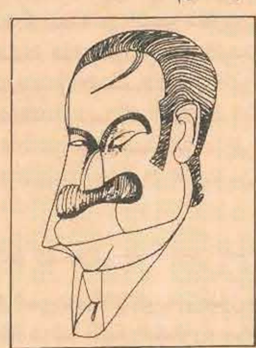
اوساط النظام السوري تعيش هذه الايام صراعا حادا من أجل الفوز بمنصب «مدير عام الكمارك العامة».. الذي يعتبر في سورية هذه الايام من المناصب الحساسة والخطيرة، لعلاقته بجميع عمليات الاستيراد والترانسيت والتهريب، ولما تتيحه هذه العلاقة لمن يحتل هذا المنصب من إمكانية الاثراء بسرعة، حتى بات يصنف داخل الهرم الحكومي.. كأهم من منصب وزير.

القطبان البارزان في هذا الصراع، هما.. الدكتور السيوفي المدير الحالي، ووائل اسماعيل محافظ الرقة السابق.

ويرجح العارفون ان المحافظ السابق وائل اسماعيل سيتمكن من منافسه، وسيحتل مقر الكمارك كما إحتل غيره في السابق، فهو يمتلك أهم المواصفات المطلوبة، حيث انه سليل

عائلة متنفذه في بلدة القرداحة التي ينتمي اليها حافظ اسد نفسه.

في حين ان تعيين الدكتور السيوفي قبل اكثر من عامين في هذا المنصب جاء ضمن محاولة لتبييض صفحة الحكم، على اساس ان الدكتور كان مشهودا له «بنزاهته» حتى ذلك التاريخ، وهو وإن كان من أهل الحكم غير ان الملايين التي جمعها خلال هاتين السنتين أججت الحسد في نفوس الطامعين، فكثر حساده بين علية القوم.



الطلاب الفلسطينيون في باريس يحتجون على حل «وحدتهم»

إعتبرت «وحدة باريس» للاتحاد العام لطلبة فلسطين، قرار حلها المتخذ من قبل قيادة فرع فرنسا للاتحاد، سابقة خطيرة، وخرقا لدستور الاتحاد، كون لجنة الوحدة منتخبة خلال مؤتمر طلابي، ولا يجوز حلها الا في مؤتمر مماثل: اعتيادي، أو استثنائي يعقد بناء على طلب خطي يقدم اليها من القاعدة.

وأكدت في بيان وزعته على الطلبة الفلسطينيين في باريس: ان الاختلاف في وجهات النظر السياسية بشكل ديمقراطي، والتنافس في اطار الصيغ الديمقراطية، ونبذ العصبوية الضيقة، كلها تخدم العمل الوطني الفلسطيني وترتقي به الى المستوى المطلوب، مشيرة بذلك الى ان دوافع اتخاذ القرار سياسية بحتة.. وتحدت في بيانها، قيادة الفرع واية جهة، ان تورد اي مبرر نقابي يجيز لها اتخاذ هذا القرار، وطلبت من المجلس الاداري والهيئة التنفيذية التدخل بسرعة لايقاف هذه المخالفة.

السوريون يطلبون دعما ماليا.. مستعجلا

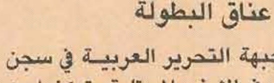
طالبت الحكومة السورية، مجددا، دول الخليج بدعم مالي سريع لـ «مواجهة ظروف التعبئة العسكرية والمخططات الاميركية في المنطقة».

المعلومات المتداولة في الكواليس العربية تؤكد ان طلب الدعم المالي لم يجد استجابة.

وكانت سورية ابلغت بعض دول الخليج ان احتياطي الخزينة السورية من العملات الصعبة وصل الى نسبة مقلقة (نحو مليار دولار فقط).

كما ان النظام الايراني سبق ان وعد النظام السوري بقرض تبلغ قيمته ٢٠٠ مليون دولار. لكن الوعد لم ينفذ حتى الآن، على الرغم من ان دمشق ما تزال تنتظر تسديد ثمن معدات وذخيرة حصلت عليها طهران مؤخرا من سورية مباشرة او بواسطتها..

وليست هذه هي المرة الاولى التي تطلب فيها دمشق معونات مالية «مستعجلة» في خلال الاشهر الستة الاخيرة. فقد سبق لعبد الحليم خدام ان زار عددا من دول الخليج، قبل ثلاثة اشهر، للغرض ذاته. لكنه لم ينجح في مهمته.



عناق البطولة

مناضلو جبهة التحرير العربية في سجن «بئر السبع» في الارض المحتلة، تمكنوا من اخراج رسالة الى قيادة الجبهة، ضمنوها تهانيهم لرفاقهم بالذكرى «١٤» لانطلاقتها، والذكرى السادسة والثلاثين لتاسيس حزب البعث العربي الاشتراكي.. واكدوا فيها اعتزازهم بالانتصارات التي يحققها القطر العراقي دفاعا عن الحدود الشرقية للوطن العربي، حيث «تعانقت بطولات ثورتنا الفلسطينية العملاقة صانعة الصمود الاسطوري في بيروت مع بطولات رفاقنا على البوابة الشرقية».



هذا الوطن

الحرب والمساعي ومواقف "غريب الأطوار"

خلال الاسبوع الماضي، شهدت منطقة الخليج العربي تحركاً دبلوماسياً نشطاً. فبعد سلسلة إجتماعات إستثنائية، واخرى اعتيادية لوزراء خارجية مجلس التعاون، انهى وزير خارجية الكويت والأمارات الجولة الاولى من رحلاتهما بين بغداد وطهران، في اعقاب عملية تبادل رسائل مع العاصمتين، وما سبقها من إتصالات مع رؤساء الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن، عبر الرسائل التي بعث بها أمير الكويت.

الوزيران الخليجيان قالا إن مهمتهما ستتركز على محاولة إزالة «العقبات» التي تعرقل معالجة مشكلة تسرب النفط الايراني.. لكن المصادر المطلعة في الكويت ذكرت «أن الوزيرين يحملان إضافة الى ذلك خطة ذات ٣ نقاط وضعها مجلس التعاون لانهاء الحرب».

لم يعرف بعد، ماذا دار في اجتماعات الوزيرين الخليجيين في طهران وبغداد، وما هي المواقف، وماذا حققا.. لكن قراءة التصريحات الخارجة من العاصمتين قبل إستقبالهما الوفد الخليجي، وما قيل بعد عودتهما بأنهما «وجدا في طهران ليونة قد تساعد على الاستمرار بالمهمة»، ربما تؤشر شيئاً.

بغداد.. على موقفها الذي لم يتغير، فهي ترحب بكل جهد يبذل باتجاه إنهاء الحرب.. وقالت إن العراق يرحب بالوزيرين العربيين «ويعلن إستعداده من جديد لشرح وجهة نظره الرامية الى انهاء النزاع **على أساس من الحق والعدل وصيانة حقوق الطرفين».. فماذا قالت طهران؟**

طهران أعلنت على لسان وزير خارجيتها على اكبر ولايتي «إن زيارة البعثة لا علاقة لها بالحرب».. **ولكنه اضاف إن** «ذلك لا يعني أن بلاده لا ترحب بأية مبادرات لانهائها» غير انه.. وجريا على العادة الايرانية، أضاف: «شريطة أن تتضمن الموافقة على الشروط الايرانية»!

.. قد لا يبدو جديداً في موقف النظام الايراني، من خلال هذا التصريح، ومن خلال تهديدات رفسنجاني بأنه «سيطلق ألف قذيفة على مدينة البصرة العراقية ويدمرها تدميراً كاملا» ..**ولكنه المتتبع للوضع الايراني وكيفية تعامل نظام خميني مع الأحداث،** لا يستطيع التعويل على التصريحات للاهتداء الى المواقف، **ويمكن في هذا الصدد** إستذكار مشكلة الرهائن وكيفية حلها.

الاحداث هذه حين نستذكرها ونبسط أمامنا الوضع الايراني بمشاكله الداخلية والخارجية **ـ توتير العلاقة مع افغانستان والسوفيات ـ** ربما توحي بالكثير.. **حيث يرى البعض انها إضافة الى ما تعنيه من تمتين العلاقة التي لم تنقطع أصلا مع الاميركان،** قد توفر مخرجاً مناسبا لخميني في ترتيب انسحاب تدريجي من ورطة الحرب ضد العراق.. فالذي يهم خميني الآن هو أن تبقى عيون الايرانيين مشدودة الى خطر خارجي، وقد وجد البديل.

عملية المقارنة هذه لا تعني أن التفاؤل أخذنا بعيداً، فالذي يدور الان يتركز حول بقعة الزيت أو كما تسميها الصحافة «الغول الاسود»، لكن المراقبين يرون أن «الغول الاسود» هو أحد نتائج الغول الاكبر «الحرب»، ولا بد أن يقود الجهد لمعالجة المشكلة، الى معالجة السبب، وإن المسعى الخليجي باتجاه معالجة «الغول الاسود» لا يمكنه النجاح إذا تجاهل هذه الحقيقة، **وهو لم يتجاهلها كما يبدو.**

ويمكن إعتبار زيارة رئيس وزراء الجزائر محمد بن أحمد عبد الغني لطهران، **والتي جاءت متزامنة مع المسعى الخليجي،** تعضيداً لهذا المسعى، **حيث رجح انها تدور ايضا حول البحث عن صيغة لانهاء الحرب. اضافة الى ان إعلان** الامم المتحدة **في منتصف الشهر الجاري** «بأن أمينها العام سيرسل بعثة خاصة الى العراق وايران، وذلك لكشف وحصر الأضرار التي أصابت البلدين من جراء الحرب» **ربما ساعد على ظهور التفاؤل لدى بعض المراقبين.**

على كل حال.. إنها مساع .. لم تظهر نتائجها بعد.. ولا يمكن الجزم في التوقع، **خاصة وانها تتعلق في موضوع الحرب، وتتعامل مع اطرافها، وقد أثبتت التجارب السابقة ان الطرف الايراني فيها غريب الاطوار.** وتصريحات مسؤوليه تحمل الشيء ونقيضه بنفس النسبة.. ولكن ذلك لا يمنع التفائل□

محمد السبعاوي

"جمهوريات الموز" في اميركا الوسطى:

جوع وعنف وصراع ضد "اليانكي" الشمالي

دعوات البابا لاطاعة "أولي الأمر" لم تمنع رجال الكنيسة من الالتحاق بالثوار

ريغان يواصل العمل بمبدأ "مونرو" ويتهيأ للتدخل عسكرياً في السلفادور!

دعو ة البابا يوحنا بولس الثاني الى «انهاء التوترات الايديولوجية والاقتصادية والعسكرية» في أميركا الوسطى و«العمل من اجل السلام»، التي اطلقها خلال زيارته لدول هذه المنطقة السبع خلال شهر أذار، لم تلق كما يبدو آذانا صاغية في هذه المنطقة من العالم. كما ان النداء الذي وجهه الى الفلاحين من اجل «عدم الاستسلام» لإغراء اللجوء الى العنف الثوري، «لانه ليس طريق المسيح ولا الكنيسة» لم يلق أيضا آذانا صاغية لدى هؤلاء الفلاحين الذين يعانون من الفقر والجوع والتخلف والإرهاب الدموي لانظمة همها الاول الدفاع عن السيطرة الاميركية والإنصياع لرغبات «وأوامر» واشنطن.

محميات اميركية:

في أميركا الوسطى ٢٣ مليون نسمة تتوزعهم سبع دول تصل مساحتها الى حوالي ٥٢ الف كيلومتر مربع. وتعتبر هذه المنطقة ذات أهمية بارزة اقتصاديا وعسكريا وسياسيا واستراتيجياً ايضا، بالنسبة الى الولايات المتحدة الاميركية، اذ ان نصف النفط المستورد الى الولايات المتحدة الأميركية يكرر ويمر في مناطق «الكاريبي».

وإذا كانت الولايات المتحدة تعتبر ان مصالحها في اميركا اللاتينية هي اكثر من حيوية، فانها تعتبر اميركا الوسطى بابها الطبيعي الى سائر انحاء الجزء الجنوبي من «القارة الجديدة». ولذلك حرصت واشنطن على فرض هيمنتها على «خاصرة» القارة الاميركية منذ بداية القرن التاسع عشر، عندما دعمت انقلابا عسكريا قاده انصارها في نيكاراغوا عام ١٩٠٨ ضد الرئيس خوسيه سانتوس زيلايا بعد رفضه محاولات واشنطن للهيمنة على بلاده.

ومنذ وقت مبكر من القرن التاسع عشر بدأت الولايات المتحدة مساعيها من اجل طرد الوجودين الفرنسي والبريطاني من هذه الدول التي تشكل برزخا بالغ الاهمية في عملية وصل الاميركيتين، فضلا عن انها تضم اهم ممر مائي استراتيجي يربط المحيطين الاطلسي والهادي هو «قناة بنما». ففي عام ١٨٢٣ اعلنت حكومة واشنطن ما يسمى بـ «مبدأ مونرو» تيمنا بالرئيس الاميركي في ذلك الحين جيمس مونرو الذي اعلن ان الولايات المتحدة لن تتدخل في شؤون اوروبا الداخلية مقابل عدم تدخل الاوروبيين في شؤون القارة الاميركية.

ومن اجل ضمان مصالحها في هذه المنطقة الحيوية، عمدت الولايات المتحدة منذ منتصف القرن التاسع عشر إلى زرع أنظمة ديكتاتورية حالت دون حدوث اي تطور اقتصادي او سياسي او اجتماعي، الامر الذي يفسر حالة التوتر القوية السائدة حاليا.

تدخل عسكري مباشر:

والوجود الاميركي لم يتخذ فقط شكل الدعم غير المباشر للانظمة الديكتاتورية هناك، وانما كان يتخذ في كثير من الاحيان شكل التدخل العسكري المباشر. وقد اتخذ هذا التدخل صفة علنية «ورسمية» ـ إذا جاز التعبير ـ بعد ان اضاف الرئيس الاميركي تيودور روزفلت الى مبدأ مونرو السابق الذكر نصا يقول: بأن الولايات المتحدة «قد تكون مضطرة في حال حدوث اشياء فاضحة من الاعمال السيئة او العجز الى ممارسة دور قوة شرطة دولية».

ريغان: هل يلجأ الى التدخل المباشر

وبسبب هذا التدخل الاميركي السافر في شؤون دول المنطقة، فضلا عن الاوضاع الاقتصادية التي تزداد تأزما يوما بعد يوم، اصبحت هذه الدول مسرحا للعديد من اعمال العنف الدامية في وقت مبكر بالمقارنة مع سائر دول اميركا اللاتينية.

سوق رخيصة للاستيراد والتصدير:

وبسبب قربها من سوق اميركا الشمالية فان الطبقة الحاكمة في دول اميركا الوسطى عمدت الى تطوير الزراعة بشكل يلبي حاجات التصدير الى هذه الاسواق القريبة، فأقامت بذلك اقتصادا أحادي النشاط، وتحولت هذه الدول الى اشبه ما تكون بمزارع خاصة لتلبية حاجات الولايات المتحدة الى مواد محددة مثل القطن والقهوة والموز.

وعلى هذا الاساس فان انشاء «السوق المشتركة لدول اميركا الوسطى» الذي يضم دول المنطقة (ما عدا دولتي بيليز وبنما)، لم يأت لخدمة المصالح الاقتصادية لهذه الدول وانما من اجل تسهيل هيمنة الرأسمال الاميركي على اقتصاديات المنطقة. ولذلك كان يقال دائما بأن العاصمة الحقيقية لهذه السوق هي «ميامي» إحدى مدن الولايات المتحدة المطلة على البحر الكاريبي.

وللدلالة على صحة هذا القول يكفي الاشارة الى حجم التبادل التجاري والاقتصادي بين الولايات المتحدة ودول المنطقة. اذ تستأثر الولايات المتحدة بـ «٣١,٩٪ الى ٤٤٪» من حجم الصادرات الى هذه الدول، كما تستأثر بنسبة «٣٥٪ الى ٥٥٪» من حجم الواردات.

نيكاراغوا: بداية التحول

اذا كان التحول الذي حدث في كوبا بوصول فيديل كاسترو الى السلطة حدثا بالغ الخطورة بالنسبة لاميركا اللاتينية، فان هذا التحول ظل محصورا منذ حدوثه داخل الجزيرة الكوبية وفشلت جميع المحاولات التي قادها ارنستو تشي غيفارا لتصدير الثورة، حيث ادى مصرعه في بوليفيا الى تجميد هذه المحاولات لفترة طويلة. خصوصا بعد ان اضطر كاسترو لاتخاذ سياسة دفاعية في خطه السياسي بعد ان انضم الى المعسكر الاشتراكي وتزايد الوجود



ثوار السلفادور: ٤٠٪ من الارض، وانتصارات جديدة!

العسكري السوفياتي داخل كوبا.

غير ان التحول الذي حدث في نيكاراغوا باستيلاء الجبهة الساندينية على السلطة في العام ١٩٧٩، ادى الى حدوث تحولات بالغة الاهمية في اميركا الوسطى، كما ادى الى اشتعال المنطقة ككل في اتون حرب العصابات التي نشطت في سائر الدول المحيطة بنيكاراغوا. ومما زاد في قوة هذه القوى المعارضة المسلحة، هو كونها تضم احزابا من عدة اتجاهات سياسية من ناحية، وتحالفها مع تيار عريض وهام داخل الكنيسة الكاثوليكية التي تملك تاثيرا كبيراً على جموع الفقراء والمعدمين داخل هذه الدول من ناحية ثانية.



البابا: دعواته لم تمنع رجال الكنيسة

واول هذه التحولات كانت في السلفادور، حيث تقود قوى المعارضة حرب عصابات دامية ضد النظام الموالي لواشنطن هناك. ورغم فشل الهجوم العام الذي شنه رجال العصابات في كانون الثاني ١٩٨١، الا ان حركة المعارضة المسلحة باتت حاليا في وضع أقوى من السابق بعد الائتلاف الذي حصل بين جبهة «فاراباندو مارتي» والجبهة الديمقراطية الثورية في ٢٨ آب ١٩٨١ ونجاحها في السيطرة على ٤٠٪ من الاراضي، مما جعل احتمالات احراز هذا الائتلاف المسلح المعارض لانتصارات حاسمة ضد النظام الموالي للولايات المتحدة، أمرا واردا.

ان نجاح اليمين المتطرف في الانتخابات العامة التي اجريت في آذار ١٩٨٢ لم يغير من واقع الامر شيئا، كما لن تغير من واقع الامر ايضا النتائج التي ستتوصل اليها الانتخابات المزمع اجراؤها في المستقبل القريب، خصوصا وان قادة المعارضة المسلحة يرفضون اي حوار مع «البهلوانات» الحاكمة في السلفادور ويفضلون التفاوض مباشرة مع «اصحاب السيرك في واشنطن» على حد تعبيرهم.



حلف ضد المعارضة المسلحة

أمام تعاظم النشاط المسلح لثوار السلفادور، والانتصارات التي حققوها بحيث نقلتهم الى موقع المهدد للمصالح الاميركية في المنطقة.. بدأت الولايات المتحدة تركيز جهودها على:

١ ـ اقامة تحالف دفاعي بين حكومة السلفادور، وكورسيكا، وهندوراس، وغواتيمالا، تحت اسم «مجموعة الدول الديمقراطية في اميركا الوسطى» وذلك لتجميع قوى هذه البلدان في عملية التصدي لثوار السلفادر.

٢ ـ تقوية القدرات العسكرية لهذه الحكومات، لتمكينها من التماسك بوجه الضربات الموجهة اليها من الثوار.. وفي هذا الاطار تندرج المساعدات العسكرية العاجلة ـ بما فيها الخبراء ـ التي أرسلها البنتاغون الى جيش الهندوراس، ورصد مبلغ ٧٥ مليون دولار كمساعدة عسكرية للسلفادور من مجموع مساعداتها لبلدان المنطقة والتي لا تتجاوز بمجموعها الـ ٢٠٠ مليون دولار، كما تندرج أيضا وفي نفس الاطار المناورات العسكرية المشتركة بين الجيشين الاميركي والهدنوراسي، والتي اقيمت على الحدود مع نيكاراغوا، حيث اعتبرت في حينها بمثابة إنذار من قبل «البانكي».. (كما يلقبون سكان الولايات المتحدة في هذه المنطقة)... إنذار للحركات الثورية المسلحة في المنطقة، ولحكومة نيكاراغوا التي تدعمها.

السوفيات يتقدمون بثبات

إذا كانت الولايات المتحدة لا تزال تعتبر أميركا الوسطى جزءا من مناطق نفوذها او «الحديقة الخلفية» لها كما يقول الدبلوماسيون الاميركيون، إلا أن الاتحاد السوفياتي يحاول ان يستفيد من التحولات التي تجري داخل هذه المنطقة لتدعيم مناطق نفوذه فيها.

والاتحاد السوفياتي ينطلق من قاعدة قوية هي كوبا، كما بدأ يسعى لتثبيت اقدامه في نيكاراغوا، والعمل بالتالي على الانتشار محمولا على اجنحة المنظمات الشيوعيه والماركسية التي ترى فيه حليفا دوليا ضروريا لنجاح نضالها المسلح.

وإذا كان الاتحاد السوفياتي يتقدم ببطء ولكن بثبات في اميركا الوسطى، فان الولايات المتحدة تعمل على زيادة دورة العنف في هذه المنطقة من خلال مواصلة دعمها للانظمة الدكتاتورية والتهديد باللجوء الى التدخل العسكري المباشر لكبح جماع النجاحات الكبيرة التي تحرزها الحركات المعارضة المسلحة.

ورغم ان التدخل العسكري لا يلقى تشجيعا من جانب الكونغرس الاميركي الذي لا يريد ان يقع في الاخطاء الناجمة عن التدخل الاميركي في فيتنام، فانه قد يكون خيارا اخيرا تلجأ اليه واشنطن لحماية وجودها ومصالحها في تلك المنطقة الحيوية من العالم.

بالطبع مثل هذا التدخل العسكري الاميركي المباشر لا يثير حماس معظم الاميركيين الذين لا يرون الرابط بين هذا التدخل العسكري وبين التضخم والبطالة والحالة الاقتصادية المتازمة التي تمر بها البلاد، ولذلك لم يكن مصادفة ابدا ان يرفع العاطلون عن العمل يافطة تندد بالتدخل العسكري الاميركي المحتمل في اميركا الوسطى بطريقة مبتكرة وطريقة «نريد ايجاد فرص عمل جديدة، ولكن ليس في السلفادور»□

ناجح علي أسعد

دول اميركا الوسطى بالارقام

الدولة	غواتيمالا	السلفادور	هندوراس	نيكاراغوا	كوستاريكا	بنما	بيليز
العاصمة	غواتيمالا	سان سلفادور	تيغو سيغالبا	ماناغوا	سان جوزيه	بنما	بلموبان
المساحة (بالكيلو متر مربع)	١٠٨,٨٩٠	٢١,٠٤٠	١١٢,٠٩٠	١٣٠,٠٠٠	٥٠,٧٠٠	٧٧,٠٨٠	٢٢,٩٦٠
السكان (بالمليون)	٧,٢١٠٠٠٠	٤,٦٧٠٠٠٠	٣.٨٢٠٠٠٠	٢,٧٦٠٠٠٠	٢,٢٦٠٠٠٠	١,٨٨٠٠٠٠	٠,١٥٠٠٠٠
معدل النمو السنوي	٪٢,٩	٪٢,٩	٪٣,٤	٪٣,٣	٪٢,٥	٪٢,٣	٪١,٩

بعد البلديات الاخيرة

الأشتراكية الأسبانية سيدة الموقف

الخطة التي اتبعها شيراك في الانتخابات البلدية .. اتبعها اشتراكيو اسبانيا ولكن بنجاح

شوارع مدريد، وهي تحتفل مع عمدتها البروفيسور تيرنو غلفان ليلة الثامن من آيار (مايو)، ما كانت تعيش بهجة المفاجأة. اذ بدأت النتائج الأولى للانتخابات البلدية في الظهور. لقد سبقت الى ذلك استفتاءات الرأي التي رجحت كفة الحزب الاشتراكي العمالي الاسباني، وجاءت لتتطابق، الى حد بعيد، مع نتائج الصناديق الانتخابية.

الانتخابات البلدية التي عاشتها إسبانيا في ٨ آيار الماضي تأتي متضامنة مع نتائج الانتخابات التشريعية لتشرين أول (أكتوبر) ١٩٨٢، والتي فاز فيها الاشتراكيون بـ ٤٣٪ من الأصوات المعبر عنها، وتؤكد اليوم ان الحزب الاشتراكي هو سيد الموقف سيما بعد أن فشل التحالف الشعبي في استرداد ما ضاع منه في التشريعية.

الخريطة السياسية من النتائج

نتائج الانتخابات البلدية في إسبانيا ترسم أمامنا الخريطة السياسية التالية:

يحصل الحزب الاشتراكي العمالي P. S. O. E على ٤٣,٣٪ من الأصوات الانتخابية، وهي نسبة قياسية ازاء التوزع الحزبي العام للبلاد. وبموجب هذه الأصوات يحصد ٣٥ مقعد عمدة من بين ٥٠ عاصمة إقليمية، من بينها ٢٧ بأغلبية مطلقة، من بينها مدريد وبرشلونه، وذلك في مدن لا يقل سكانها عن مئة الف نسمة. ويحصل، أيضا، على الاغلبية المطلقة في تسعة من ثلاثة عشر برلماناً، اقليميا، والأغلبية النسبية في اثنين.

الخصم الرئيسي للاشتراكيين. هو حزب التحالف الشعبي بزعامة مانويل فراغا، وهو تنظيم اليمين المحافظ، يحافظ على مواقعه وحصته من الاصوات، اي على ٢٦٪ و ان بتسجيل نقطة اضافية.

وفيما ركز الحزب الاشتراكي حملته الانتخابية على المواضيع البلدية انصرف تحالف فراغا الى القضايا الوطنية معتبراً فرصة البلديات استمراراً للانتخابات التشريعية، ومن هذا المنطلق جاب البلاد طولا وعرضا، ولو بدون طائل. من العجيب حقاً أن تكون هذه هي نفسها الخطة التي اتبعها اليمين الفرنسي، وزعيم المعارضة جاك شيراك في الانتخابات البلدية الفرنسية، دون ان يحصل منها على النتيجة المطلوبة.

هذا في الوقت الذي تتلقى فيه أحزاب الوسط هزيمة ساحقة: ١,٧٪ للوسط الديمقراطي الاجتماعي، و٧,٠٪ للحزب الديمقراطي الليبرالي، وهكذا تيأس تماماً من أن تحقيق أية عودة فعلية للتأثير في الحياة السياسية لاسبانيا ما بعد الفرانكوية.

في منطقة الباسك يستطيع الحزب الوطني الباسكي أن يحصد ٤٠٪ من الأصوات ويكون بذلك هو المهيمن في العواصم الثلاثة الكبرى للاقليم، بينما يتقدم الحزب الاشتراكي بصورة بسيطة. وبالمناسبة،



خوان كارلوس وغونثاليث: وجها لوجه من أجل ترسيخ الديموقراطية

وعلى الصعيد الاقليمي يعتبر إنتخاب ٧٢٤ نائباً للبرلمان لثلاثة عشر من ١٧ مجموعة. اقليمية مستقلة، يعتبر هذا بمثابة ارساء لمسلسل الحكم الذاتي الذي شرع فيه بدءاً من سنة ١٩٧٩، وكانت المقاطعات الاربع الاخرى وهي: الباسك ـ كتالونيسا ـ غاليس والأندلس قد انتخبت مؤسساتها سابقاً.

وحده الحزب الشيوعي يستطيع أن يبعث من رماده، فبعد التردي الذي وصل اليه في تشريعيات تشرين أول (أكتوبر) ١٩٨٢، حين حصل على ٤٪ فقط من الأصوات، يصل اليوم الى انتزاع أربع نقط اضافية بالغاً بذلك حصة ٨٪ من الاصوات الانتخابية، ويعزى ذلك الى تقديرات عديدة من بينها تجديد قيادته: خيرا ردو اغليسياس أميناً عاماً بدلا من سانتياغو كاريو زعيم الشيوعية الأوروبية، وزعيم الحزب السابق، وتسوية خلافاته الداخلية، ورجوع ناخبين شيوعيين اعطوا صوتهم للاشتراكيين في ٨٢ بحافز «التصويت النافع»، وربما كتعبير عن عدم رضا الشيوعيين الكامل عن برنامج السياسة الحكومية.

ان هذا التراجع الذي افاد حزب اغليسياس ربما دفع مناصري السياسة اليسارية داخل الحزب الاشتراكي العمالي الى إثناء زعيمهم غونثاليث عن مواصلة سياسته الاطلسية، وما تعلق منها بالذات بزرع صواريخ بريشينغ في أوروبا. لكن الرفاق، مع هذا ما زالوا بعيدين عن استرجاع سمعتهم لسنة ١٩٧٧.

المستقبل للديمقراطية

اذا كانت النتائج على هذه الشاكله، فما هي العناصر التي يمكن استخلاصها منها، من أجل فهم جيد للخريطة السياسية الاسبانية في المستقبل؟

ينبغي أن نسجل، أولا، أن الحزب الاشتراكي العمالي بزعامة فيليبي غونثاليث وحتى الانتخابات القادمة في ١٩٨٦ بات يهيمن، وبلا منازع على المؤسسات التالية: الحكومة، وهذا منذ سبعة أشهر، غالبية الأقاليم التي منحت الحكم الذاتي، وأخيرا المدن الرئيسية في البلاد.

ثانيا، إن توزيع الأصوات حسب القوى الحزبية يظهر أن إسبانيا تعيش اليوم، كما برز منذ التشريعيات، ظاهرة الانقسام السياسي الى اثنين، والاستقطاب بين طرفين، وهذه ملاحظة تصدق كذلك على فرنسا.

ثالثا، إن الفوز الجديد للاشتراكيين ربما دفع الناس الى خصومهم في التحالف الشعبي، فليس هناك بعد هذه النتيجة، ما يجعل حزب فراغا قادراً على ان يقدم أي بديل مقبول لدى الشعب الاسباني.

هل من الضروري أن نقول بعد هذا أن الاشتراكيين الاسبان بزعامة فيليبي غونثاليث، أصبحوا قادرين على قيادة المجتمع الاسباني وتحديثه، وارساء المؤسسات الديمقراطية فيه، بعد إنهيار الفرانكوية ومع الحرص الذي يبديه الملك خوان كارلوس لدعمها سيما بعد التحييد الأخير لبقايا العسكرتارية الفرانكوية.

بين «الكاوديو» وغونثاليث اليوم مسافة من التحدي من أجل الديمقراطية والتنمية الاجتماعية وهذا هو رهان الاشتراكية الاسبانية□

سنتان على حكم اليسار

..والاشتراكية في فرنسا من يريد شراً بالوردة؟

القوى المعارضة تعمل على تطبيق الخناق على الحكومة
والفرنسيون حائرون في متاهة تدهور الفرنك والمصاعب الاقتصادية

«من يريد شرا بوردتنا؟» السؤال الحار، العالق بلسان اشتراكيي اليوم والامس القريب في فرنسا. نحن في شهر ايار (مايو) ١٩٨٣، وقبل أيام كنا في العاشر منه، اي تحديدا بعد مضي سنتين على استلام اليسار الحكم في الجمهورية الخامسة، وحصول مرشح الحزب الاشتراكي فرانسوا ميتران لرئاسة الجمهورية على اغلبية الاصوات، واندحار خصمه، مرشح اليمين والرئيس السابق جيسكار ديستان.

وقتئذ لم يكن الحدث عاديا، زفة النصر كانت تملأ جلّ شوارع فرنسا وساحاتها، ومختالا كان ميتران يحمل وردته ويعلن ميلاد العهد الجديد. وجاءت الاصلاحات وجملة التغييرات تباعا: التاميمات، نقص ساعات العمل، خفض سن التقاعد، تطمينات وخدمات اجتماعية هامة، معالجة مشاكل المهاجرين، سياسة خارجية متبدلة نسبيا، ضمانات اخرى لحرية المواطن، ومواقف ممتازة الى جانب حقوق الانسان، والقائمة طويلة لتعداد مفاخر الزفة الاشتراكية الاولى.

بعد البلديات.. الازمة

لم تكن المعارضة في حاجة الى انتظار فرصة سياسية خاصة للتعبير عن غضبها وسخطها، ولا رجل الشارع العادي كذلك. بالنسبة للمعارضة كان الامر محسوما منذ خيبتها في الرئاسة والانتخابات التشريعية: ينبغي التصدي ووضع كل العراقيل مع فترة السماح المطلوبة او بدونها، لا بد من انتقام تاريخي، وهو ما حدث اذ بدأ شمل المعارضة يلتم، وقوتها الاكراهية تتصاعد، وصراخها لا يفتر، ولكن العرقلة الاقتصادية هي الاخطر، حسم الموقف بـالإرباك المالي، بشروط ارباب العمل، مناوراتهم، بتهريب الاثرياء للعملة، بضرب البرنامج الاشتراكي والتشويش عليه بالحق والباطل.

يستيقظ الاخوة الاشتراكيون، للمرة الاولى، مذعورين عقب نتائج الدورة الاولى من الانتخابات البلدية (شباط ٨٣/فبراير)، ويستعيدون بعض الثقة مع الجولة الثانية، ولكن الانذار يكون قد صدر من قبل ناخبة استفاقت من غيبوبة الزمن الاشتراكي. جاء الانذار تعبيرا عن الخيبة والمطالبة بتنفيذ الوعود، والاستياء من الغلاء والتضخم وتخفيض العملة، والتناقضات الكبرى في الفريق الحكومي.

لا يستخلص نزيل الاليزيه الدرس المناسب من البلديات، ويبقى بيير موروا مقتعدا كرسيه الوثير بالماتنيون، وتعتبر التغييرات الوزارية طفيفة، فيما يصطدم الفرسان الثلاثة: «دولور - فابيوس - بيريغوفوا»، باسوار مستحيل الصعوبات النقدية، العجز التجاري، والديون المرهقة على الخزينة الفرنسية، لا ينفع المزيد من الاسعار، ولا تخفيض العملة، ومنها كذلك اجراء الحد من تحويل العملة ضمن اجراءات اخرى لوقف نزيف المصاعب الاقتصادية الكبرى لفرنسا - لقد كان الارتفاع المتصاعد للدولار يعصف بكل محاولات الاصلاح، واستمرار غياب اي انسجام في السياسة الحكومية يضع تحالف اليسار عاريا بتناقضاته امام المعارضة والرأي العام الوطني.



ميتران: النجدة

سنتان من حكم الاشتراكية الفرنسية، وكان بالوسع ان يظل المازق مضمرا لولا احداث ايار الساخنة: اضراب كليات الطب، اضراب المستشفيات، واخيرا تفرغ باقي المدرجات وينزل الطلاب الى الشارع، سواء كانوا من اليسار او من اليمين او اليمين المتطرف، ليطالبوا بأيار (مايو) ساخن آخر.

المعارضة بالمرصاد

هل مصدر المتاعب فعلا هو مشروع وزير التربية الان سافاري لاصلاح التعليم العالي، او المشروع الآخر لامتحانات الطبية وسلم الاطباء؟ ايار العام الثاني من حكم الحزب الاشتراكي يستقطب، في الواقع، جملة المصاعب والازمات التي تعرفها فرنسا منذ العاشر من ايار (مايو) ٨٢، الى اليوم، يستجمعها في كتلة من التوتر شراراتها الاولى ابرقت، ومن يدري فربما ترعد طاقتها التي ما تزال مخبوءة في الضغائن وحسابات الخصوم المبيتة.

لكن، كيف يمكن تطويق واقع الازمة الراهن لدى الاشتراكية الفنرسية؟

قبل اربعة اشهر على انعقاد مؤتمر الحزب الاشتراكي (في تشرين اول/اكتوبر ١٩٨٣) بدأت الايديولوجيا تتحرك، والتنظيم يتململ خارج مكاتب شارع سولفيرينو.

مسؤولو الحزب ووزارؤه يتشاورون ويقترحون. بدأ، اولا، جان بوبيرن، السكرتير الوطني للحزب باطلاق صفارة الانذار، وهو يكشف مبكرا عن اوليات التقرير العام الذي سيقدم للمؤتمر، ويعزو فيه الازمة الى الخلافات الحادة داخل الحزب والحكومة، روكار مشغول اليوم بالزراعة، وشفنمان بطل الصناعة والبحث العلمي بالامس، والذي احيل الى مدينة بلفور، وحده، من اتخاذ الموقف الصريح والمنذر في المقالة المسهبة التي نشرتها صحيفة لوموند (١٠ و١١ ايار/مايو)، واستنجد فيه بالحس المدني الفرنسي وتأكيد الارادة الوطنية والتضحية، التي هي نظير للاستقلال، واعتبار تأكيد الاستقلال الوطني بمثابة نجاح للمشروع الاشتراكي. يعتبر شفنمان ان الازمة دولية وهي اكبر من فرنسا، وان خطة الحزم لجاك دولور مجرد عمل تقني بينما البلاد في حاجة الى تحرير القوى الانتاجية وتحسين الانتاج ورفع هذا الانتاج مما يكفل مستقبل التشغيل.

دعوة ميتران الاخيرة في باريس بمناسبة اجتماع قمة وزراء الدول المصنعة لاعادة النظر في نظام النقد الدولي اعتبرها الأميركيون غير عقلانية، ولا ينتظر ان يعود الرئيس الفرنسي من قمة وليامس بورغ بفرجينيا بتنازلات اميركية تساعد فرنسا على الاقلاع الاقتصادي من جديد، فاين يولي ميتران اذن؟ انه يمد يديه طالبا المزيد من الديون من الشركاء الاقتصاديين الاوروبيين ٢٧ مليار فرنك تنضاف الى قرابة ٤٠٠ مليار مجموع الديون الفرنسية، وعند الرئيس الفرنسي ايضا، المزيد من الحكم والاقوال التنظيرية الفارهة، ولكن هل هذا كفيل بعلاج فرنسا الاشتراكية من ادوائها؟

الأطراف السياسية كلها منشغلة اليوم، في فرنسا، بهذا الموضوع: المعارضه تدفع بكل ثقلها في البلبلة القائمة في الشارع، وربما شجعت على المزيد من الاضطراب، واقتناص الفرص لتضييق الخناق على حكومة شبه مختنقة. والاغلبية حائرة في متاهة تدهور الفرنك وضغوط الدولار وارباب العمل. وثم البحث عن التضامن الاجتماعي المفقود، فيما صانعو هذا التضامن، اي الشعب الفرنسي، منشغل بالتذمر والشكوى، واحيانا السخرية من الزمن الزمن الوردي الاشتراكي، فمن يريد شرا بالوردة؟!□

أحمد

في مواجهة التردّي لا يمكن المواجهة بردود .. الفعل

التردّي العربي وآفاق المستقبل

الضياع الشامل جاء نتيجة مسيرة ترويض داخلي وعملية تسميم بطيء فعلت فعلها

عندما يتساءل بعض المراقبين: هل التردّي مرحلة أم تعبير عن هويّة .. فإنهم يتجاهلون كثيراً من الحقائق



بقلم: د. الياس فرح

عندما يتكلم الانسان العربي عن واقعه المتردي اليوم، فإنه لا يتكلم عن حقيقة خارجية موضوعية جزئية، حسب، بل إنه يتكلم عن حالة من الضياع الشامل، العام والخاص، الموضوعي والذاتي، تكاد تعم الافراد والاقطار - والانظمة والاحزاب، على امتداد الوطن العربي، وتنعكس على شخصية الانسان العربي، وسلوكه تجاه الأحداث، بالقدر الذي تتجلى فيه، داخل الأوضاع العربية، وفي مختلف المجالات، وعلى اكثر من صعيد.

فعندما نتكلم عن الواقع العربي، ينبغي أن يكون واضحاً اننا لا نتكلم عن الواقع السياسي حسب، بل نعني ايضاً، الواقع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والتربوي. وبكلمة واحدة، الواقع الحضاري.. ثم إن الكلام عن تردي هذا الواقع دون الاستناد الى تحديد علمي لمعنى التردي، وبمعزل عن المعايير التي تسمح بتقدير ابعاده تقديراً موضوعياً، من شأنه ان يترك ملاحظتنا لواقع التردي، ملاحظة عفوية عاجزه عن التماس علله واسبابه. وبالتالي، فإننا لن نستطيع أن نطوق في نهاية الأمر الاوضاع السلبية التي يشكو منها الواقع العربي، وأن نتجاوزها إلى مستوى اكثر تقدماً في الاستعداد وفي القدرة على مواجهة تحديات النهضة، وعلى البناء الحضاري الجديد.

فالتردي العربي، ليس مجرد حالة سطحية عابرة، بل هو مظهر من مظاهر الصراع بين حقيقة الأمة وواقعها في هذه المرحلة الانتقالية التي تخرج فيها الامة من حالة الانحطاط الموروثة عن القرون الستة السابقة، وتدخل مرحلة النهضة والثورة والانقلاب الشامل، الذي يعيد بناء الشخصية العربية والواقع العربي، بناء حضارياً جديداً.. فنحن لا نستطيع ان نعزل الحالة الراهنة للواقع العربي عن سياقها التاريخي، وعن واقع كونها مركز تقاطع بين سلسلتين متناقضتين من الأسباب.

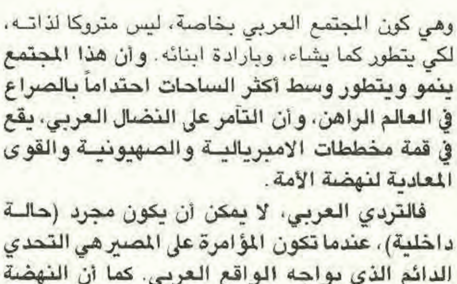
فالتردي في واقع العرب اليوم، حالة خاصة من مخاض عام، يشكل فيه، طرفاً في معادلة الانحطاط والنهضة، وجدلها، الذي يطبع مسيرة التاريخ العربي عبر مراحل تطوره، ويكاد يلخص القانون الخاص للمرحلة الراهنة من تطور المجتمع العربي.

مجرد مرحلة وليس تعبيراً عن «هوية»؟

وفي ضوء ذلك يتبيّن أن التردي العربي، حلقة في سلسلة لا نستطيع أن نتبيّن لحمتها، وأن نستشرف ابعادها وآفاقها المطله على المستقبل، إلا اذا امتلكنا النظرة المتكاملة الابعاد، والمنهج العلمي الشمولي.

فالنظرة ذات البعد الواحد، قد لا ترينا من الواقع العربي غير انحطاطه وترديه. وعندئذ نغرق في (الجزئية) ونكتفي بالاشجار التي تحجب عنا رؤية الغابة. ويغدو التطرف والمبالغة في تجسيم صورة التردي، منزلقاً نحو تعميم تلك الصورة على الواقع العربي، تعميماً إطلاقياً يشمل الماضي والحاضر والمستقبل، ويدفع الى التشاؤم والانهيار الداخلي.. وهذا ما يريده لنا أعداء الأمة وأعداء نهضتها المعاصرة.

إن معادلة (الانحطاط والنهضة)، تاخذ في المرحلة الراهنة، وفي هذه اللحظة بالذات، صورة مأساوية.. فهي تظهر التردي في الواقع العربي في صورة (الحالة المرضية المزمنة)، بسبب تواتر الاحباط، وتوالي الصدمات والنكسات، وتكرار الأخطاء، والانواع الغريبة من التناقضات، التي شهدتها العقود القريبة الماضية..فقد أوهم هذا المنحدر المتسلسل، الكثيرين من (المراقبين للأحداث)، بأن التردي العربي ليس مجرد حالة او مرحلة، بل هو تعبير عن (هوية). أي عن قانون داخلي لتطور المجتمع العربي في هذه المرحلة. ولكن هذا يعني الاكتفاء بملاحظة الاحداث ملاحظة خارجية جزئية والرفض للمنطق العلمي الشمولي في تحليل الظواهر وتركيبها. وكذلك التجاهل لحقيقة موضوعية اساسية،



وهي كون المجتمع العربي بخاصة، ليس متروكا لذاته، لكي يتطور كما يشاء، وبارادة ابنائه. وأن هذا المجتمع ينمو ويتطور وسط أكثر الساحات احتداماً بالصراع في العالم الراهن، وأن التآمر على النضال العربي، يقع في قمة مخططات الامبريالية والصهيونية والقوى المعادية لنهضة الأمة.

فالتردي العربي، لا يمكن أن يكون مجرد (حالة داخلية)، عندما تكون المؤامرة على المصير هي التحدي الدائم الذي يواجه الواقع العربي. كما أن النهضة ذاتها، ليست مجرد حالة نضج داخلي واستعداد ذاتي، بمعزل عن روح العصر ومعطياته التي تشجع على التحرر والنهضة والثورة، وعلى انتقال الوعي الجماهيري من حالة سلبية الى حالة ايجابية صاعدة. فجدل النهضة والانحطاط، جدل ذاتي وموضوعي. ونحن نحكم على التردي بمعايير النهضة، ونسقط على حاضرنا، مقاييس ماضينا الحضاري، ومقاييس عصرنا وانطلاقته باتجاه المستقبل. ونتخذ من الخمسينات وصعودها، دلالة على المراوحة والنكوص الذي ساد مرحلة الستينات، وعلى تناقضات مرحلة السبعينات. ونستمد من تلك العقود، مؤشرات استباقية للحكم على اتجاه الاحداث في الثمانينات..



شريط تاريخنا العربي مليء بسلاسل إيجابية ايضاً

الوجه الآخر... غير ذلك

إن ما نلاحظه من ترديات الواقع العربي اليوم هي تراجعات داخل مسيرة محكومة بقانون النهضة الغالب. لذلك فهي حالات تشير الى ايقاعات تلك المسيرة الجدلية ومفارقاتها. والى ما يوضع من الخارج في دروب مسيرة النهضة، بقدر ما يحدث من انهيارات داخلية جراء رواسب مرحلة الانحطاط الطويل.. فطغيان المظهر السلبي للأوضاع العربية في هذه اللحظة التي تشتد فيها المؤامرة الخارجية والداخلية، لا يمكن أن يحجب طبيعة المخاض وكون الأزمة هي بالاصل أزمة نمو، تنضج خلالها العوامل الايجابية للتطور، وتأخذ احيانا طابع وثبات كبرى، كما تأخذ حيناً آخر شكل نكسات وامراض ومعاناة داخلية مريرة، تنضج بدورها عوامل النهوض بعد النكسات. واشكال التردي المختلفة.

فجدل الانحطاط والنهضة يتبدّى لنا بأكثر من سلسلة واحدة من الاحداث، سلبية كانت ام ايجابية.

فقد شهدت العقود الاربعة على انقضاء الحرب العالمية الثانية، تقسيم فلسطين ثم الغزو الصهيوني لها واحتلالها، ثم العدوان الثلاثي، والانفصال، وهزيمة حزيران، ومؤامرة كمب ديفيد، وغزو لبنان، ومحاولة غزو العراق.. وهذا المسلسل السلبي مايزال يخيم على مجرى الاحداث في الوطن العربي ويسد معظم المنافذ الايجابية للآفاق المطلة على المستقبل.

بيد أن شريط المرحلة السابقة، قد احتوى ايضا على سلاسل ايجابية، تذكرنا بانتقال الاقطار العربية تباعاً من الاستعمار والانتداب والحماية، الى الاستقلال السياسي والاقتصادي والثقافي، بدرجات مختلفة.

وكذلك بقيام ثورات ايجابية ذات مضامين تحررية وتقدمية ووحدوية، كانت أهمها ثورة عبد الناصر في مصر، وثورة الجزائر، وثورة البعث في العراق، والثورة الفلسطينية.. كما شهدت احداث المرحلة، مواقف حاسمة وتاريخية، كتأميم قناة السويس، وصد العدوان الثلاثي، وقيام وحدة ١٩٥٨، وانتصار الجزائر، وتحويل نكسة الانفصال الى دافع للاصرار على هدف الوحدة، والرد على هزيمة حزيران، بجعلها منطلقاً لانتصار معركة العبور فيما بعد، وكذلك بروز المقاومة الفلسطينية كرمز لتصعيد النضال العربي وتعميق جذوره الانسانية، وتأميم النفط في العراق، والرد على مؤامرة كمب ديفيد، وصمود المقاومة امام الغزو الصهيوني، واستبسالها في معركة بيروت، ونجاحها في المحافظة على وحدتها بالرغم من قسوة التحديات، وعدم تكافؤ القوى، وتفوقها في الامتحان امام المحنة. واخيراً الملاحم البطولية لجيش العراق امام محاولات الغزو الايراني. وما ظهر من قوة وتماسك في الجبهة الداخلية، ومن استعداد لاحدود له، للتضحية في سبيل الدفاع عن الوطن وعن نهضة العراق الشاملة، التي اظهرها شعب العراق.. كل هذه المعطيات والحقائق الموضوعية، قد جاءت لتؤكد أن (جدل النهضة والانحطاط) هو بمثابة القانون العام الذي يفسر تطور الواقع العربي تفسيرا علمياً شمولياً.

معايير النهضة.. ومعايير الانحطاط

إن الاقتراب من هدف الوحدة، ومن الممارسة الديموقراطية واحترام حقوق الانسان، ومن التنظيم الحديث التقدمي والاشتراكي للمجتمع.. هي المؤشرات والمعايير الاساسية التي تعبر عن روح النهضة القومية. والابتعاد عنها أو العمل في خط معاكس لها، هو التعبير عن الجانب السلبي الانحطاطي، الذي يعكس واقع الانحطاط. وقد شهدنا خلال المراحل السابقة كيف تمر أحداث تنطوي على الوجهين معاً، وبخاصة في حرب تشرين. وكيف أن روح النهضة تتغلب عندما يتوفر العامل التاريخي الحاسم، المتمثل في هذه المرحلة بإرادة الجماهير وبالقيادة التاريخية. اي بالقائد او المجموعة القيادية التي تعبر عن هذه الارادة وترتفع الى مستوى تجسيد تلك الروح.. ثم كيف يحدث العكس ويتغلب العامل السلبي - الانحطاطي - عندما يتحول الدور البطولي للقائد الى دور الطاغية الذي يلعب دور التفتيت للمجتمع ولوحدة الآمة، ويبتعد عن الجماهير وينكّل بالشعب ويرتكب المجازر، ويفسد الاقتصاد ويشوه الثقافة، ويحول الاعلام الى اداة تضليل وتعمية وتمرير للمخططات الدولية.

فالبطل والطاغية، موجودان في حالة صراع داخل كل انسان عربي، وفي حالة توتر دائم، يجسد تجسيداً حياً جدل النهضة والانحطاط. وكذلك سلاسل الاحداث الموضوعية، فهي ايضاً داخلة في صميم هذه الحالة من الصراع، في صورة المصالح والدوافع والاهداف المتناقضة التي يشدها رباط الى واقع التجزئة والتخلف والاستغلال والمخططات الدولية، بصورة واشكال مختلفة باختلاف واقع الاقطار العربية، ونظمها، ودرجة اتصالها بالأفلاك الدولية..

أو في صورة الدوافع المعبرة عن مصلحة جماهير الآمة وطلائعها النضالية. والمجسدة للوعي العلمي الثوري لتناقضات المجتمع العربي، ولإرادة التغيير في الواقع، ومن قلب هذه المعاناة، تولد الأفكار، والحركات النضالية، والقوى المعبرة عن روح النهضة، عبر الآلام والتضحيات الكثيرة والكبيرة. لأن النهضة العربية تواجه تحديات تختلف عن تلك التي واجهتها نهضات الأمم الاوروبية في العصر الحديث لأنها نهضة أمة تمتد اقطارها على قارتين. وهي نهضة أمة ذات تراث عظيم انقطع مسارها الحضاري. فهي الى جانب كونها تحمل أعباء إحياء تراثها، وتجديد حياتها من جديد، تتصدى لمواجهة انواع من التحديات لم تعرفها النهضات القومية خارج إطار العالم الثالث. فهناك، إلى جانب (التحدي القومي) المتمثل بتجزئة الاقطار العربية، وتفتيت المجتمع العربي الى بنى وعصبيات وروابط، مزّقت النسيج القومي، يقوم (التحدي الاستعماري والامبريالي) و(الغزو الصهيوني) الذي يشكل فوق كونه عدوانا على الحرية والسيادة والارض وحق تقرير المصير، عدوانا على المصير نفسه، والخطر الاكبر الذي يهدد الوحدة. وهو الذي يدعم عوامل الانحطاط في الواقع العربي ليحول دون تحقيق النهضة القومية لأهدافها الحضارية.. والى جانب ذلك كله تواجه النهضة العربية تحدي (التخلف) الذي يبعد الواقع العربي عن حقيقة الأمة العربية وعن روح العصر. كما أنها في هذا الموقع الجغرافي الستراتيجي الذي شغله الوطن العربي على امتداد الحضارات، مضطرة لأن تواجه اليوم، هذا التركيز الدولي الاستثنائي على المنطقة، وانعكاس مشكلات العالم بأسره على ساحتها، إنعكاساً متزايداً. وما ذلك إلا لأنها تشكل مهداً لمخاض حضاري جديد، يتوقف عليه وضع العالم ومصيره، ككل، ويهدد مستقبل القوى التي باتت تمثل الانهيار الحضاري، وانتصار (المدنية) على (الحضارة)، وضمور البعد الانساني للثقافة، في عالمنا المعاصر.

حقائق تفرض نفسها

إن هذه الحقائق التي تحتم انتصار النهضة



العربية على المستوى التاريخي. هي هي نفسها التي تجعل طريقها صعباً الى الدرجة التي تحتاج معها الى مستوى غير عادي من الوعي والبطولة والمعاناة الانسانية. وهي ايضاً نفسها التي جعلت النهضة العربية تمتد على قرن ونصف، وهي ما تزال في الطور الذي لم يبلغ النضج بعد. فهي مرشحة لأن تكون النهضة الأطول عمراً بين النهضات الحديثة. لأنها تكاد تواجه تحديات النهضات كلها مجتمعة.

وهذابدوره قانون طبيعي في حياة الكائنات الحية. فالفعل الحضاري عمل حي في التاريخ. فكما أن الارتفاع في درجات السلّم الحيواني، يلازمه امتداد أطول في مرحلة الطفولة والاعداد لمواجهة الحياة. كذلك فإن النهضات الحية، تحتاج الى مرحلة تحضيرية لانضاج الشروط المساعدة، والعوامل الكفيلة بخلق شخصية حضارية جديدة مبدعة.

والنهضة العربية هي واحدة من هذه الكائنات الحية، ولا بد أن تنطبق عليها قوانينها. فهي في مراحل صعودها، لا بد ان تعرف ما يمر به الكائن الحي من اطوار ومن أزمات نمو، وفترات كمون، ووثبات، وتراجع ظاهري، وطفرات وانفجارات وثورات..

فكيف اذا اخذنا بعين الاعتبار واقع هذه النهضة العربية، وهي تصارع تحالفاً لا مثيل له من الأعداء الشرسين الحاقدين. وكونها قد ولدت في قلب المعارك، وتطورت في جو التهديد والعدوان. فهي ليست متروكة لقوانين نموها الذاتي الداخلي. وقدرها أن تعيش حالة استنفار دائمة، لأن طريقها هو طريق (المعركة الدائمة).

إن تجاهل هذه الحقائق، والجهل بطبيعة العدو المصيري الذي يتربص بهذه النهضة التاريخية وبخاصة العدو الصهيوني، هو الذي يعطل الرؤية، ويسد البصيرة التاريخية، ويوقع في ردود الفعل الآنية، ويورط في تضخيم الابعاد السلبية للأحداث السياسية اليومية، وعندئذ تغيب الغابة وراء الأشجار.

الحل بالمواجهة لا مجرد الفصل

فالتردي في الواقع العربي حقيقة جزئية مرتبطة بظروف محدودة. ولا يستطيع حتى الغارق في نشوة استغلال واقع التردي وحماة المصالح السطحية، أن يقاوم الضغوط الكاشفة للأبعاد المأساوية لهذا التردي.

لأن الحس العام، والمنطق البسيط، وغرائز الحياة والصراع على البقاء وادنى درجات يقظة الضمير، تصرخ جميعها في وجهنا ـ نحن العرب ـ لكي نفتح الاعين على خطورة المصير. ولكننا لن ننقذ هذا المصير اذا سلكنا مسلك رد الفعل، واكتفينا من الأمر بمجرد التشاؤم والتحسر واليأس. اي الهرب من المواجهة المصيرية مواجهة مسؤولة.

إن المعاناة النضالية لجماهير الأمة العربية، قد اكسبتها في جميع الاقطار العربية، درجة من النضج ومن وضوح النظرة، أصبحت معها قادرة على أن ترى الخط البياني لتردي الواقع العربي، وأن تتوقع منحنياته، بأجلى وادق مما يستطيعه الكثيرون من المثقفين الذين غرقوا في تفاصيل حركة الواقع، وغابت الصورة الكلية عنهم، وتلاشت عزائمهم وضمرت الطاقة الروحية والنضالية لديهم.

فإذا كان التفاؤل النابع من المصلحة الضيقة ومن الاستمتاع بثمرات هذا التردي في الواقع العربي، يعزز عوامل الانحطاط والانحراف عن مصلحة الأمة وعن طريق نهضتها، فإن التشاؤم الصادر عن انهيار داخلي امام تحديات هذا الواقع، يضعف من طرف آخر، دوافع النهضة ومحركاتها في داخله.

وهكذا فإن الموقف الفكري القادر على امتلاك الصورة الحقيقية المطابقة للواقع العربي الراهن، يتطلب الى جانب المنهج الفكري السليم، موقفاً نفسياً متوازياً، وموقفاً خلقياً ونضالياً يحسم الشك والقلق والتمزق الداخلي، لصالح النهضة داخل الانسان العربي قبل كل شيء. لكي يوظف الشك المنهجي، والمعاناة المعجونة بالآلام وبالافكار، لصالح التغلب على الازمة، وفي تهيئة عوامل انضاج شروط ايجابية جديدة، توقف التردي، وتطلق روح النهضة من خلال موقف مسؤول بمستوى جديد.

"معادلة الانحطاط والنهضة"
تأخذ في المرحلة الراهنة
صورة مأساوية

فالتردي الراهن في الواقع العربي، قد جاء نتيجة لمسيرة ترويض داخلي في خدمة تآمر خارجي، نجحت في خلق حالات سلبية لم تكن متوقعة، لأننا كنا نتصور أن النضال العربي قد تجاوز الدوافع التي اعتمدت عليها.. لذلك كان رد الفعل على المفاجأة نوعاً من الشعور بالأسى المر، وبالفشل والاحباط، والاضطراب في الوعي، وفقدان القدرة على استشراف المستقبل.

عملية التسميم فعلت فعلها

ولقد لاحظنا كيف استغلت بعض الانظمة هذه الحالة التي كانت قد ساهمت في خلقها، لتمضي بتصميم أشد على انتهاج المواقف التي تجافي المعقول والمنطقي وما هو خلقي وإنساني، وتخرج عن ابسط مسلمات الاخلاص للوطن، وبدهيات الرابطة القومية. مستغلة حالة التردي، للامعان فيه ومطمئنة إلى غياب رد الفعل الطبيعي المنتظر على تلك المواقف. لأن عملية التسميم البطيء قد فعلت فعلها في المجتمع العربي. ولأن قوى الانحطاط ذاتها قد أصبحت تقدم نفسها كرموز للنهضة وأصبحت تمتلك من الدهاء في استخدام سلاح الاعلام، ما جعلها تمهر في تشويه اهداف النهضة العربية، والتلاعب بشعاراتها، وتسخيرها لتمرير مخططاتها.

لذلك كان دور المثقفين، الذين احتفظوا بصفاء الافكار وبثبات القلوب، يحتل الموقع المتقدم في مواجهة التردي الراهن في الواقع العربي بابعاده المختلفة. فهذا الدور يشكل حجر الزاوية في هذه المرحلة، فهو بحق دور تاريخي.

لقد كان هذا شأن العامل الفكري ـ النضالي، على امتداد تاريخ الأمم، والثورات، والحضارات. فالمثقفون المناضلون، هم الذين انتزعوا التفاؤل دوما، من قلب اليأس، واستطاعوا أن يروا الضوء من خلال العتمة. لأنهم كانوا دوماً يحتفظون بهذه الصلة الحميمة بالشعب، ويدركون بأن نقطة الانطلاق عندما يسود الضياع ويغلب التردي، تكون بالعودة الى الأمة، إلى حقيقتها وتاريخها ونضالها وحنانها ومعاناتها، والمشاركة في تسريع ولادة الجديد المنتظر، وتهيئة عناصر الرد التاريخي على واقع التردي.

إن جوهر الأزمة الراهنة للواقع العربي، (فكري ونضالي) قبل كل شيء. وهذه الحقيقة تفرض نفسها وتطالب المثقفين المناضلين بأن ينضجوا شروط حوار بمستوى تاريخي وبأعلى درجات المسؤولية، لكي ينطلقوا بعمل جماعي مخطط، بعد أن يعرضوا افكارهم وآراءهم، ومواقفهم النضالية ذاتها، إلى هواء المعايير النقدية المسؤولة، ولشمس الحقائق المستمدة من حقيقة الأمة ومعاناتها النضالية، ومن متطلبات المواجهة المصيرية مع أعداء نهضتها. فلا يجوز أن يترك واقع التردي للمرتدين عن روح النهضة، ولمنظري الانحرافات، أو لردود الفعل اليائسة. فالثقة بالأمة تبقى هي الصخرة التي تتحطم عليها كل المؤامرات. وهي ينبوع كل تفاؤل جدي، ومصدر الانطلاقات الحية الكبرى في العمل النضالي.. كما أن التوفر على دراسة الواقع العربي دراسة علمية منهجية هي المدخل الصحيح لرفع النضال القومي إلى مستوى القدرة على مجابهة تحديات النهضة العربية.

لقد شهدت مراحل الستينات والسبعينات، محاولات جزئية لممارسة النقد الذاتي، بعد كل نكسة، ونداءات لعمل جبهوي قومي على مستوى الوطن العربي.. بيد أنها محاولات كانت تحتاج إلى أن تستكمل جديتها، بالحوار الموضوعي الديموقراطي الواسع والجامع للمفكرين المناضلين من ابناء الأمة، وكذلك بالاعتماد على الدراسات العلمية، للواقع العربي، ولواقع العدو، وللعوامل المؤثرة في هذه المرحلة.

وتأتي الظروف القومية اليوم، لتدفع في الاتجاه نفسه، ولتؤكد نضج هذه الظروف لانطلاقة فكرية ـ نضالية جديدة.

فالسؤال عن (تردّي الواقع العربي) سؤال قديم، تعددت الأجوبة عليه في الماضي. وهو في اللحظات المأساوية الراهنة يشير الى الدور الذي تضعه المرحلة على كواهل المثقفين العرب ليتقدموا جماهير الأمة، ويعبروا عن استعدادها لتصحيح معادلة النضال العربي، في ضوء استراتيجية قومية، تشق الطريق نحو المستقبل□

عن الأنتفاضة الشعبية في شيلي

جماهير سانتياغو تندّد بحكم بينوشي

.. والمعارضة تتجمع في جناح واحد معلنة مطالبتها بعودة الديمقراطية

سانتياغو من جديد، الرعب والقمع والارهاب يزحف على المدينة التي عاشت لفترة محدودة تحقق حلم الليندي. هذه المرة جاءت الانطلاقة من كونفدرالية نقابات عمال مناجم النحاس المعروفة بالتشيلي، الدعوة الى الاضراب والتظاهر «احتجاجا ورفضا لواقع الاضطهاد والقمع السائد في البلاد» كما جاء في بلاغ النقابات.

١٢ ايار (مايو) الجاري، صباح الاربعاء، بدأت المجموعات الاولى من شباب مدينة سانتياغو والضواحي تتجمع. التجار يفتحون ببطء متاجرهم او يتركونها مغلقة، العمال يسيرون في صفوف متراصة نحو المعامل. و٧٠٪ من التلاميذ والطلاب عند مدخل المدارس والكليات. التعليمات تقول ان يوم الاضراب ينبغي ان يمر في جو سلمي تجنبا لكل اصطدام مع قوات الامن.

عند الظهيرة تندلع الحوادث الاولى امام قصر العدالة، ثم تدريجيا في حرم الجامعة الكاثوليكية. هنا تتدخل قوة مكافحة التجمع وتبدأ بالهجوم على المتظاهرين واطلاق القنابل المسيلة للدموع. في هذا الوقت يكون وسط المدينة مقفرا، وحسب اتفاق سابق، يلتقي سائقو السيارات امام مقر القيادة العسكرية ويبدأ النفير الصاخب، ومع اقتراب المساء يدخل يوم الاضراب والاحتجاج دقائقه الخطيرة، اذ تحدث الاصطدامات العنيفة، ويتجابه الشارع مع حرس القصر الرئاسي «لامونيدا»، وتتواصل الاحداث بمزيد من العنف حتى الفجر.

هذا اول واخطر حادث تعيشه الشيلي منذ اسقاط نظام سلفادور الليندي على يد الطغمة العسكرية لبينوشي في ايلول/سبتمر ١٩٧٣، التي دمرت صرح الديمقراطية، وقادت الآلاف الى السجون بعد مقتل المئات في الشوارع والمعازل السرية، بتواطؤ مع الامبريالية الاميركية والشركات متعددة الجنسية التي كانت تسيطر على استغلال مناجم النحاس التشيلية.

بالنسبة لنقابات عمال النحاس «يعتبر هذا الاضراب بمثابة، انذار اول، والمرحلة الاولى من اجل التحرر الكامل، اذ ستعقبه ايام اخرى مماثلة». هذا فيما كانت حصيلة اليوم الاول لا تقل عن خمسة قتلى، عشرات الجرحى وخمسمائة من المحتجزين الذي تزايد عددهم ليتجاوز الالف، والذين اقتيدوا الى الملعب الرياضي الشهير بسانتياغو حيث بدأ معهم التحقيق والتعذيب.

بيد ان ازمة الدكتاتورية الحاكمة في التشيلي كانت قد بدأت منذ وقت سابق، فالفئات الوسطى نفسها، التي كانت قد تمردت على حكم الليندي، واعتبرت سقوطه نجاحا لها ما لبثت ان بدأت تشعر بتدهور وضعها، كما ان السياسة الاقتصادية التي اتجهت فيها البلاد طبقا لنظريات ملتون فريدمان قادت الى الافلاس. نسبة البطالة تصل اليوم الى ١٤٪، ونسبة النقص في التشغيل تصل الى ٤٠٪ في حين يتجاوز التضخم ٢٠٪ ونتيجة لاغلاق عدد هام من المؤسسات الصناعية انخفض النشاط الاقتصادي سنة ١٩٨٢ الى ١٤٪.

في ظل امتداد الازمة الاقتصادية كانت الاحزاب السياسية قد بدأت تخرج عن صمتها وحرجها، وتتجمع المعارضة في جناح واحد معلنة برنامجا كاملا للمطالبة بعودة الديمقراطية، وان كان هذا الجناح قد ظل مستضعفا نظرا لعدم انضمام القوى السياسية الكبرى اليه. بينما كانت الجمعيات والنقابات (نقابة المحامين خاصة) توالي الاحتجاج، والمطالبة بوضع حد لعهد الاضطهاد العسكري.


الجنرال بينوشي: المزيد من القمع

امام تصاعد حملات الاحتجاج والاستياء لا يجد بينوشي ملاذا سوى الاحتماء بالقوة العسكرية، وبالجيش البري حليفه الرئيس لتسليط مزيد من القمع. وهذا ما يجعل التشيلي يعيش منذ حوالي عشر سنوات حالة الاستياء، وكذا نظام منع التجول ليلا (من الساعة ٣ الى ٥ صباحا)، واللجوء الى تكميم افواه المعارضة الحادة.

رغم ذلك فكل شيء يسير نحو الاسوأ، وسند الامس ايضا انضم اليوم الى غليان الشارع، فالكنيسة غيرت موقفها وهي تندد، في الوقت الحاضر، بالنظام العسكري، وتؤسس الجمعيات وخلايا المقاومة في مدن الصفيح مظاهرات يوم الأربعاء شهدت مشاركة رجال الكنيسة الى جانب المحتجين والناقدين على اواني الطعام الفارغة، وكانت السلطة قبل شهر قد لجأت الى طرد اسقفين كبيرين من البلاد، واعتقال أخرين متهمة اياهم بنشر الدعاية «الماركسية».

امام تصاعد موجة الغضب الشعبي في التشيلي، وكمظهر آخر، من النضال الذي تخوضه شعوب اميركا اللاتينية للتخلص من دكتاتورية الطغمات العسكرية الحاكمة، ما هو المصير الذي تنتظره التشيلي في المستقبل القريب. في نظر المراقبين لا ينبغي توقع شيء هام. ان بينوشي ليس خائفا تماما على حكمه، وهو لا يعدم سند الولايات المتحدة رغم انها منشغلة اليوم اكثر بالسلفادور، كما انها ليست متعجلة لصرفه والاتيان بدكتاتور آخر محله لتهدئة الوضعية في احسن الاحوال، والمحتمل القريب هو مزيد من القمع لمزيد من الغضب الشعبي في شوارع سانتياغو □


الليندي: شعروا بالتدهور بعد سقوطه

لوحة الارباح والخسائر بعد تخفيض اسعار النفط

الدول الصناعية تأكل الحصرم والمصدرون.. يضرسون!

الاوساط النفطية تتساءل: ماذا عن المستقبل.. وهل ستعود حرب الاسعار؟

قصة انخفاض اسعار النفط وتأثيراته السلبية على البلدان المصدّرة، وانعكاساته الايجابية ـ في الوقت نفسه ـ بالنسبة للبلدان المنتجة، ينطبق عليها المثل القائل «مصائب قوم عند قوم فوائد». وقد انعكست ترجمة هذا المثل بوضوح عقب الاجتماع الاخير لوزراء نفط البلدان الاعضاء في منظمة «الاوبك» الذي عقد في لندن في ١٤ آذار الماضي، حيث ما لبث ان أعلن عن قراراته المتعلقة بتخفيض أسعار النفط بمعدل خمسة دولارات للبرميل، حتى هلّل الغرب لهذه القرارات لانعكاساتها الايجابية المتوقعة على اقتصاديات بلدانه، بينما تباكت الدول المنتجة لما قد يترتب على التخفيض من آثار ضارة بالنسبة لها.

واذا صح قول البعض ان التخفيض يبقى أهون من انهيار الاسعار، فهناك حقيقة اصبحت واضحة للجميع، الا وهي ان البلدان المستهلكة للنفط وعلى الأخص البلدان الصناعية منها، هي المستفيد الاول من تراجع مكانة اوبك ومن تخفيض اسعار النفط.

لقد لخص وزير الاقتصاد الالماني الغربي حالة الارتياح التي استقبلت بها البلدان الصناعية إعلان لندن حينما قال «ان انخفاض الاسعار سيكون له آثار ايجابية على اقتصاديات البلدان الصناعية وسيسمح بدفع معدلات النمو في هذه البلدان الى الامام..».

«شكرا يماني»!

ويشير المراقبون الغربيون في هذا الصدد الى ان انخفاض الاسعار سينعكس بشكل ايجابي على البلدان الصناعية الغربية، إذ سيساهم بقسط ما في تخفيض معدلات التضخم فيها من جهة اولى والى دعم موازينها التجارية، ودعم معدلات النمو من جهة اخرى. وفي دراسة نشرتها منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية للبلدان الصناعية قبل اعلان نتائج لندن بايام قليلة جاء فيها ان انخفاض اسعار النفط بنسبة ٢٠٪ (اي ستة دولارات للبرميل) سوف يؤدي الى انخفاض اسعار السلع داخل بلدان المنظمة بنسبة ٢,٥٪، وسينتج عنه ارتفاع معدلات النمو فيها بنسبة ١٪.

ويمكن القول بشكل عام ان مجموع البلدان الصناعية رحبت بمزيد من الارتياح بقرارات التخفيض، وان اختلفت في مواقفها حول مسألة الاسعار. فبعض هذه البلدان يتمنى من أعماقه ان تنهار اسعار اوبك، وبعضها الآخر يرى في تخفيض سعر البرميل الواحد خمسة دولارات حلا معقولا ومنطقيا، وهؤلاء وإن كانوا يأملون بدورهم في ان يروا الاسعار تهبط الى ما دون ٢٩ دولارا، فهم يخشون إنهيار الاسعار لما قد ينتج عنه من إنعكاسات سلبية بالنسبة لهم كاحداث خلل داخل السوق النقدية العالمية، وتوقف صادراتهم الى البلدان المصدرة للنفط.

لقد لاحظت اوساط السوق الاوروبية المشتركة في بروكسل من جهتها ان قرارات لندن سوف توفر على بلدان السوق ما يقارب عشرة مليارات دولار في العام، وهو ما سيكون له اثر ايجابي في اطار الظروف الاقتصادية التي تعيشها بلدان السوق بالتغلب على صعوباتها الحالية وتتجاوز مرحلة الركود الاقتصادي التي تعيشها منذ سنوات.

لقد كانت الحكومة الفرنسية في طليعة من صفق لهذا الحدث، فتخفيض سعر النفط كان بالنسبة لها بمثابة قارب النجاة بعد التردي الذي اصاب الميزان التجاري الفرنسي في نهاية العام الماضي.

ويجمع المراقبون في باريس على ان هبوط سعر البرميل الى ٢٩ دولار سوف يوفر على الخزينة الفرنسية حوالي ٢٠ مليار فرنك في العام. ففرنسا تعتمد بشكل شبه كلي على الواردات النفطية إذ استوردت خلال العام الماضي ١٩٨٢ حوالي ٧٧ مليون طن من النفط اي ما قيمته ١٣٠ مليار فرنك.

ومثل هذا التوفير على الخزينة سيساعد الحكومة الاشتراكية على تقليص قسم هام من عجز الميزان التجاري خلال هذا العام، وليس هذا بالطبع هو الفائدة الوحيدة التي يأمل المسؤولون ان يساهم انخفاض الاسعار في دفع المستثمرين المترددين بأن يقوموا بنشاط اكبر خلال الفترة القادمة نظرا للهبوط النسبي في اسعار الكلفة الذي سوف ينتج عنه.

ولكن مثل هذه التقديرات والآمال من طرف الفرنسيين عشية اجتماع لندن تراجعت بعض الشيء نتيجة الاحداث الاقتصادية اللاحقة في فرنسا بما في ذلك تخفيض قيمة الفرنك بالمقارنة بالمارك الالماني، واستطرادا مع ارتفاع قيمة الدولار الامريكي، الذي تُسدد بواسطته اسعار النفط.

وانطلاقا من ذلك لم ينتفع المستهلك الفرنسي من ايجابيات هبوط اسعار المواد البترولية سوى بمقدار ٤٪، وهذا ما يترجم رغبة المسؤولين بعدم رؤية تنزيلات اسعار النفط تنعكس بشكل كلي على اسعار البيع للمستهلكين اي بمعنى آخر عبّر عنه احد المسؤولين بالقول: «تنوي الحكومة مصادرة ذلك الفارق لدعم الاهداف الاقتصادية المرسومة».

التفوق الالماني

اما المانيا الغربية، فتكاد تكون الاكثر استفادة من تلك التخفيضات نظرا لوضعها الاقتصادي المتين على الساحة الدولية، فمن المعروف ان ميزانها التجاري على عكس العديد من البلدان الصناعية قد سجل ربحا يقدر بخمسين مليار مارك، وقد جاء هبوط سعر النفط بنسبة ١٥٪ ليوفر بالنسبة لها حوالي ثلاثة مليارات دولار وهذا ما سيمكنها في المستقبل القريب من تعزيز مكانتها الاقتصادية في العالم.

وكذلك الامر بالنسبة للبلدان الصناعية الاخرى المستهلكة للنفط كاليابان والولايات المتحدة الامريكية اذ يعتبر تخفيض الاسعار مؤشرا ايجابيا آخر يمكن ان يقوي من البنية الاقتصادية في تلك البلدان ويسرّع في تنشيط الاستثمارات وارتفاع معدلات النمو. فاليابان التي تستورد سنويا حوالي ٢٠٠ مليون طن من النفط ستتمكن خلال العام الحالي ـ نتيجة التخفيض ـ من توفير ما لا يقل عن ستة مليارات دولار، كما ان وضعها الاقتصادي المتين يشابه وضع المانيا الغربية، لوجود فائض في ميزانها التجاري يقارب العشرين مليار دولار الامر الذي سيساعدها في ظل انخفاض الاسعار على تحقيق قفزات جديدة على ساحة التجارة الدولية.

اما الولايات المتحدة فعلى الرغم من كونها المنتج



اجتماع لندن: الايجابيات.. والسلبيات بعد قرار التخفيض.

الثاني للنفط في العالم بعد الاتحاد السوفياتي، فهي تستورد سنويا حوالي ٢٧٠ مليون طن من النفط. وهبوط سعر البرميل يعني بالنسبة لها ايضا توفير حوالي تسعة مليارات دولار في العام، وهذا ما سيقلص من جهة اولى عجز ميزانها التجاري البالغ ٤٢ مليار دولار خلال العام الماضي، وسيساهم من جانب آخر في دفع النمو الاقتصادي، الذي بدأت بوادره تتأكد بشكل واضح منذ بداية هذا العام.

إذن، يمكن القول ان البلدان الصناعية هي المستفيد الاول من تنزيل الاسعار، وكذلك بلدان العالم الثالث المستوردة للنفط، وتلك حقيقية لا يمكن إنكارها، خصوصا اذا علمنا ان تلك البلدن تعاني من مشكلة الديون الخارجية التي بلغت في العام الماضي لمجموع بلدان العالم الثالث حوالي ٦٠٠ مليار دولار، وهذا ما يجعل بعضها ينفق قسطا كبيرا من قيمة صادراته من اجل ايفاء الديون المستحقة وتسديد اثمان وارداتها النفطية، ويُذكر على سبيل المثال ان قيمة الواردات النفطية لبنغلادش تعادل ٨٠٪ من قيمة صادراتها! كما ان البرازيل ستتمكن بعد خفض الاسعار من توفير ما لا يقل عن ٨٠٠ مليون دولار سنويا.

إن ما سبق يستدعي مع ذلك ايراد بعض الملاحظات السريعة، فهناك في الواقع جملة من العوامل قد تخفف من مقدار الاستفادة، من التخفيضات التي تحققت، ويأتي في مقدمتها التطور التصاعدي للعملة الامريكية، التي تسدد بواسطتها فواتير النفط. ان ارتفاع الدولار مؤخرا سوف يؤدي بالنتيجة الى تآكل قسط من الاموال التي ستوفرها التخفيضات، والمتضرر الاول من ذلك هو بالطبع البلدان النامية، وكذلك البلدان الصناعية ذات العملات الضعيفة كايطاليا وفرنسا.

والملاحظة الثانية في هذا الصدد تتلخص بخطر تخفيض الاسعار على سياسات الطاقة التي انتهجتها البلدان الصناعية منذ سنة ١٩٧٣ فبعد ان استطاعت هذه البلدان توجيه قسم من الاستثمارات باتجاه مصادر الطاقة الاخرى الكلاسيكية والجديدة، يمكن ان يقودها هبوط الاسعار مؤخرا ـ وخصوصا اذا ما استمر ـ الى العودة عن تلك التوجهات، نظرا لفارق الانتاجية الحاصل، ويدفع بأصحاب رؤوس الاموال الى الاستثمار في مجالات اخرى اكثر ربحا.

والخطر الآخر بالنسبة لهذه البلدان يكمن في العدول عن سياسة الاقتصاد بالطاقة التي كرستها من خلال اجراءات عديدة، وعززتها لدى مواطنيها من خلال تبصيرهم بخطر زيادة الاستهلاك على المدى الطويل إذ ساعدها في ذلك ارتفاع اسعار النفط في السبعينات. واذا ما حدث ذلك فسوف يقود بالتأكيد الى زيادة الطلب من جديد.

الخسائر: مئة مليار في العام

تلك انعكاسات تطور الاسعار بالنسبة للبلدان المستوردة للنفط اما البلدان المصدرة فهي الخاسر الاساسي مما حدث، اذ تشير التقديرات الى ان مجموع خسائر البلدان المنتجة للنفط ستبلغ حوالي مئة مليار دولار سنويا، اما خسائر البلدان الاعضاء في منظمة اوبك وحدها فمن المتوقع ان تبلغ ٢٥ الى ٢٧ مليار دولار في العام.

وتجدر الاشارة هنا الى ان الانعكاسات السلبية للتخفيض تتفاوت بين بلد وآخر بشكل كبير، خصوصا اذا ما أخذ بالاعتبار البُنى الاقتصادية المختلفة لهذه البلدان، فعلى الرغم من ان النفط يشكل المصدر الاساسي لمداخيلها فان بعضها سيتأثر بشكل كبير بقرارات لندن نظرا لتبعيتها شبه الكاملة للنفط ولاحتياجاتها المالية المتزايدة، من اجل الاستمرار في مشاريعها التنموية، وتغطية وارداتها.

فنيجيريا مثلا، يشكل النفط بالنسبة لها حوالي ٩٥٪ من قيمة صادراتها الى الخارج وانخفاض مداخيلها تبعا لهبوط الاسعار سيخلق لها متاعب اضافية، وكذلك الامر بالنسبة للمكسيك (وهي ليست عضوا في الاوبك) اذ ستشهد هبوطا في مداخيلها هذا العام بمقدار ثلاثة مليارات دولار، الشيء الذي يقلق المسؤولين في مكسيكو ومعهم البنوك العالمية، اذ ان ديونها الخارجية بلغت مؤخرا حوالي ٨٠ مليار دولار، والظروف المستجدة ستحتم على البنوك ان تؤجل استيفاء ديونها وان تعطي الحكومة المكسيكية زمنا اطول من اجل ذلك، ويتطلب منها في نفس الوقت تقديم قروض جديدة.

وبريطانيا كذلك ستتضرر بدورها وبشكل كبير من انخفاض اسعار نفط الشمال، اذ سينتج عن ذلك انخفاض في عائداتها بمعدل ٢ مليار جنيه استرليني، وهذا ما دعا حكومة السيدة تاتشر الى ان تقوم بسرعة بمراجعة مشروع خطة الميزانية العامة، كي تأخذ بالاعتبار تقليص العائدات النفطية التي كانت تشكل قبل التخفيض حوالي ٦٪ من مجموع مداخيل انكلترا.

اما بالنسبة للدول العربية النفطية فان حدة الآثار السلبية تختلف ايضا من بلد الى آخر، ويمكن القول ان الجزائر والعراق ستتضرران من ذلك لكون مداخيلهما النفطية توظف في الخطط التنموية الطموحة في البلدين، هذا مع الاشارة الى ان الوضع في العراق يختلف كليا في الظروف الحالية بسبب الحرب التي يشنها ضده النظام الايراني، واستمرار اغلاق النظام السوري للانابيب التي تنقل النفط العراقي الى المتوسط عبر الاراضي السورية والتكاليف الباهظة التي تتطلبها هذه الحرب.

اما اقطار الخليج العربي وليبيا ستتأثر بلا شك من تخفيض الاسعار، الا ان هذا التأثير بالنسبة لها محدود. فالسعودية ستخسر هذا العام حوالي عشرة مليارت دولار حتى لو حافظت على نسبة انتاجها للعام الماضي، لكن إذا ما أخذ بالاعتبار حجم موجوداتها في الخارج والتي يقدرها المراقبون بحوالي /١٧٠/ مليار دولار لا يجعل ذلك ذا تأثير كبير على المدى القريب، وكذلك الامر بالنسبة للكويت اذ ان استثماراتها الخارجية تدر عليها مداخيل تتجاوز المداخيل النفطية (جريدة لوموند ١٢/٣/٨٣).

لكن الشيء المؤكد فيما يتعلق بالاقطار الخليجية وليبيا انها ستكون مضطرة لاعادة النظر في برامج وارداتها الاستهلاكية، وتأجيل بعض المشاريع الانمائية.

وتجدر الاشارة اخيرا الى ان بعض بلدان العالم الثالث غير النفطية ستتأثر سلبا ايضا من انخفاض الاسعار مثل بعض بلدان شرق آسيا والهند وباكستان نتيجة لوجود جاليات كبيرة منها تعمل في البلدان النفطية، فالفيليبين على سبيل المثال ستوفر من انخفاض الاسعار قرابة ٣٥٠ مليون دولار، الا انها تخشى ان ترى رؤوس الاموال التي يحولها حوالي نصف مليون من سكانها العاملين في الخارج (٣٠٠ الف في دول الخليج العربي) تهبط بشكل كبير بعد ان بلغت حوالي ٢ مليار دولار في العام الماضي، او ان يتم تسفير قسم من اولئك الى بلادهم.

ويجب الاضافة الى ما سبق ان بعض البلدان الفقيرة ستواجه انخفاضا في المساعدات المالية والمعونات المختلفة التي تُقدم اليها من البلدان النفطية.

تلك هي اللوحة الرمادية بعد تخفيض اسعار النفط، ويبقى السؤال مطروحا: ماذا عن المستقبل؟ هل ستهبط الاسعار من جديد؟ ام سيزداد الطلب العالمي، والاسعار تبعا لذلك كما تعتقد بعض الاوساط النفطية؟

في الواقع هناك العديد من المؤشرات على ازدياد الطلب العالمي على النفط في المستقبل القريب، وعلى ازدياد الاسعار تبعا لذلك في مرحلة ابعد.

الا ان كل ما يخشاه المرء، ان تلجأ بعض البلدان النفطية في اطار ظروفها المالية الصعبة الى حرب الاسعار من جديد. فاذا ما حدث ذلك ستكون المصيبة اعظم بالتأكيد□

حنا ابراهيم

بانتظار قمة وليامسبورغ

احتمالان امام قمة البلدان الصناعية

المسائل النقدية والعلاقات التجارية مع السوفييت في مقدمة المواضيع ..والعالم الثالث لاينتظر الا الكلام!

يجتمع في نهاية هذا الاسبوع قادة البلدان الصناعية الغربية السبع (الولايات المتحدة الامريكية، المانيا الغربية، بريطانيا، فرنسا، ايطاليا، كندا واليابان) في قمة وليامسبورغ في ولاية فرجينيا الأميركية لتدارس المسائل الاقتصادية العالمية، وخصوصا ما يتعلق منها بالبلدان الصناعية الاربعة والعشرين الاعضاء في منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية O.C.D.E.

ويأتي هذا اللقاء، بعد سلسلة من الاجتماعات التمهيدية للوزراء المختصين في المنظمة واللجان الفرعية المنبثقة عنها كان آخرها اجتماع وزراء المالية والاقتصاد الذي انعقد في العاصمة الفرنسية بين الثامن والعاشر من الشهر الجاري.

إن الفاصل الزمني القصير الذي يفصل قمة وليامسبورغ عن اجتماع باريس مضافا الى طبيعة المسائل والتوصيات التي عالجها وخرج بها هذا الاخير تجعل المراقبين يعتقدون ان قادة الغرب لم يبق امامهم في القمة المقبلة سوى اضافة بعض البهارات على طبخة أعدت مسبقا. وهذا يعني بشكل آخر ان الوزراء قاموا بمعالجة المسائل الاقتصادية التي تهم المنظمة محاولين قدر المستطاع الالتفاف حول المسائل الحساسة التي تلاقي تعارضا واختلافا بين الاطراف المشاركة والتأكيد على نقاط الالتقاء والتوافق فيما بينها.

الانتعاش الاقتصادي اولا

ومن خلال قراءة سريعة للبيان الختامي الذي صدر عن اجتماعات باريس يمكن تلخيص النقاط الاساسية التي ستشكل صلب المناقشات القادمة بين قادة الغرب.

١ ـ الانتعاش الاقتصادي، يمكن القول منذ الآن ان مسألة الانتعاش الاقتصادي ستكون في مقدمة المواضيع المطروحة لكونها تشكل نقطة اللقاء الاساسية، ولان اجتماع باريس قد أكد على ضرورة رسم استراتيجية متوسطة المدى من اجل دعم وتقوية عملية الانتعاش الاقتصادي، التي بدأت بوادرها تظهر الى العيان، ولخص هدف البلدان الصناعية السبع خلال الفترة القادمة بالعمل من اجل التوصل الى نمو اقتصادي قوي ومستمر مع ضرورة تجنب ظاهرة التضخم المالي والحد من ظاهرة البطالة، كما أكد مؤتمر وزراء المال والاقتصاد لهذه الدول في نفس الاتجاه على النتائج الايجابية التي حققتها غالبية بلدان المنظمة في مجال مكافحة التضخم، واعرب عن قلقه بالمقابل امام تزايد عدد العاطلين عن العمل في بلدان المجموعة عموما وهذا ما قاد المؤتمرين الى التأكيد في مجال آخر على ضرورة الاستمرار في محاربة التضخم، ورسم سياسات تنموية من شأنها ان تزيد من فرص العمل.

٢ ـ أما العلاقات مع الاتحاد السوفياتي والكتلة الشرقية، فلم تحظ سوى ببضعة سطور، إذ جاء في البيان المذكور ان بلدان المنظمة وبعد الاطلاع على دراسات تحليلية اقتصادية صرفة «ترى ان المبادلات التجارية وحركة رؤوس الاموال بين الغرب والشرق يجب ان تخضع لمؤشرات السوق، وعلى ضوء هذه المؤشرات يتوجب على الحكومات (الغربية) ان تبرهن على تأنيها وتعقّلها في مجال التمويل، دون ان تمنح (الدول الشرقية) أية معاملات متميزة. ـ ويتابع البيان ـ لقد لاحظ الوزراء ايضا ان العلاقات المرتبطة بانظمة تجارية لبلدان تقوم على الاقتصاد المخطط يمكن ان تخلق مشاكل معينة، يتوجب متابعتها عن قرب من قبل المنظمة».

والملفت للنظر في هذه الفقرة انها تضع قيودا واضحة على المعاملات التجارية بين بلدان المنظمة وبلدان الكتلة الشرقية، ومثل هذا الغموض والاقتضاب في التعبير يعكس في الواقع الصراع الدائر بين الولايات المتحدة الأميركية وبلدان السوق الاوروبية المشتركة بصدد التعاون الاقتصادي مع الاتحاد السوفياتي وذلك منذ الاتفاقيات التي عقدتها كل من المانيا وفرنسا مع موسكو بشأن استيراد غاز سيبيريا.

القنبلة الفرنسية

٣ ـ وتطرق البيان من جهة اخرى الى العلاقات مع البلدان النامية اذ اكد المؤتمرون على أهمية التداخل الاقتصادي العالمي وعلى استعدادهم «للعمل في عقل متفهم ومتعاون مع البلدان النامية من اجل ان تتمتع جميع البلدان من عملية الانتعاش الاقتصادي».

ومثل هذه التأكيدات تبقى بالطبع دون مستوى اهمية الصعوبات الاقتصادية المطروحة على بلدان العالم الثالث والناجمة كما يقول البيان عن حالة الركود الاقتصادي العالمي، والتي هي في الحقيقة نتيجة منطقية لسياسات البلدان الصناعية سواء النقدية منها او التجارية التي تكبل بلدان العالم الثالث وتثقلها بالديون.

والجدير بالملاحظة في هذا الصدد الموقف الفرنسي المتميز داخل البلدان الصناعية، فقد أكد الرئيس فرنسوا ميتران في كلمته الافتتاحية في المؤتمر انه «لا يمكن للشمال ان يفعل شيئا اذا لم يتحقق الانتعاش الاقتصادي بالنسبة للجنوب...»، واضاف قائلا «كيف يمكن ان نتخيل انه بالامكان ان ننقذ نصف العالم دون النصف الآخر».

والموقف الفرنسي والنبرات المختلفة في جوقة البلدان الصناعية الغربية لم يتوقف عند هذا الحد، فقد كانت دعوة الرئيس الفرنسي من اجل عقد ندوة عالمية حول مسائل النقد بمثابة قنبلة في وجه الاوساط الاقتصادية العالمية وخصوصا داخل الولايات المتحدة، اذ ان مثل هذا الاقتراح الذي يهدف الى ايجاد نظام نقدي عالمي جديد يقوم على قواعد ثابتة لتبديل العملات من شأنه اذا ما كتب له النجاح ان يضع حدا للخلل النقدي العالمي الذي تسببه وتستفيد منه العملة الاميركية والاقتصاد الاميركي بشكل عام (الطليعة العربية ١٦ / ٥).

وعلى ضوء ما سبق وفي انتظار وليامسبورغ يبدو ان اجتماعات باريس قد حضرت «طبقا» من المسائل الاقتصادية العالمية يمكن ان تشكل مادة غنية ودسمة لقادة الغرب.

ويبقى المراقب امام احتمالين: فاما ان يحترق الطبق لكثرة الطباخين او ان يتوصل المؤتمرون الى نتائج عمومية تجنبهم تفجير الخلافات وهو الاحتمال الارجح بالتأكيد.

حنا ابراهيم

مؤتمر باريس: تحضير لقمة وليامسبورغ

اخبار الاقتصاد

من اميركا: ٢,٦ مليار دولار للكيان الصهيوني

يأتي الكيان الصهيوني في مقدمة المستفيدين من المساعدات الاميركية للعام القادم ١٩٨٤، اذ تشير المصادر الاميركية ان حجم المساعدات العسكرية له سيبلغ ١,٧ مليار دولار بينما تتراوح المساعدات الاقتصادية بين ٨٥٠ و٩١٠ مليون دولار.

وتأتي مصر في المرتبة الثانية في قائمة المساعدات الامريكية الخارجية اذ ستحصل على مساعدات عسكرية تتراوح بين ١,٣ و١,٤١٥ مليار، بينما ستبلغ المساعدات الاقتصادية التي ستتلقاها من واشنطن حوالي ٧٥٠ مليون دولار.

ويذكر في هذا الصدد ان لجنتي العلاقات الخارجية في كل من مجلس الشيوخ الاميركي، وغرفة الممثلين قد أعلنتا مؤخرا اقتراحاتهما بشأن المساعدات الخارجية خلال السنة القادمة، ففي حين تقترح الاولى مبلغ ٧,١٨ مليار دولار (اي اقل مما يطلبه البيت الابيض ٧,٢٩ مليار) تقترح الثانية ٧,٦٩ مليار لعام ١٩٨٤ و٨,٣ للعام التالي ١٩٨٥.

وبشأن المساعدات الى اليونان تقترح اللجنتان مبلغ ٥٠٠ مليون دولار للمساعدات العسكرية، بينما يرى البيت الابيض (وهو يفاوض الحكومة الاشتراكية حول استعمال القواعد الاميركية في اليونان) الا يتجاوز ذلك ٢٨٠ مليون دولار.

على العكس من ذلك يلاحظ ان المساعدات المقترحة لتركيا ٧١٥ مليون هي اقل مما ترمي اليه إدارة الرئيس ريغان ٧٥٥ مليون دولار.



البرازيل: ديون.. وصعوبات اقتصادية

طلب الرئيس البرازيلي الجنرال فيغيو ريدو بشكل رسمي من الرئيس رونالد ريغان ان يتدخل لدى البنوك الخاصة الاميركية من اجل التسريع في تقديم قروض قصيرة الاجل لبلاده؛ ويذكر في هذا الصدد ان البرازيل حصلت مؤخرا على قرض من صندوق النقد الدولي بقيمة ٤,٩ مليار دولار لمدة اربع سنوات، كما توصلت الى اتفاق حول تسديد ديونها خلال فترة ثمان سنوات.

رئيس البنك المركزي البرازيلي كان قد زار نيويورك في بداية الاسبوع الماضي واجرى محادثات مكثفة مع المسؤولين الاميركيين ومسؤولي البنوك الخاصة من اجل تجديد القروض قصيرة الاجل والمقدرة بـ ٦ مليار دولار. تردد البنوك في تقديم هذه القروض يعود الى تخوفها من الوضع الاقتصادي الصعب للبرازيل بعد ان بلغت نسبة التضخم ١١٤,٩٪ خلال الاثني عشر شهرا المنصرمة، ويتوقع ان تزيد هذه النسبة الى ١٧٠٪ في نهاية العام الحالي.

السودان سينتج النفط سنة ١٩٨٥

السيد شريف التهامي وزير الطاقة السوداني اعلن ان بلاده ستقوم بانتاج النفط اعتبارا من النصف الثاني لعام ١٩٨٥ وذكر ان كمية الانتاج سوف تزيد عن ٥٠ الف برميل يوميا.

واضاف الوزير ان الشركات الاميركية التي تقوم باستكشاف النفط السوداني قد فرغت من تجهيز ٢٥ بئرا، كما ان عمليات التنقيب في مناطق متفرقة من السودان ما زالت مستمرة، وحدد هدف الاعمال القائمة خلال الفترة القادمة باتمام أعمال بناء مصفاة وخطوط انابيب وميناء نميري لتصدير النفط؛ وتوقع اكمال هذه المشاريع والبدء في تجارة النفط في اوائل ١٩٨٦.

آفاق

مسألة البطالة

ركود في الاقتصاد.. ركود في الاجتماع

أعلنت المصادر الاقتصادية الالمانية في بداية هذا الشهر ان عدد العاطلين عن العمل في المانيا قد انخفض خلال شهر نيسان الماضي بنسبة ٥,٥٪ فاصبح ٢,٢٥٣,٨٠٠ (٩,٢٪ من عدد السكان في سن العمل) بعد ان كان قد تجاوز ٢,٥ مليون شخص في شهر شباط.

ويذكر في هذا المجال ان نسبة البطالة في مجموع البلدان الصناعية الاعضاء في منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية يتجاوز اليوم ١٠٪. ففي اسبانيا بلغ عدد العاطلين ١٦,٩٪، وفي الولايات المتحدة ١٠,٤٪، أما في فرنسا فهو يتراوح حول نسبة ٨.٥٪...

لقد عودتنا الصحافة الغربية ان نطالع في أعمدتها بشكل مستمر مثل هذه الارقام، حول تطور عدد العاطلين عن العمل سلبا او ايجابا وبأدق النسب، وكثيرا ما تحدث حوارات حادة بين ممثلي النقابات العمالية، واجهزة الحكومة، في هذا البلد او ذاك حول صحة تلك المعطيات، تلعب فيها الصحافة دور الحكم في التفتيش عن الحقيقة.

والاهمية التي يوليها الغرب لهذه المسألة تتأتى من كون البطالة تشكل صلة الوصل بين ما هو اقتصادي، وما هو اجتماعي، فمعالجتها في اطار الاقتصاد وعلم الاجتماع يعكس في نهاية المطاف صورة اقتصادية اجتماعية لهذا البلد او ذاك.

فزيادة عدد العاطلين عن العمل تعني ان هناك حالة من الركود الاقتصادي، مثلما تعني في الوقت ذاته ان هناك حالة اجتماعية كامنة قد تهدد بلدا ما بازمة صعبة او بانفجار عنيف كما حدث مؤخرا في البرازيل.

وتبقى كلمة اخيرة وهي اين نحن من ذلك، وهل بمقدور مؤسسة عربية متخصصة ان تعطي رقما تقريبا عن البطالة في الدول العربية، وهل بمستطاع الصحافة العربية ان تتوغل في هذه المسألة لتجذب نظر المسؤولين لاهميتها؟.

الاجابة على هذه التساؤلات ليست سهلة بالتأكيد، فلو شاء اقتصادي عربي تطبيق تعريف البطالة على الواقع العربي لاصطدم بجدار من الصعوبات ولخرج بأرقام خيالية.□

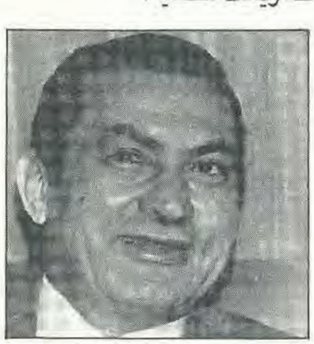
حنا

مصر: انفتاح انتاجي

بعد الحملات المتكررة من قبل بعض المسؤولين والصحافة على سياسة الانفتاح الاستهلاكي في مصر، يبدو ان عهد حسني مبارك في طريقه اليوم نحو سياسة توفيقية للتوجهات الاقتصادية التي سادت ايام عبد الناصر والسادات.

ففي اجتماع عقده الرئيس المصري مع رجال الاعمال في السادس عشر من هذا الشهر أكد على اهتمامه «بتشجيع القطاع الخاص الانتاجي بكل الوسائل المتاحة ليقوم بدوره مكملا للقطاع العام».

وأكد مبارك من جهة اخرى على انه سيعمل لازالة العقبات التي تعترض تنفيذ المشروعات الصناعية في القطاعين وعلى حرص الحكومة المصرية على توفير كل الامكانيات للاستثمار ومعالجة اوجه النقص في التشريعات الحالية.



لقاء طنجة الثاني - ٢

بعد ٢٥ سنة من لقاء طنجة الأول

البحث عن مغرب عربي للشعوب..؟

أين أصبحت فكرة وحدة المغرب العربي .. وماذا جرى لتلك "الثمرة اليافعة"؟

لقاء طنجة الثاني في ٢٧ نيسان (ابريل) ١٩٨٣ كان مناسبة جديدة لالتقاء مجموعة من احزاب المغرب (حزب الاستقلال، ممثلا في السيد محمد بوستـه) والجزائر (جبهة التحرير الجزائريه ممثلا بالسيد حميد مهدي) والحزب الاشتراكي الدستوري التونسي ممثلا بالمنجي الكحلي.

ظروف لقاء الامس كان وازعها دعم كفاح الشعب الجزائري لنيل استقلاله، وظروف لقاء اليوم مختلفة ومن اجل مطامح اكبر طرحت سابقا ولم يتحقق منها شيء. فهل المطلوب هو لقاء رسمي، او لقاء أحزاب رسمية لذلك، ام المهم الى جانب هذه الامكانات من التقارب تحقيق مغرب عربي للشعوب: هذا ما يحاول محررنا في شؤون المغرب العربي التطرق اليه في ورقتنا الثانية هذه حول لقاء طنجة التاريخي، من اجل وحدة المغرب العربي.

من ٢٧ نيسان (ابريل) ١٩٥٨ الى ٢٧ نيسان ١٩٨٣ كانت بلدان المغرب العربي تعيش زمن الاستقلالات الوطنية، وتراهن على مستقبل التحرر الكامل، على المستويين الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، اذ لم يكن الاستقلال السياسي وحدة مقنعا. وفي زمن الاستقلال الوطني يبدأ الاكتشاف، والخروج من حماس النضال السلبي للدخول في مرحلة جديدة، سيكون على الفصائل المختلفة للحركات الوطنية في الشمال الافريقي ان تخوضها وفق مصالحها، ايديولوجياتها، وتطلعاتها الطبقية الاصلية. واذ لا نستطيع، هنا، الدخول في التفاصيل لا لانها ملك للتاريخ، بل لانها اكثر من هذا ملك اكبر للمستقبل الذي لم يحسم بعد، والذي هو، في النهاية، جزء من بحث العرب عن نهضتهم وكيانهم التاريخي الجديد، المُبعد حتى الان،بين قوى القهر الداخلية وهيمنة الضغط والامبريالية، بكافة اشكالها.

ولكن، رغم هذا كله فلذاكرة التاريخ وقفة، بل محطة عريضة تشمل جيل هذه الاستقلالات، اذ ما الذي حدث لفكرة وحدة المغرب العربي المنشودة، واين الحماس للتعاون وتوثيق العرى للمؤسسات السياسية والاقتصادية المشتركة، وقد كان يُنظر الى هذا في وقت سابق وكأنه ثمرة يانعة؟

البداية.. والجامع المشترك

لا بد، هنا، ان نتحدث على مستويين: مستوى بنيات الدولة، ومستوى التنظيمات الحزبية، إذ ان لكل واحد من هذين المستويين مرتبته ومقتضياته الخاصة في الدلالة والتحليل المسهبة، ولكن التي يمكن ان نوجزها، هنا، في التركيب التالي:

- على المستوى الاول، وبين ١٩٥٦ و١٩٦٢ شرع في بناء الدولة الوطنية، بتراث السلفية والبورجوازيات

الذكرى الفضية لمؤتمر طنجة لوحدة المغرب العربي

(طنجة : ابريل 1958 - ابريل 1983)

تحت شعار:

التعبئة لبناء المغرب العربي الكبير الموحد

الوطنية والاقطاع ونفوذ شريحة من الاستعمار الجديد، **وهو في اوائل تكونه في المغرب كانت تنشأ بنية جديدة، تندمج في بورجوازية الحركة الوطنية، وهذه بدورها تستفيد من هذا الموقع الجديد لتحقيق مصالحها** الطبقية المباشرة، ويكون اول امتحان يتعرض له المغرب هو انكسار هذه البورجوازية وانقسامها على نفسها، **ونشوء يسار الطبقة الوسطى. ومن جهة ثانية تبدأ سلطة الدولة الوطنية تظهر بكامل تنظيماتها، وأدواتها.** في الطرف الآخر، في تونس، يدخل الحزب الاشتراكي الدستوري في ذات المرحلة، وتصبح البورقيبية، بالتدريج، هي الايديولوجيا والممارسة، **تنظف في طريقها العقبات والمعارضين، وتفرض نفسها كقوة وحيدة وفاعلة. وهنا، ايضا، فان بورجوازية** الحركة الوطنية ما تلبث ان تتخلص من تبعات **الحماس المرتبط بالمرحلة الاستعمارية لتدخل مسلسل** حصد الغنائم، والاندماج التدريجي في اقتصاد السوق وفلك التبعية، ومرحلة بن صالح لن تكون، في النهاية، سوى فترة تجريبية، مخلصة ولا شك،

سرعان ما ستتبدد في قبضة البورقيبية الصلبة. اما الجزائر، **فلم يكن لديها المجال لتفكر في المغرب العربي، اذ ستدخل مباشرة في يوتوبيا اشتراكية ناصرية،** وتتعثر بين خليط من المفاهيم والقواعد والممارسات التي ارادت ان تكون ثورية في مجتمع منسحق تحت وطأة مخلفات الاستعمار ومربكات التخلف، والبحث عن الذات.

هناك، اذن، جامع مشترك يتمثل في ايديولوجيا وسلطة التمثيل السياسي الواحد، في البداية، **وفي ارادة الدولة الوطنية لاثبات وجودها وترسيخ هياكلها. ومن ثم فلم يكن هناك مجال للمغرب العربي، بل على العكس تماما، اذ ستشهد سنة ١٩٦٣ حرب الحدود بين المغرب والجزائر، كما ستظهر خلافات بين هذه الاخيرة وتونس حول مسائل حدودية، وسوف تتراجع جزائر بن بلة وبعدها جزائر الهواري بومدين، وقيادة جبهة التحرير الجزائريه عن كثير من التزاماتها بهذا الشان مع الاشقاء وحلفاء الامس في الدعم والنضال، ولسوف تتواصل الخلافات التي ستتحول الى صراعات حادة، وصولا الى فترات البرود الشديد بين الجزائر وتونس، الى مرحلة القطيعة بين المغرب والجزائر منذ المسيرة الخضراء المغربية سنة ١٩٧٥ لاسترجاع الصحراء الغربية، ودخول الجزائر في مسلسل دعم جبهة البوليساريو، وخوض حرب دبلوماسية، وعسكرية خفية، ضد المغرب بشعار مساندة مبدأ تقرير المصير «للشعب الصحراوي». وما كانت تونس ولا المغرب، لتسهلا مهمة الجزائر ولا طموحها في بناء نظامها الذي ارادته تقدميا - اشتراكيا، ولا في القبض على ناصية الزعامة الافريقية، بدءا من زعامة الشمال الافريقي.**

العجز الرسمي عن تحقيق الامل

وبالطبع، فان فرنسا، المتروبول القديم، لم تكن غريبة عن كثير من الملابسات التي لعبت دور تفتيت في المنطقة، ولا في ابعاد كل فرص التقارب، ان السوق الاوروبية المشتركة، مثلا، استفادت وما تزال تستفيد من غياب كل تقارب في التخطيط والتوجيه والتكامل الاقتصادي بين تونس والمغرب والجزائر.

هل نقول ان امل المغرب العربي الموحد الذي كان يحن اليه علال الفاسي قد تبخر، وان كل توصيات لقاء طنجة الاول وخطبها انما كانت حديث خرافة انغلقت عليه ابهاء قصر مرشان؟؟

لا شك، ان حكما كهذا سيكون قاسيا ومتعسفا، خاصة اذا استرجعنا بعض التواريخ الاساسية التي تشير الى لقاءات واجتماعات هامة، سواء بين رؤساء الدول، او بين مسؤولي البلدان الثلاثة في قطاعات الاقتصاد والاجتماع والثقافة والتعليم، والتي أثمرت ظواهر ونتائج لا يستهان بها في حينها، وهي اليوم تراث مشترك يمكن الدفع به إلى الامام وتطويره بكل تأكيد. ولكن اخذنا في الاعتبار لهذا الجانب لا يعفينا من القول بان انظمة شمال افريقيا كانت عاجزة، عن الدفع، نحو وحدة المغرب العربي لاسباب ذكرناها ولاسباب اخرى نوجزها في انصرافها الاساس الى تمتين سلطتها الداخلية، ووقوعها في دائرة التأثيرات الخارجية، العربية منها والأجنبية: كل هذا دون ان ننسى بطبيعة الحال ان بلدان المغرب العربي يطالها

ما يطال كل البلدان العربية التي تعيش اليوم مطلق ازماتها وتمزقها.

ـ على المستوى الثاني: مستوى التنظيمات الحزبية، وهي الاهم في تقديرنا، لانها منطلق فكرة وحدة المغرب العربي، ولانها هي التي ستواصل الحماس، والتفكير العقلاني من اجل هذا المشروع، وعلى الخصوص في كل من المغرب وتونس، بمعزل او بتنسيق مع السلطة المركزية.

ويستحسن، هنا، البدء بالمغرب لان اي حزب فيه لم يستلم السلطة بصورة مباشرة، كما هو الشأن في الجزائر او تونس. اجل ان حزب الاستقلال شارك في الحكومات المغربية ويشارك في فترات مختلفة، ولكن دون ان تتوفر له القدرة لفرض اختيار اساسي كاختيار الوحدة، وان ظل خطابه السياسي يحتفل دائما بهذه الدعوة، وتعلو نبرتها كثيرا في كل مؤتمراته ومناسباته الحزبية.

من ناحية اخرى نجد ان العناصر القيادية الكبرى التي كانت شريكة ومسؤولة في هذا الحزب، قبيل وبعد الاستقلال قد اختارت تنظيمها اليساري المعارض في حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية بدءا من سنة ١٩٥٩، وبدأت، بالتالي، نهجها الفكري والعملي المستقل في ما يخص مسألة وحدة المغرب العربي. ان كلا من المهدي بن بركة وعبد الله ابراهيم وعبد الرحيم بو عبيد كقادة لهذه الحركة سيؤكدون على توجه عقلاني لانجاز الوحدة، وستتم الدعوة الاهم التي تتجاوز مجرد اللقاء في اطار السلطة، الى لقاء اوسع هو ما سمي بـ «مغرب الشعوب». ويتعلق الامر هنا بمشروع نهضة حقيقية لشمال افريقيا على مختلف الاصعدة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ويملك اقتصاديو هذه الحركة تصورا فعليا، مثلا، لمشروع التكامل الاقتصادي المطلوب، والاستغلال المشترك للثروات كمنهاج لتجاوز الخلافات الحدودية الموروثة عن الاستعمار وقد سجل التقرير العام للمؤتمر الوطني الثالث للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية (كانون اول/ديسمبر ١٩٧٨)، سجل هذا الحرص ووجه نداءا حارا الى الوحدة: «لنجعل من مغربنا الكبير، مغربنا العربي دولة قوية عزيزة، ديمقراطية متحررة، تنشر اشعاعها الديمقراطي الوحدوي التقدمي على جيرانها»، ومن هذا النداء نستخلص مسطرة هذه الوحدة واهدافها التي لا تعتمد توحيد وتعميم السلطة الواحدة ولكن تعميم العدالة والديمقراطية والتحرر ليشمل المنطقة كلها.

ولا تعدم هذه الدعوة عند احزاب مغربية اخرى، وان من منطلق شعاري، وحماس فضفاض اكثر من ان تكون صادرة عن قناعة وطموح مدروس.

في تونس، ومع الحزب الاشتراكي الدستوري، لا تخفت الفكرة فالمسؤولون الحزبيون التونسيون، وسياسيون آخرون من المعارضة الديمقراطية التونسية ظلوا متشبثين دائما بفكرة الوحدة، والعديد منهم يلتقي مع حزب الاتحاد الاشتراكي المغربي في خطته وتصورة للموضوع. ولكن الموقف السياسي الحزبي في تونس يتعرض لنفس ما تعرض له الموقف السياسي المغربي، والحزب الدستوري الحاكم في تونس وجد نفسه مضطرا ليتكيف مع طبيعة النظامين القائمين عند شريكيه المفترضين، وربما اضعف حلقة في هذا السياق، وان كان علينا ان لا ننسى، هنا، ان تونس، كتنظيمات سياسية، لم تستوعب مشروع الوحدة مع ليبيا اذ ان طبيعتها وعلاقاتها التاريخية ميالة الى جيرانها الغربيين اكثر من اي طرف اخر.

الممكن والمستحيل

جبهة التحرير الجزائريه كحزب استلم السلطة، ثم انتقل إلى عسكرتارية واضحة، ليست هي جبهة مرحلة الكفاح المسلح، ونظام الحزب الوحيد في الجزائر يجعل من غير المجدي، ولو ان هذا ممكن، البحث عن محاور اخرى للقاء، خارج اطار الحاكمين والحاكمون الذين حملتهم الجبهة الى «قصر الشعب» ومركز الحزب بساحة الامير عبد القادر بدلوا خطط الامس بمطامح الحاضر في الانتقال بين مطامح زعامة المغرب العربي والوطن العربي بل والعالم الثالث، وانبثق مشكل «الصحراء الغربية» كأكبر عرقلة في وجه طموح الامس، في طريق السلطات والاحزاب السياسية مجتمعة. ان المسألة الوطنية في كل من المغرب والجزائر، على الخصوص، وكل من تقديره الخاص، كانت تجعل كل لقاء او حوار حول فكرة الوحدة مستحيلة، وكان لا بد من ان يذوب الجليد على صعيد السلطة ليتأتى حدوث التقارب واستئناف الحوار.

سيكون من التسرع اعتبار اللقاء التاريخي الذي تم بين الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد وملك المغرب الحسن الثاني في الحدود المغربية الجزائرية، وبعد قطيعة سبع سنوات: هو المفتاح السحري لتقارب الجغرافيا السياسية والبشرية اليوم، او لبعث فكرة وحدة المغرب العربي من مرقدها. وان كان بكل تأكيد العامل الفاعل في الحيوية والانسجام الذي بدأت تشهده شمال افريقيا اليوم.

لقد كان الاحساس بضرورة اللقاء ودواعيه قائمة منذ فترة طويلة، كما ان الحركات الوطنية والقدمية في كل من المغرب والجزائر وتونس كانت تسعى الى الخروج من مازق خلاف الصحراء، ومازق التشتت وانعدام التشاور بين البلدان الثلاثة.

حين ينعقد بمدينة طنجة اللقاء الثاني للاحتفال بالذكرى الفضية لمرور خمسة وعشرين سنة على اللقاء الاول (٢٧ نيسان (ابريل)، فان هذه المناسبة ليست الا لحظة في سياق طويل. بالامس، كما يشير بيان طنجة الثاني، كان الكفاح المشترك من اجل الاستقلال هدفا استراتيجيا لتحقيق الوحدة، وفي الحاضر، فان الشعور بضرورة النهوض المشترك، وادراك اهمية الامكانات الطبيعية والبشرية والاقتصادية للمنطقة باتت تحتم الوحدة «لوضع اسس اقتصاد مغربي متكامل ورفع مستوى حياة المواطنين المادية والثقافية»، وتكون رغبة البناء المشترك والتعبئة الكاملة شعار اللقاء والمرحلة ايضا، ويكون تصور الوحدة هو ما عبر عنه السيد عبد الحميد مهدي، ممثل جبهة التحرير الجزائريه بقوله: «نتصورها وحدة نابعة من شعوبنا مزكاة منها ومستندة اليها».

لكن اذا وضعنا جانبا هذه التمنيات، وما اكثر تمنيات الوحدة عند العرب، هل كان بمقدور لقاء طنجة الثاني، الذي كان مناسبة كبرى لإلقاء خطب احتفالية باهرة، ومسرحا لعناقات مغربية ـ جزائرية حارة، هل كان بمقدوره، وهل هو مؤهل، كلقاء احزاب حاكمة ان يدفع عربة المغرب العربي على طريق التعاون والوحدة المنشودة؟

ربما كان الجواب على هذا السؤال محزنا ما دامت السلطة في كل بلد على حدة هي القادرة على اعطاء الضوء الاخضر لطموح السؤال، وربما جاز القول ان لقاء طنجة كان الى حد بعيد لقاء احزاب حاكمة على نهج تصور فوقي لمفهوم الوحدة والتعاون والمواقف المشتركة اكثر منه تعبيرا عن تصميم حركة النضالات التقدمية لبناء مغرب عربي للشعوب، التي لم يحضر ممثلوها اللقاء كما لم يتح بعد لابناء تونس والجزائر والمغرب ان يلتقوا على صعيد تنظيماتهم الشعبية، كما يلتقون على الصعيدين العربي والانساني □



لقاء المغرب ـ الجزائر: عامل انسجام.. لا مفتاح سحري



المهدي بن بركة: التوجه العقلاني

محرر شؤون المغرب العربي

مدينة البصرة العراقية.. بعيون مصرية

أهالي مصر في البصرة والنيل يصبّ في.. الخليج العربي

تحقيق بقلم جمال الغيطاني

«.. عندما وصلت الى بلدة «القرنة» في الجنوب العراقي، كنت قد قطعت أكثر من خمسمائة كيلو متر منذ أن بدأ سفري من بغداد. في القرنة يلتقي الرافدين، دجلة، والفرات، ويبدأ من امتزاجهما نهر آخر، هو شط العرب الذي يصب في الخليج العربي، تصبح الخضرة هنا كثيفة، عميقة، ويزداد المكان خصوصية، بيوت الاهوار مقوسة السقوف، والقوارب المميزة التي يطلقون عليها هنا اسم «المشحوف» والتي يمكنها ان تعوم فوق مياه لا يتجاوز عمقها الشبر، غير ان ثمة ملامح اخرى تضفي على المكان هذا الجو الخاص بالحرب، اننا نقترب من اسخن نقاط المواجهة على الجبهة العسكرية، من منطقة البصرة، الطريق قرب المغيب يخلو فجأة من السيارات، ثم تمرق عربة عسكرية بسرعة. انها الحركة التي تسود المواقع العسكرية قرب آخر ضوء، عندما ينتقل الزمن من النهار الى الليل، أو من الليل الى النهار، وترفع درجات الاستعداد، من خلال الضوء الرمادي، وصفرة الرمال، تبدو مواقع المدفعية والجنود يرتدون الخوذات، انها الحرب، تسرع السيارة، من الافضل ان تصل الى البصرة قبل الغروب، الدبابات، مواقع المدفعية، المدفعية المضادة للطائرات، تزايد كثافة الجنود العسكري، بيوت متناثرة، المنازل ذات الطابق الواحد، لافتة صغيرة تقول اننا وصلنا الى «الهارثة»، لقد اصبحنا في احدى ضواحي البصرة، تستيقظ الحواس لترصد كل ما يلوح ويبدو، الى هذه المنطقة تصل قذائف المدفعية الايرانية، تتزايد كثافة البيوت، أرى نساء يحملن أطفالا يمشين على مهل، أطفالا، احدى علامات الحياة القوية، تخلو السجون من الاطفال كذلك جبهات القتال، والمناطق المقفرة، أما البصرة فكانت عامرة بهم، يلعبون، يمشون في الشوارع مع آبائهم الجنود، يسقون الورود في الحدائق الخاصة الصغيرة المحيطة بالمنازل، رأيت ست مباريات للعب الكرة في الساحات التي تتخلل البيوت، حركة السيارات مزدحمة على الطريق العريضة المؤدية الى قلب المدينة تتعاقب اللافتات.

مشروع سجن البصرة النموذجي.

المركز القومي للخدمات الانشائية.

منازل جاهزة الانشاء.

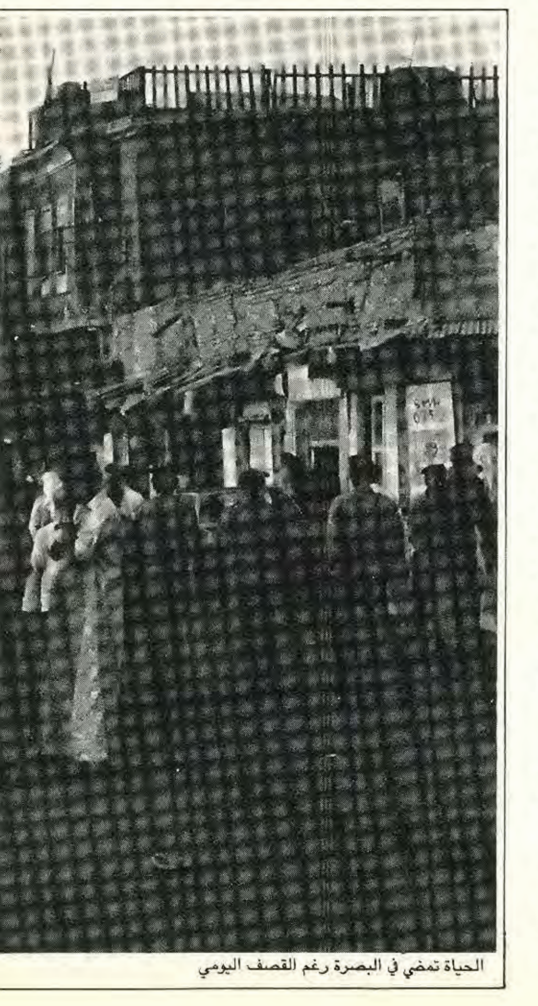
مشروع طريق المستشفى العسكرى ـ الشعبية..

حركة بناء نشيطة تبدو معالمها، تتمهل السيارة، هذا عرس، عربة مرسيدس مزينة بالبالونات، وحولها عدد من السيارات، تتجاوز العرس البصراوي، نرى دبابة ايرانية محترقة، ثم لافتة تعلن عن «صيدلية جابر»، لقد أصبحنا في قلب المدينة، نعبر أحد الجسور الصغيرة فوق نهر العشار، أحد فروع شط العرب الذي يتخلل المدينة، تتجه الى شاطيء النهر، الليل اكتمل نزوله، أكياس الرمال تمتد على شاطيء النهر العريض، بين أكياس الرمال التي تجسد جو الحرب، والواقع اليومي للجبهة، والقصف والشظايا، كان يقف تمثال الشاعر العربي الكبير بدر شاكر السياب، كان يولي وجهه للجبهة الحدودية، للشرق، حيث القتال اليومي، والعدو الايراني الذي يضع وصوله الى البصرة كأحد أثمن الأهداف لديه، توقفت طويلا امام التمثال، كان الوقت ليلا، الظلال ثقيلة، قلت فلأعبر اليه في الصباح.. تلوح سفينة واقفة، احدى السفن المحتجزة، المقاهي تتخلل اكياس الرمال، عامرة بالحياة، صيحات الزبائن، أضواء النيون، الجسر الذي بناه الجيش يصل بين ضفتي النهر، انه الطريق المؤدية الى الجبهة، الى «التنومة»، ثم منطقة بحيرة السمك الصناعية والتي غرق فيها آلاف الايرانيين في هجوم ١٣ تموز/يوليو ١٩٨٢، أول هجوم كبير ضد مدينة البصرة، ثم الشلامجة المنطقة الملتهبة جدا في الجبهة، حيث الرمال الناعمة، والمقابر الجماعية الهائلة لسبعة وعشرين الف ايراني، منذ بدء الهجمات الخمس وحتى ٣٠ يوليو (تموز)، كانت مظاهر الحياة العادية بمثابة المفاجأة لجميع الصحفيين الذين زاروا مدينة البصرة التي تتساقط فوقها قذائف المدفعية الايرانية، وهدف الايرانيين في جميع هجماتهم، دخلت مبنى فندق الشيراتون الذي صمم على نمط البيوت العربية القديمة في هذه المنطقة، الشناشيل و(المشربيات) والأقواس، والمساحات الفسيحة.

تسعون في المائة من العاملين في الفندق هنا مصريون، ولم يكن ذلك مفاجأة لي، فخلال اختراق السيارة المدينة لم يكن عسيرا على تمييز الوجوه المصرية في الطريق.

البصرة: حيث الأصالة.. والتفرد

تلك مدينة تدخل الى القلب بسرعة وتقيم به، يرتبط بها الانسان. في كل ركن تبرز له تاريخها العريق، وشخصيتها المتميزة، عدت الى تمثال الشاعر الكبير بدر شاكر السياب، تلك ملامحه، وحلته المتهدلة، أبيات من شعره عند القاعدة، غير ان المثير، تلك الأكياس من الرمال حول التمثال، والتي تعلو خلفه، نصب الشاعر منتصب وكأنه لا يعنيه ذلك الموت الآتي، والدمار. هكذا تواجه البصرة الخراب والحرب، بالفن والشعر، وفي كل ميدان تقع العين على أحد التماثيل، وكلها تماثيل لشعراء عرب، وعلماء عرب، الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب كتاب «العين»، الحسن بن الهيثم العالم العربي الكبير، لا يوجد تمثال لمقاتل، أو تعبير عن العنف، انما تماثيل البصرة كلها تعكس الحضارة العربية في ارق واعمق عصورها، الجزء القديم من المدينة «العشار» لا مثيل له في العالم، تتضارب الشناشيل حتى لتتلامس،



الحياة تمضي في البصرة رغم القصف اليومي

وتمتد الكبارى الصغيرة الأنيقة، فوق النهر الذي شحب ماؤه الآن، يقطر المناخ أصالة وتفردا، في المناطق المحيطة بالمدينة يتكاثف النخل ويتجاور حتى يشكل ما يشبه الجدران، يقدر عدد النخيل الآن بأكثر من مليون نخلة، وفي العصر العثماني ضاق أحد الحكام هنا بالحر الشديد، فقيل له، ان هذا الحر من محاسنه انه ينضج التمر، فقال، اذن اقطعوا النخيل!، يرجّع تاريخ المدينة الى صدر الاسلام، فتحت الجيوش العربية المدينة عام ١٤ هجرية (٦٣٥م)، وكتب القائد العربي الى عمر بن الخطاب يعلمه نزوله اياها وانه لا بد للمسلمين من منزل يشتون فيه اذا شتوا ويسكنون به اذا انصرفوا عن غزوهم، فكتب اليه ان اجمع أصحابك في موضع واحد، وليكن قريبا من الماء والمرعى، واكتب الى بصفته، فكتب اليه، اني وجدت ارضا كثيرة القصبة في طرف البر الى الريف ودونها مناقع الماء، فلما قرأ الكتاب قال هذه أرض نضرة قريبة من المشارب والمراعي والمحتطب، وكتب اليه ان انزلها الناس فانزلهم اياها، ثم أصبح الموضع ميناء للسفن التجارية القادمة من الهند والصين، وصار ذي أسواق عديدة، وعمارات عديدة حتى بلغ عدد المنازل فيها خمسة وسبعين الفا. وقيل ان عدد سكانها زاد عن المليون لأن الخليفة ابا جعفر المنصور أرسل مليون درهم الى البصرة وأمر ان توزع على الرجال فكان نصيب الرجل درهم. منها خرج الى العالم عدد من عباقرة الحضارة العربية، منهم الحسن البصري الفقيه المشهور (توفي ١١٠ هجرية)، والخليل بن أحمد الفراهيدي والشاعر بشار بن برد الذي ولد في البصرة، والفرزدق. وأبو نواس الذي ولد في مدينة المحمرة عربية الأصل، والموجودة حاليا داخل قطاع ايران، والتي كانت مسرحا لمعارك عنيفة في الصراع الدائر الآن، حدثني أحد المعمرين في البصرة عن العلاقات التي لم تنقطع يوما بين أهالي البصرة وأهالي المحمرة، كان الرجال يجيئون الى البصرة من المحمرة في الصباح، يبيعون ويشترون ثم يعودون في آخر اليوم. العائلات هنا لها فروع هناك، وهنا تبدو أحد عناصر الصراع الدائر الآن، فهذه المنطقة تمثل حدود الوطن العربي الشرقية، وكانت تمثل باستمرار هدف أي توسع ايراني، قال لي استاذ جامعي عراقي: «عبر ستة آلاف سنة كان أي توسع ايراني يتم في اتجاه الوطن العربي، لم يحدث أبدا أن انطلقت الجيوش الفارسية الى أوروبا مثل الجيوش العثمانية، كان التوسع يتم دائما في اتجاه الوطن العربي حيث الأراضي الزراعية السهلية، والآن حيث الثروة، ان الصراع عميق الجذور». في البصرة ولد الحريري صاحب المقامات الشهير، والمتصوف الكبير مالك بن دينار، وفيها أقام الامام على مدة الحرب التي وقعت هنا وتزوج من ليلى النهر شية البصرية، ولدت له عبد الله وعثمان، اشتركا في كربلاء مع الحسين، وفي البصرة جرت حوادث كبرى، أبرزها ثورة الزنج في القرن الثالث الهجري، عندما قامت هنا دولة العبيد بقيادة على بن محمد واستمرت أربع عشرة سنة، ومن البصرة انطلقت كافة جيوش المسلمين الى سمرقند، الى أفغانستان، الى آسيا الوسطى، والى البصرة تتطلع الآن عيون الايرانيين، فهي ثاني مدن العراق والاستيلاء عليها يعني عزل الجنوب العراقي أو منابع النفط، وتهديد دول الخليج العربي جميعها، وعلى الحدود شرق البصرة تحطمت خمس هجمات ايرانية كبرى، وحول البصرة تقوم استحكامات دفاعية عراقية قوية تجعل محاولة اقتحامها مغامرة باهظة التكاليف، وفي المدينة يعيش آلاف المصريين في خط المواجهة الأول.

المصريون: في كل مجلس

في جميع الأماكن تجد المصريين، في انأى القرى، وأقصى المدن، في الفنادق، في المصانع، في الأراضي الزراعية، في الجنوب الحار، والشمال الذي يظلل الثلج قممه، كذا تلتقي بهم في البصرة، وفي التنومة، وفي خطوط القتال الأولى، على شاطيء شط العرب يتجول الشبان الذين يحملون كاميرات البولارويد.

ولم أكن بحاجة للسعي الى ابناء بلدي، جاؤا هم بحثا عني، يصحبوني الى كل شارع في المدينة، الى المقاهي القديمة المزدحمة حيث دخنت النرجيلة العراقية، كان سيد علي يكرر بين الحين والحين..

والله مش عارفين نعمل ايه؟

في البصرة أماكن معروفة يتجمع فيها المصريون، أشهرها ساحة أم البروم معظم المتواجدين فيها عمال بناء من الصعيد، كما أن الساحة تعد بمثابة سوق عمل، وأي قادم من مصر يجيء الى ساحة أم البروم. تلمح هنا مقهى القاهرة، وأغطية الرأس الصعيدية.

عشرات من المصريين صحبتهم، وكانوا لا يتركونني طوال النهر، ولا ينصرفون الا عند ذهابي الى النوم في ساعة متأخرة، بينما أصوات القصف تلعلع في افق المدينة، أحب المصريون البصرة، قال لي احدهم:

«.. عندما أسافر الى بغداد، اشعر بوحشة الى البصرة، انها مدينة جميلة، وقد ارتبطنا بها وبناسها..»

وقد لاحظت أن معظم المصريين يعيشون في فنادق، أماكن الاقامة المؤقتة مهما طالت المدة، وقلة تزوجوا بعراقيات، ولكن هناك اتجاها بين البعض للاستقرار بشكل دائم، اعتبار العراق وطنا ثانيا، وما يشجع هؤلاء أن طبيعة البلد تقترب من الطبيعة المصرية الى حد كبير، فالتاريخ قديم، والحضارة نهرية، والاحساس بالعروبة قوي، غير ان كثيرين ممن التقيت بهم يعتبرون أن اقامتهم مؤقتة مهما طالت، غير أن هذه الملاحظات بمثابة هوامش على جوهر العمل الكبير الذي يؤديه المصريون في العراق، وهو المشاركة في بناء هذا البلد العربي الشقيق في وقت الحرب العصيب..

مقهى التجار

أسواق البصرة من أشد الأسواق العربية التي تجولت فيها ازدحاما، مزيج من الوجوه العربية، وقلة من وجوه هندية، واخرى كورية، أزياء عربية، ولكن الغالب هو الزي العسكري، الجنود والضباط العائدين من الخطوط الاولى في اجازات قصيرة وسريعة، مقاتلو الجيش الشعبي، والجيش الشعبي العراقي تجربة فريدة، اتسع خلال الحرب ليضم جميع الطوائف والفئات، وكانت مواقعه في الخنادق الأولى، ومما تميزت به التجربة تطوع جميع المثقفين للقتال، الشاعر سامي مهدي، الشاعر خالد على مصطفى، الروائي عبد الأمير معلة، أحمد خلف، سليم السامرائي، محسن خليل مدير مركز البحوث، يمكن القول ان ما من مثقف هنا الا وشارك في القتال، بل وكاد بعضهم ان يقع في الأسر مثل سامي مهدي وعبد الأمير معلة، في شوارع البصرة كنت أرى لا فتات سوداء معلقة الى الجدران، هكذا يتم هنا الاعلان عن الشهداء فلا يوجد نعي في الصحف، وعندما يصل جثمان شهيد من الجبهة تستقبله وحدة الجيش الشعبي المتواجدة في المنطقة باطلاق النار في الهواء، ثم يقوم افرادها بكل ما يتعلق من تجهيز الجثمان، ودفنه، واقامة المآتم، الذي يطلقون عليه اسم الفاتحة، أو الحسينيات .

على شاطيء نهر شط العرب وقفت مع صديق من البصرة، المهندس الملاحي على حسين الساهم، زوجته وأولاده في هولندة، تحدثنا طويلا، الملاحة في شط العرب، وعن تاريخ الصراع، وعن رحلاته الى مواني العالم، على الساهم باق في البصرة الآن، فالميناء مغلق والسفن محتجزة، تذكرت الربان البحري، ترى في أي مكان من البصرة كانت تقع داره، ومن أي موضع كان يبحر، وعلى الرغم من الحرب. والميناء المغلق، فقد كان لدي شعور قوي وأنا أفارق المدينة العتيقة، ان الربان سيبحر يوما ما من جديد□

روجيه غارودي يقدم وثيقة العصر

محاكمة "البيان" أم محاكمة "الكتاب"؟

الصهيونية قائمة على مبدأ العنف والتضليل التاريخي وهي لا تملك حقاً في أرض العرب
الغرب هو المسؤول عن جرائم ذبح اليهود .. فلماذا يدفع العرب ثمن ما لم يفعلوه ؟

هل بدأ عصر الانفلات..؟.. الانفلات من «عقدة الذنب» الاوروبية التي راهنت الحركة الصهيونية على كسبها في حربها النفسية والاجتماعية والاقتصادية وسياسة الابتزاز المستمرة ضد اوروبا افرادا وجماعات ودولا..؟.

هل بدأت «عقدة الذنب» تنحل شيئا فشيئا؟. وهل ستخسر الحركة الصهيونية في العالم مواقعها المؤثرة في السياسة والاعلام والمال؟.

ربما تكون هذه الاسئلة الملحة والمهمة سابقة لاوانها.. لكن الذين يتابعون حركة الاشياء يحسون على الفور ان شيئا ما يحدث وراء الافق البعيد.

وإذا كنا حقا متفائلين لهذه النظرة الجديدة.. والعاصفة المرتقبة التي ستذهب حتى حدودها البعيدة.. فان سبب هذا التفاؤل هو ظهور بوادر حركة جديد باتجاه كشف السياسة الصهيونية في الغرب.. وهي حركة «عقلانية» وليست حركة «ضد السامية» كما يحلو للصهاينة وصفها.

في عام ١٩٧٧ يصدر المؤلف والمستشرق الفرنسي المعروف فنساي مونتاي كتابا ضخما يكشف فيه الطبيعة العدوانية «لاسرائيل».. عصابات الاغتيال والتعصب والحقد ضد الانسانية.. كتاب كبير معزز بالوثائق والمعلومات والصور.. وفنسان مونتاي هو احد مستشاري الرئيس الفرنسي الراحل ديغول.. وقد ذهب في عام ١٩٥٧ بمهمة استقصائية الى فلسطين المحتلة بامر من الرئيس ديغول نفسه.

وهذا الكتاب الذي نتحدث عنه سرعان ما اختفى من الاسواق.. ولم تتحدث عنه الصحافة الفرنسية ابدا!!.

ورغم ان كتاب فنسان مونتاي لم يأخذ حيزاً كاملا ومهما في الوسط الاعلامي الفرنسي وحتى العربي!!.. الا انه ظل وما زال كتابا مهما للباحثين والدارسين والذين تهمهم الطبيعة العدوانية للمؤسسة العسكرية الحاكمة في تل ابيب.

.. وبعد كتاب فنسان مونتاي.. يأتي كتاب روجيه غارودي «قضية اسرائيل - الصهيونية السياسية» ليثير عاصفة جديدة.. خصوصا وان هذا الكتاب المهم والجريء قد وزع في الاسواق في وقت شهدت باريس محاكمة مثيرة كان غارودي متهما فيها!؟.

الكتاب من القطع المتوسط.. يقع في ٢٠٠ صفحة ويعتمد على وثائق مهمة تكشف ولاول مرة خطورة الحركة الصهيونية.. كحركة عسكرية سياسية فاشية لا تهدد الوجود العربي فقط.. بل تهدد العالم كله.

وقبل الحديث عن اهم الفقرات التي جاءت في الكتاب.. نود الحديث ولو باختصار عن نظرة غارودي الى الحياة والى الغرب والوطن العربي «واسرائيل» وقضية السلام والحوار في العالم. ثم اهم المراحل الفكرية التي اوصلته الى الموقف الاخير.

روجيه غارودي كان من أهم اقطاب الحزب الشيوعي الفرنسي.. وقد عاش حياته روائيا وفيلسوفا وناقدا.. اي انه لم يكن «مسيسا» كرفقائه الشيوعيين.. كان باحثا عن الحرية.. وعاشقا للحياة لا يعرف الملل في البحث عن الحقيقة.

غارودي... المؤلف..

أول رواية له كتبها عام ١٩٤٥ من منشورات «امس وغدا» وبعد سنة واحدة يكتب غارودي رواية اخرى «اليوم الثامن من الابداع» وفي عام ١٩٤٩ يؤلف كتابه السياسي الاول «الاصل الفرنسي للاشتراكية» وفي الخمسينات كتب غارودي الكثير من الروايات والكتب السياسية والفلسفية.. واهم الكتب «موت الله» وهي دراسة عن فلسفة هيغل هذه الطبيعة الباحثة في الكون والاشياء التي قادت غارودي لكي يفجر قنبلة رهيبة في مقر الحزب الشيوعي الفرنسي وكان كتابه المهم «منعطف الاشتراكية الكبير» والذي نشر عام ١٩٦٩ عن منشورات «غاليمار» الفرنسية. ولقد سبق هذا الكتاب مقدمة للاعتراف «هل يمكن ان تكون شيوعيا اليوم؟» والذي نشر عام ١٩٦٨.

بعدها هجر غارودي الشيوعية ونشد آفاقا جديدة وبعيدة.. وحطّم كل القيود التي تقف امام فكره وفلسفته.. وبدأت مرحلة جديدة في حياته هي مرحلة الحوار مع الذات.. والحوار مع الآخرين.. وهكذا بدأ يتعمق بدراسة الحضارات الانسانية الاخرى كالحضارة العربية الاسلامية والحضارة الصينية واليابانية وحضارة اميركا اللاتينية.

وقد لخّص غارودي أفكاره الجديدة لكتابه الرائع «حوار الحضارات» الصادر في باريس عام ١٩٧٧ من منشورات دنويل.

وفي هذا الكتاب يعترف غارودي كمفكر غربي قائلا «ان مشكلة الحضارة الغربية.. بل مشكلتنا نحن كأوروبيين.. هي اننا احتضنّا حضارتنا فقط وتناسينا فضل الحضارات الانسانية الاخرى علينا كالحضارة العربية الاسلامية والحضارة الصينية وحضارة اميركا اللاتينية.. ان الحضارة الغربية التي نؤمن بها ايمانا اعمى لا يمكن لها ان تصل الى ما وصلت اليه لولا الحضارات التي سبقتنا». وفي هذا الكتاب يكشف غارودي كيف ان الاستعمار الفرنسي مارس الجرائم الكبيرة ضد ابناء الجزائر العربية. وكيف قتل المئات في كهوف جبلية؟!.

بعد هذا الكتاب المهم يصدر كتابه الثاني الذي يصب في نفس الاتجاه «نداء الى الاحياء» عام ١٩٧٩.. وهو كتاب مهم يتحدث عن طبيعة المجتمع الاستهلاكي في الغرب.. وكيف ان الغرب يستهلك بشكل شرس الموارد الانسانية.. وخاصة موارد العالم الثالث.. ويقول «انه وفي الوقت الذي يموت فيه الآلاف جوعا في العالم الثالث.. فان الغرب يصرف ملايين الدولارات يوميا على التسلح وصنع الاسلحة المدمرة.. ودعا الغرب لمراجعة النفس والموقف قبل فوات الاوان.



روجيه غارودي في قاعة المحكمة

بعد مرحلة الشيوعية.. وما بعد الشيوعية.. ثم مرحلة حوار الحضارات.. يبدأ غارودي مرحلة الاسلام.. وقبل ان يعلن اسلامه كان قد نشر كتابا مهما بعنوان «وعود الاسلام» عام ١٩٨١ من منشورات سوي.

معاداة الصهيونية.. والحرب المنتظرة

تلك المراحل المهمة من حياة غارودي هي التي قادته لكي يتخذ موقفا جريئا ومهما.. هو موقف معاداة الصهيونية علنا وبلا تحفظ؟!. وهذه المرة الاولى التي

يقف فيها مفكر غربي معروف هذا الموقف التاريخي المهم الذي سيترك آثارا ايجابية على معظم المفكرين والكتاب والصحفيين في الغرب والذين يخافون من همة «معاداة السامية» وهي التهمة التي ألصقت بالذين نفذوا الجرائم النازية ضد اليهود ابان الحرب العالمية الثانية.

لقد قال لي روجيه غارودي.. ان الصهاينة في فرنسا قد عملوا المستحيل لكي لا يخرج كتابه الجديد «اسرائيل ـ الصهيونية السياسية».. وذكر أيضا انهم تتبعوا صدور الكتاب.. وبعثوا جواسيسهم الى



المطبعة.. وسرقوا بعض الوثائق من احد عمال المطبعة الذي كان حلقة وصل بينه وبين المطبعة؟!

ولكن ما علاقة البيان الذي نشر في جريدة لوموند الفرنسية بتاريخ ١٩٨٢/٥/١٧ والذي وقع من قبل روجيه غارودي والاب ميشال لولون والقس ايتيان ماتيو.. وايضا جاك فوفيه مدير «لوموند» الذي اقتيد الى «قصر العدل» للمحاكمة رغم انه لم يوقع البيان.. بل سمح بنشره على صورة اعلان.

البيان كان أصلا ضد جرائم الكيان الصهيوني في لبنان بعد الغزو الصهيوني وبعد تدمير بيروت بالقنابل المحرقة.. وبعد الجرائم التي نفذتها عناصر الكتائب بامر من جنود شارون الذين طوقوا مخيمي صبرا وشاتيلا. والبيان التاريخي هذا الذي نشر اصلا على شكل اعلان!! كان استجابة للضمير الاوروبي الحر ضد ابشع جريمة شهدها العصر الحديث.. وهذا البيان اذا قورن بالكتابات والتعليقات والتحقيقات التي ظهرت في اجهزة الاعلام الفرنسية فانه لا يكون اكثر جراة ولا ابعد من تلك الحدود المسموحة؟.. اما الحجة في ان البيان يشكل عداء مفضوحا للسامية فهي حجة كاذبة ومضللة.. لان البيان يدافع اصلا عن السامية.. أليس العرب هم ساميون ايضا.. ثم أليست الصهيونية العالمية هي حركة ضد السامية عندما تقتل اليهود الذين لا يرغبون العيش في جنة «الميعاد الكبير».. هل ننسى حوادث التفجير والاغتيال ضد اليهود العراقيين عام ١٩٥٢.. وغيرها من العمليات ضد اليهود العرب الذي يعيشون في الاقطار العربية مثل مصر والمغرب وسورية وغيرها لجرهم الى الهجرة باتجاه «اسرائيل»!؟.

لقد قسّم غارودي كتابه الاخير الى فكرتين.. فكرة ان الصهيونية العسكرية الجديدة قائمة على مبدأ العنف الماثل.. وفكرة التضليل التاريخي والتزوير الذي يخدم متطلبات هذا الحاضر المر.

وهو، وبعد بحث مستفيض، يكشف ان «اسرائيل» لا تملك حقا تاريخيا ولا شرعيا ولا دينيا ولا خلقيا في الارض العربية.. وان اليهود عاشوا في المنطقة العربية كما عاش غيرهم.. وانهم لا يملكون اية حقيقة جغرافية لا في الماضي ولا في الحاضر. وان كل إدعاءات الحركة الصهيونية لا اساس لها من الصحة..

والصهيونية.. وتزوير التاريخ

«ان المنطقة التي نطلق عليها اسم الهلال الخصيب والممتدة من النيل الى الفرات عاشت فيها مجموعات بشرية من كلا الانواع والاديان وتمازجت فيها العادات والتقاليد.. الى ان دخلها البدو الذين قرروا الاستقرار بحثا عن المراعي وهؤلاء جاؤا من بلاد ما بين النهرين ومن شرقي الاردن حتى وصلوا الى ارض كنعان في بداية الالف الثاني من العصر البرونزي القديم.. ان الكنعانيين هم اول الاقوام المتمدنة التي عاشت في الارض التي نطلق عليها اسم فلسطين».

ويتابع غارودي سرد هذه الحقائق التاريخية المهمة قائلا وفي نفس الموضوع: «اما الذين عرفوا فيما بعد بالعبرانيين فهم قد تأثروا بعادات وتقاليد الكنعانيين وتعلموا منهم كتابة الحروف وطريقة الحياة..».

وبهذه الكلمات وضمن وقائع تاريخية ونصوص مهمة يجرد غارودي اليهود من النظرة الاستثنائية «شعب الله المختار» ويؤكد ان التوراة قد زُوِّر عشرات المرات لكي يخدم الاهداف والمطاليب اليهودية.. وان الصهيونية العالمية تحاول ولحد يومنا هذا توظيف الدين والتاريخ لكي تسعى في تحقيق سيطرتها على المنطقة العربية «شعار من الفرات الى النيل».

ونلاحظ ان روجيه غارودي يفصل منذ البداية ما بين اليهودية كدين مثل سائر الاديان.. والصهيونية كحركة سياسية خطرة اعتمدت العنف العسكري في المنطقة.. طبعا رغم تحفظنا على هذه الفكرة فاننا نؤكد ان «صهينة» اليهود هي الحالة التي تسيطر على معظم يهود العالم.. وان الصهيونية العالمية تحاول بكل جهدها التأثير على اليهود وبشتى الوسائل المتاحة.. لكن والحق يقال فان عددا لا بأس به من اليهود والمتحررين وخاصة في طبقات المثقفين قد خرجوا [illegible] ما من الدائرة الصهيونية وأ[illegible]

ولكن غارودي الذي يخوض هذا الموضوع الحساس ولاول مرة ربما يكون مغدورا: وإلا فسوف تلصق به تهمة «معاداة السامية» وهي التهمة التي تراود كل الذين يكتبون في هذا الموضوع المحرج.

ونلاحظ ان الفيلسوف غارودي يتهم الصهيونية والغرب كمسببين اساسيين للعذاب الذي يواجه العرب.. يتهم الغرب الذي زرع «اسرائيل» في المنطقة العربية تكفيرا عن جرائمه ضد اليهود في اوروبا.

«.. ان الذي دفع بالتفكير لايجاد مكان يوفر الامن والسلام لليهود المضطهدين هو سلسلة من الجرائم التي ارتكبت ضد اليهود وعلى ممر التاريخ.. انظروا ما حدث في اسبانيا بعد سقوط آخر الممالك الاسلامية في غرناطة.. لقد طرد اليهود من اسبانيا بأمر الملوك الكاثوليك.. وفي بولونيا تم قتل ثلثمائة الف يهودي على يد القوازق.. ثم مذابح متلاحقة نفذها القياصرة في روسيا عام ١٨٨٢.. وفي فرنسا بعد حادثة «دريفوس» عام ١٩٠٦.. وكذلك ما حدث بعد الحرب العالمية الثانية.. وكانت النازية الالمانية تريد طرد الانظار عن مشاريعها التوسعية فبدأت بحرق اليهود في معسكرات خاصة..».

وبعد هذه السلسلة من الاعمال الوحشية التي إرتكبتها اوروبا بغربها وشرقها يؤكد ان زعماء الصهيونية مثل هرتزل وغيره كانوا يتشاورون باستمرار مع الحكومات الغربية لايجاد وطن لليهود المضطهدين:

وقد جرت مشاريع توطين كثيرة في الأرجنتين عام ١٨٩٧ وقبرص عام ١٩٠٢ وسيناء من نفس العام واخيرا أوغنده عام ١٩٠٣.. وقد حسمت الحركة الصهيونية الامر بعد موت هرتزل واختارت فلسطين «كوطن بلا شعب.. لشعب بلا وطن»!!.

وفي مكان آخر يتساءل غارودي كيف يحق للغرب لكي يكفر عن خطيئاته على حساب العرب.. وكان العرب هم المسؤولون عن جرائم اوروبا!؟.

«.. واذا كانت اعمال الاضطهاد والقتل والمذابح التي نفذها النازيون ضد اليهود فهل يعني هذا فرض التكفير على من لا يد له في الجريمة..».

حقا لقد قال شارون مرة كاشفا حقيقة الرعب الذي امسى عليه الغرب.. وحقيقة نجاح الصهيونية في تثبيت «عقدة الذنب»..

«.. لنا الحق ان نطلب كل شيء من العالم.. اننا لا ندين بشيء لاحد.. والآخرون هم المدينون لنا!!».

هذه رحلة في كتاب مهم لا يمكن تقديم عرض كامل له على صفحات محدودة واتمنى ان يقرأه كل العرب لكي يعرفوا حقيقة التاريخ.. وحقيقة الظلم اللاحق بالعرب.. وهكذا اخيرا ينطلق مفكر غربي جريء ليدافع عن حق العرب بجراة متناهية.. وبمعلومات مثيرة .. في وقت يعجز فيه بعض العرب من الحديث عن انفسهم في زمن ظالم□

كاظم المقدادي

نافذة

العرب وحوار الثقافات

لماذا يظل الحضور العربي في مؤتمرات الثقافة الدولية قاصرا؟، وكأن في الامر بعضا من التعمد بحيث يوحي هذا القصور ان ثمة تجاهلا لمثقفي الوطن العربي وكتّابه وادبائه وفنانيه تقرره عادة الجهات الدولية التي تدعو الى هذه المؤتمرات وتقيمها متوخية في ذلك شمولية فكرية، غير ان هذه الشمولية لا تتحقق ـ بهذا القدر او ذاك ـ نظرا لان الجهات الداعية لهذه الملتقيات لها برامجها التي تضعها عادة انطلاقا من توجهاتها وقناعاتها الخاصة.

واقرب مثال يبيّن حقيقة قصور التمثيل العربي فيما نذهب اليه، هو اللقاء الذي جرى في باريس شباط الماضي بدعوة من وزير الثقافة الفرنسية جاك لانغ وتحت رعاية فرانسوا ميتران رئيس الجمهورية الفرنسية، وهو اللقاء الذي أقيم تحت شعار «العلم والتنمية» وحضره ممثلو عدد من شعوب العالم، فضلا عن البلدان الناطقة بالفرنسية او التي لها علائق ثقافية وحضارية متينة بفرنسا، تراثا ولغة وحضارة.

هذا اللقاء الذي كان الحضور العربي فيه منطلقا من قناعات وزارة الثقافة الفرنسية بل ومن المخطط الثقافي الفرنسي العام، لم يُدْعَ اليه أي أديب عربي لا يجيد الفرنسية أو أن علاقته مقطوعة بالفكر الفرنسي بهذا الشكل أو ذاك..

ان كل الاسماء العربية التي دعاها جاك لانغ الى هذا اللقاء الحضاري هي من الادباء والفنانين العرب الذين يكتبون بالفرنسية، أو أن للثقافة الفرنسية في نتاجهم الادبي والفني آثارها الكبيرة بحيث لا يمكن التغاضي عنها بأية حال من الاحوال... من الجزائر تمت دعوة رشيد بوجدرة وخديجة بلقاسم والسينمائي الاخضر حامينا، ومن المغرب المسرحي الطيب الصديقي ومن لبنان ادونيس أما من مصر فقد تمت دعوة المخرج السينمائي يوسف شاهين..

انهم مثقفون عرب دون شك، وحضورهم في هذا اللقاء لا يمكن اغفاله، غير ان هناك ادباء عرب آخرين لهم حضورهم الابداعي في الثقافة العربية المعاصرة تم تجاهلهم من قبل المخطط الذي وضع لوائح الاسماء المشاركة في هذا اللقاء، وكأنه بذلك يريد ان يحدد طبيعة الملتقى او مضمونه واطاره الفكري.. لماذا ـ مثلا ـ لم توجه وزارة الثقافة الفرنسية دعواتها، بالاضافة الى من دعتهم، الى نجيب محفوظ ويوسف ادريس وجبرا ابراهيم جبرا وتوفيق الحكيم ومحمد مهدي الجواهري ومحمود درويش وشفيق الكمالي والطيب صالح أو غيرهم من ادباء وكتّاب الوطن العربي.

لقد كان واحدا من الاسس التي اقيم من اجلها لقاء التنمية والحضارة هو حوار الحضارات وتلاقحها، فهل يكون هذا الحوار قاصرا على الكتّاب العرب بالفرنسية أو اولئك الذي يدينون بثقافتهم للفكر الفرنسي دون سواه... ترى أليس في الوطن العربي من يتمكن من ابداء رأي في موضوع حوار الثقافات دون ان تكون رؤيته او لغته الكتابية فرنسية بحتة؟

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

نجيب محفوظ.. أمام العرش

نجيب محفوظ انتهى مؤخراً من كتابة رواية جديدة لم يعلن بعد عن اسمها.

سبقت روايته الجديدة هذه رواية مسلسلة طويلة تنشرها مجلة الاذاعة والتلفزيون المصرية بعنوان «أمام العرش»، يقيم فيها نجيب محفوظ محاكمة خيالية لجميع الحكام الذين حكموا مصر منذ العصر الفرعوني وصولا الى انور السادات.

قصائد جيكور بالفرنسية

دار النشر الفرنسية «لوكاليغراف» أصدرت مؤخراً كتاباً يضم قصائد مختارة من بدر شاكر السياب، اشترك في ترجمتها صلاح ستيتية وكاظم جهاد.

القصائد التي تم اختيارها مكرسة لقرية السياب «جيكور» التي أصبحت رمزاً من رموز قصيدته وقد قدم الناشر للكتاب بكلمة جاء فيها: «ان المترجمان هنا يقومان بعملية خلق ثان في اللغة الفرنسية لمراثي بدر الكبرى، التي تدور أبدا حول الولادة والموت».

دار للازياء العراقية

أربعة آلاف متر مربع في شارع فلسطين ببغداد أقيمت عليها دار خاصة بعروض الازياء العراقية.

تضم الدار أقساما انتاجية وقاعات واسعة للعروض وفق أحدث التصاميم العالمية، حيث تعتبر البناية من اضخم دور عروض الازياء في العالم، وستضم معارض أرضية، ومتحفا للازياء العراقية وقاعات لممارسة انواع الرياضة للعارضات.. أما العروض الرسمية فقد تم تخصيص القاعة الذهبية المغلفة بالمعدن الاصفر المتوهج لها، حيث تتسع لأكثر من خمسمائة متفرج.

سهرة مع الضحك

تشهد القاهرة الآن عرضين مسرحيين على جانب كبير من الاهمية، يبشران بعودة المسرح المصري الى عصر الجدية الذي انتهى مع أواخر الستينات.

العرض الاول يقدم الآن على مسرح معهد الموسيقى العربية تحت عنوان «سهرة مع الضحك» تأليف الكاتب المسرحي علي سالم وتمثيل نور الشريف وأحمد بدير. والعرض الثاني يقدمه مسرح الطليعة تحت عنوان «الحصان» وتقوم ببطولته ممثلة واحدة هي سناء جميل التي تبقى على المسرح ساعة كاملة.

جائزة مورافيا

منحت جائزة «مندللو» في ايطاليا للكاتب الايطالي البرتو مورافيا.

الكتاب الذي منح الجائزة من اجله هو «رسائل الصحراء» الذي يتحدث فيه عن افريقيا وعالمها الغامض.

قراءة اخرى للسياب

المؤسسة العربية للدراسات والنشر تصدر عنها قريبا ثلاثة كتب عن الشاعر بدر شاكر السياب.

الكتاب الاول وضعه الشاعر العراقي ياسين طه حافظ تحت عنوان «تجربة المكان في شعر السياب» والثاني وضعه ماجد السامرائي بعنوان «قراءة ثانية للسياب» أما الكتاب الثالث فهو للدكتور خليل عطية عن «التجربة اللغوية في شعر السياب».

«طريق ريدا»

«في الطريق» مجموعة جديدة للشاعر الفرنسي «جاك ريدا»، صدرت حديثا عن دار «غاليمار».

تشكل المجموعة الجديدة، إضافة جديدة لنتاج هذا الشاعر الخصب..

برز «ريدا» بعد إصدار مجموعته «أطلال باريس»، وقد اطلق عليه النقاد لقب: «شاعر التجول والتنزه»!

يتجول «ريدا» في احياء باريس وضواحيها، ليصف لنا حجارتها الملساء واعشابها الطرية، وثرواتها التاريخية.. ونظرة بسيطة الى عناوين قصائده تكشف لنا عشقه للطبيعة ولمدينته التاريخية: منها تموز عند رصيف المحطة ـ تشرين الاول في ازينبير ـ ايلول في «بانيوا».

وعبر كلماته السحرية، ينقل لنا عالما رائعا، من ذلك قوله:

تطل نافذتي على الطبيعة الخالدة، فتمتد حدائق من الطحلب والاسمنت. أشجار يابانية ترسم هناك بفن ومهارة، مشاهد رائعة حتى يحين الظهر، ثم بعد قليل يتحول الظل، حاملا على رأسه اكياسا من الفحم يضعها بين السقوف المحاطة بالضباب، وقد مالت الشمس للمغيب.

إنه الشتاء الكئيب الذي يلف،

اشخاصاً يتسكعون في الطرقات، لا مأوى لهم ولا نار.

والريح تنتزع آخر قطعة من السماء السوداء.

وأنا جالس في زاوية الشارع لأصف هذا المشهد على ورقة مزقتها الرياح، ثم امضي الى منزلي بالرغم من ظلام الليل الكثيف.

وآوي الى سريري في هدأة الليل، لا اتذكر الماضي القريب، وتتسلل بقايا ضوء القمر الشاحب من النافذة الى غرفتي، فاغوص في عالم حزين، اليم، يدعو الى الشفقة..

عشرون مشروعا جديدا للصندوق الدولي للثقافة

اقر مجلس ادارة الصندوق الدولي لتعزيز الثقافة في اطار دورته الخامسة الاستثنائية التي عقدت في مقر اليونسكو بباريس مؤخرا، عشرين مشروعا ثقافيا جديدا تم رصد المبالغ الخاصة بها، حيث ستبلغ قيمة الاموال التي انفقها الصندوق منذ انشائه في عام ١٩٧٧ على مختلف المشروعات الثقافية اكبر من مليوني دولار.

من بين المشروعات الميدانية الجديدة التي سيتم تنفيذها يمكن الاشارة الى مشاركة الصندوق الدولي في احياء الذكرى المئوية لولادة جبران خليل جبران، والى انتاج برنامج سمعي ـ بصري حول كتاب الرواية العربية المعاصرة، ومشروع صيانة ونشر الموسيقى التقليدية في جمهورية كوريا، واعداد برامج تدريب ثقافية للشباب في سيراليون وليبيريا، بالاضافة الى اجراء بحوث حول علاقات التفاعل بين التنمية الثقافية والتنمية الاقتصادية في اميركا اللاتينية.

كما قرر الصندوق تقديم معونة الى دار محفوظات ادب القرن العشرين في اميركا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي وافريقيا التي ترعها رابطة اصدقاء ميغيل انجل استورياس.

أقدم المخطوطات العربية

«اقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم» أحدث كتاب للبيليوغرافي الاستاذ كوركيس عواد.

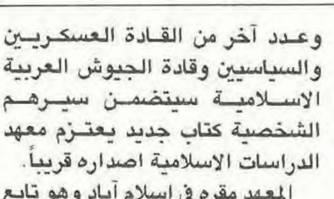
ضم الكتاب وصفا لـ «٧١٧» مخطوطة، تعتبر من أقدم وأندر المخطوطات العربية المكتوبة خلال القرون الخمسة الاولى للهجرة، اي منذ صدر الاسلام حتى سنة ٥٠٠ هـ.

وقدم الاستاذ عواد لكتابه بدراسة تناولت خزائن الكتب في القرون الخمسة الاولى.

الكتاب صدر عن وزارة الثقافة والاعلام ببغداد ضمن سلسلة «المعاجم والفهارس».

مكتبة جاك بيرك

المستشرق جاك بيرك «أهدى مكتبته الشخصية الى المعهد الفرنسي»



عارضة أزياء عراقية

«الكوليج دي فرانس» لمناسبة إحالته الى التقاعد، بعد خدمة دامت نحو اربعين عاماً.

و«إهداء المكتبة» تقليد جامعي عريق، تسير عليه الجامعات الفرنسية منذ قرون، حيث تقدم هذه الجامعات، مكافآت مجزية، لقاء إهداء المكتبات الشخصية..

مكتبة «بيرك» تمتاز بالغنى والتنوع، وبنوادر المطبوعات العربية والفرنسية وتحتل «مكتبة المغرب العربي» حيزا كبيرا من مكتبة «بيرك»..

المكتبة مودعة الان تحت تصرف المستشرق «اندريه ميكيل» الذي تولى مهام زميله «بيرك».

كتاب عن قادة الجيوش الاسلامية

خالد بن الوليد، ابو عبيده بن الجراح، عكرمة بن أبي جهل، محمد بن القاسم الثقفي، موسى بن نصير، سعد بن أبي وقاص، المثنى بن الحارث، وعدد آخر من القادة العسكريين والسياسيين وقادة الجيوش العربية الاسلامية سيتضمن سيرهم الشخصية كتاب جديد يعتزم معهد الدراسات الاسلامية اصداره قريباً.

المعهد مقره في إسلام آباد وهو تابع للجامعة الاسلامية، واختياره لهذه الشخصيات التاريخية سيتم من خلال عرض قدراتهم في الجانب العسكري والتخطيطات الميدانية للحروب التي قادوها او التي شاركوا فيها.



نجيب محفوظ



بدر شاكر السياب



صلاح ستيتية



اندريه ميكيل

عبد الستار ناصر، قاص من العراق، نشط في كتابة قصة لها مناخ خاص. وهو منذ ان أصدر مجموعته القصصية الاولى «الرغبة في وقت متأخر» عام ١٩٦٨ منهمك في رصد شخوصه وأجوئه التي تزدحم مع بعضها في عناد مدروس.

صدرت له ايضا: «فوق الجسد البارد» ١٩٦٩، «تلك الشمس كنت أحبها» ١٩٧١، «طائر الحقيقة» ١٩٧٤، «موجز حياة شريف نادر» ١٩٧٥، «لا تسرق الوردة رجاء» ١٩٧٨، «مرة مرة والى الابد» ١٩٧٩، «الشهيد ١٧٧٧» عام ١٩٨٢.

في الحرب، كتب عبد الستار ناصر مجموعة من القصص التي اعتبرها النقاد تحولا جذريا في مسيرته القصصية... كتب عن اولئك المقاتلين الذي يكتبون قصصهم بالبارود وبالشهادة... وقصته «الارض الحرام» انجاز آخر من انجازاته في رصد طبيعة المحارب وهو يتخطى حدود خندقه وبندقيته باتجاه الغد.



الأرض الحرام

قصة: عبدالستار ناصر

يدخل هو الآن يدخل البيت ويرى في المرآة وجه إنسان كان يعرفه ويحبه ويفهم احلامه وغضاريف حياته القديمة..

بينه وبين المرآة هواجس غريبة، هو يدري.. لكنه يغلق المسافة ـ بيد واحدة ـ ويسدّ مرور الهواء ما بينه وبين المرآة «لا أريد الوصول الى نفسي العتيقة، لا أريد السفر إليها، فقد غادرتني وغدرت بي، لا أريد الرجوع الى مساماتي وجلدي ودمي ولحمي وأصابعي وضياعي»!

لكنه دخل البيت، وصار قاب قوسين من الماضي، ولاول مرة ـ منذ ولادته ـ يكسر الماضي بيد واحدة ويصرخ في الزجاج المكسور:

ـ هذا رجل لا أعرفه أبدا..

ثم نام حتى الصباح، ليس بينه وبين الماضي إلا مسافة مترين ضاع فيها الماضي وتوزّع على شظايا مرآة قديمة صنعوها في زمان الصبا..

هذا هو البيت، يعرفه كما يعرف لحمه ومسامات جلده، كل ثقب فيه وكل باب خشبي من أبوابه، كل حشرة تمرح بين شعابه، وكل قطة تموء على جدرانه، وكل كتاب مغلق بين مئات الكتب التي قرأها أيام حبه وجنونه وصباه..

هو البيت، الذي عاش فيه طفولته،

أيام قال للشمس: انتظريني حتى نشرق معا.. أيام قال للقمر المقهور: قف ايها السيّد العجيب وانتظرني حتى نسافر سوّية إلى آخر الدنيا.. هو البيت، بيته ونافذته على نساء المحلة، هو الخارطة التي لم يرسم أبدا سواها في الذاكرة..

يا للهول، أن يكون الموت آخر زائر يطرق الباب ويدخل البيت ويأخذ (أمه) وهو جالس في غرفته الحمراء يقرأ في مجلة (بلاي بوي) عن آخر ما قاله عمر الشريف عن خسارته في (البريدج).. كيف له أن يصدق ما جرى، وهو الرجل الذي كان مدرسة لكل غبيّ يسأل عن أمراض الأرض وعاهات البشر الغريبة، كيف له أن يصدق ما جرى، والبيت هو البيت، يعرفه كما يعرف كل وريد وكل شريان في عقله.. أي زائر عجيب، هذا الذي يدخل مثل نسمة ويخرج مثل عاصفة لا حدود لقسوتها..!

ماتت؟ هكذا قيل له، ماذا في مجلة بلاي بوي؟ ماذا في غضاريف السماء؟ ماذا فعل الانسان فوق تراب القمر الجميل؟ ماتت؟ وداعا أيتها المرأة المسكينة التي كانت (أكثر من ثلاثين سنة) تُسمى: أمه!

□ □

في تيريستا، منذ عشرين سنة، كان بحر «الادرياتيك» يشاركه الحنين، كانت روما تمشي في شوارع روما، كانت نابولي تغرق في نابولي.. وكان بين المدن الغامضة والموانيء السكرانة يكتب اول قصة حب عاش فيها.. يرسم وجه اول إمرأة ينام بين ضلوعها، ظهرت عفاريت الدنيا كلها من البحر الابيض المتوسط، وقال: حياتي هنا بدأت!

ثم عاش وحارب الحنين، حتى صار قطعة من أسماك (تيريستا) ومن رائحة (روما) وتأريخها المرمري اللاّهب.. إنتقل من جوع (الطاطران) الى جوع (نابولي) وغرائبها..

ـ سمكة واحدة كانت تكفي جوع الحاضر والماضي.. إمرأة واحدة لم تكن تكفي أبدا..

بينه وبين الماضي اكثر من مجرد طعام وشراب ومكان يأوي اليه، كانت المرأة سرّ الاسرار.. عندما أغلق حقائبه ورحل من ريف الروح الى مدينة الجسد، كانت «روما» اول بيت يدخل فيه ويدفع أجرة المبيت بين أسلاكه وسلوكه الممتع اللذيذ الهائج..

ذهب شمالا وجنوبا، وكان في تيريستا ونابولي يعيش الحكاية نفسها: ان يرى إمرأة جديدة يتسرب بين خلاياها وينام.. يرثي حطام حياته وسنين العمر التي ذهبت هباء..

ـ عشرون سنة، ماذا تراها تصنع في إنسان واحد؟

□ □

في ليلة ما كان من الممكن نسيانها مطلقا، دخل فيها مطعم (مايكل آنجلو) وشرب من البيرة اكثر مما كان في



جسمه من ماء ودماء.. خرج إلى الشوارع يصرخ في الزوايا والمنحنيات، يصرخ بين السماء والارض:

ـ أيها الماضي، أيها الماضي، ماذا فعلت بحياتي؟»

في الليلة نفسها، ذهب الى البحر، وغطى جسمه بمياه الأدرياتيك الدبقة، كانت «بريتي» تضحك من هذا العربي العجيب الذي دخل البحر بثيابه وماضيه.. قال لها وهو يطرطش الماء بين أصابعه:

ـ تعالي، تعالي لا تخافي، هذا بحر أهلك أيتها الجميلة.

وعندما دخلت «بريتي» بحر أهلها بثيابها، لم يكن ثمة ماض أبيض أو أسود.. كان الحاضر هو كل ما تملك في تلك الليلة التي مات فيها!

مات؟

ماذا كان هذا الصمت الذي لفّ الكرة الارضية؟ ما هو إسم هذا السكون الغادر الذي دار حول المطارات والشوارع والموانيء والحانات؟ لكنه خرج من البحر نقيا هادئا دافئا.. وفي آخر الليل فتح أول رسالة وصلت إليه.. الرسالة التي غيّرت الدنيا من حوله:

«سيدي العزيز..

«كان عليك أن تأتي وترى بنفسك ما جرى.. لا أريد أن أشرح لك كل صغيرة وكبيرة نمر بها كل يوم.. ليس في مخيلتي يا عبد الرحمن من خيال .. إنني أرى بنفسي، وما عليك سوى زيارتنا مرة واحدة ثم عد إلى البلاد التي أحببت..

«ستقول: والحرب التي مرّ عليها اكثر من عامين؟ ستقول لي: كيف اغادر الوظيفة والنساء والذكريات؟ أدري.. ستقول الكثير قبل أن تأتي إلينا.. لكنك ما أن تنزل مطار بغداد، ما أن تمشي تحت رذاذ المطر الناعم، ما أن تدخل اول سوق بغدادي، ما ان تشرب من ماء دجلة والفرات.. ما أن تنظر إلى أول طفلة عراقية ستعرف بنفسك لون العالم الذي غادرته منذ عشرين سنة..

«أريد أن أردّ لك الزيارة بأحسن منها.. ليس من السهل نسيان الورود الجميلة قرب مقهى «فانتانا» وليس من المعقول أن ارغمك على ترك غابة الغجر وشارع الزهور.. لكنني في الطريق إلى داري قلت في ذات نفسي: لا بد أن اكتب لك.. لا بد ان اكتب لك..

«صدقني.. لا أحب أن أعطيك غير ما أرى من صور أعيشها في البيت والشارع والمدينة كلها.. دنيا صغيرة وبسيطة ليس فيها من آثار الحرب سوى ما تسمعه من أخبار موجزة وأغان حلوة.. وهذا أبسط ما ترى وما تسمع في بلد يحارب منذ عامين واكثر.. وهو حق مشروع وبسيط أمام هذه البطولة الصاعدة والممتدة في أعمق أعماق الصحراء وعلى طول البحر العربي الغاضب..

«سأكتب لك بعد ايام قليلة.. لا أعرف العيش دون هذه الحروف الصغيرة، التي تشرح بعض أنفاسي.. ولكنني اشعر بأنك ستأتي قبل ان اكتب لك الرسالة الثانية..

«أنا أعرف هذا الاحساس الذي يسبقني اليك دائما.. أعرف نفسي اكثر من سواي لأنني إبنة هذه البلاد الشاسعة، فهل تراك ستأتي فعلا؟ انا والنخيل ودجلة والفرات نقول لك: أهلا وسهلا بك من جديد في بغداد..

□ □

ـ حقا، هل يمكن أن تمر السنون بهذه السرعة؟ كيف تراني نسيت نفسي وأين كانت بلادي من نوع ملذاتي؟ لا أكاد اصدق نفسي..

«ما أن تمشي تحت رذاذ المطر.. ما أن تدخل اول سوق بغدادي.. ما أن تشرب من ماء دجلة والفرات.. ما أن تنظر إلى أول طفلة.. ستعرف بنفسك لون العالم الذي غادرته منذ عشرين سنة!

ـ أيّ وقت طويل رهيب.. وايّ تيه عاشه جسدي؟

□ □

في بغداد..

في نبض بغداد، بين مناراتها وأسواقها، بين غروبها وشروقها، اية لوعة كانت؟ وكيف تراها تبدأ الحياة من جديد؟

من بغداد، إلى جبهة القتال، هكذا شاء لنفسه أن يكون، من شبر إلى شبر، من حنين ضارب إلى حنين، ومن رصاصة إلى رصاصة، دخل بدبابته الأرض الحرام، كانت الرسالة في جيب البنطلون، لا يدري كم مرة قرأها وكم مرة خجل من نفسه بسببها، وكم مرة

ـ بعد هذا كله ـ دخل الأرض الحرام ودار فيها وهشم حدودها وتسلّل خلف الساتر الترابي وخلف الساتر النفسي يطارد الماضي وانكساراته.. حتى عطبت دبابته في أرض العدو..

اقتربوا منه مثل أخطبوط مجروح مسموم، وفي أول الفجر كان مقيّد اليدين بين حفنة من رجال ملتحين، صار كل واحد منهم يشتمه ويضربه ويطوق عينيه ويبحث في جيوبه عن شيء ما، ايّ شيء!

لم يكن بين ثيابه سوى صورة أمه التي ماتت بعد غيابه بعامين، وصورة «بريتي» الطليانية المثيرة.. وكانت هناك عشرة دنانير ودرهم واحد.. وأيضا، كانت هناك الرسالة!

□ □

دخل المخيّم الحديدي الذي يضمّ مجموعة من رفاقه الأسرى، نظر إلى الوجوه واحدا واحدا، لم يكن ثمة من أحد يعرفه.. وفكر في ذات نفسه:

ـ ستكون المصيبة أهون مما ظننت.. انني هنا ـ رغم اي شيء ـ مع أهلي وأبناء بلادي!

من غربة دامت عشرين عاما، إلى غربة لا يدري مداها.. من «تيريستا» و«نابولي» و«روما» إلى خفايا «طهران» واعوجاج عقلها! اية رحلة عجيبة هذه التي مرّ فيها وعانق مسالكها، واية حالة غريبة هذه التي يعيش شهيقها وزفيرها؟!

لكن المصيبة لم تكن أهون مما راحت إليه الظنون، فقد جاء المساء الاول وانتقلت ظلمة الليل إلى المخيّم الحديدي، وسمع اسمه يتكرر عند البوابة الكبيرة..

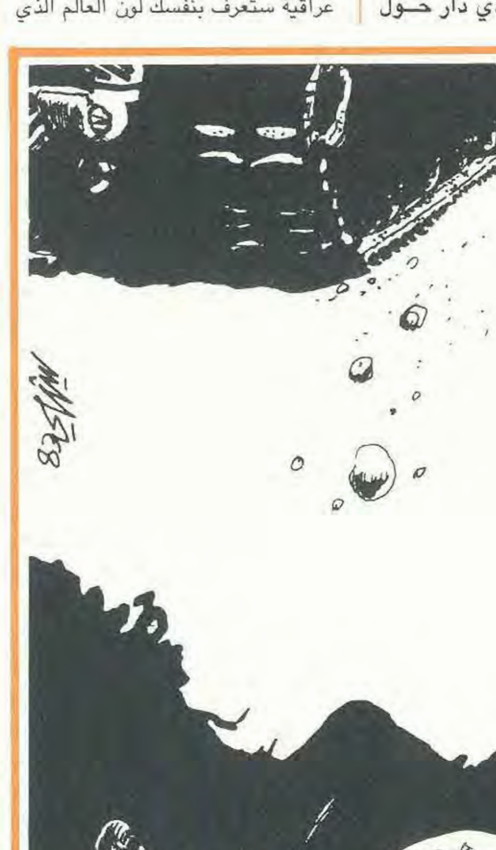
«ترى ماذا يريد منه؟».. نظر إليه الرفاق بخوف كبير، واستطاع واحد منهم أن يقول له:

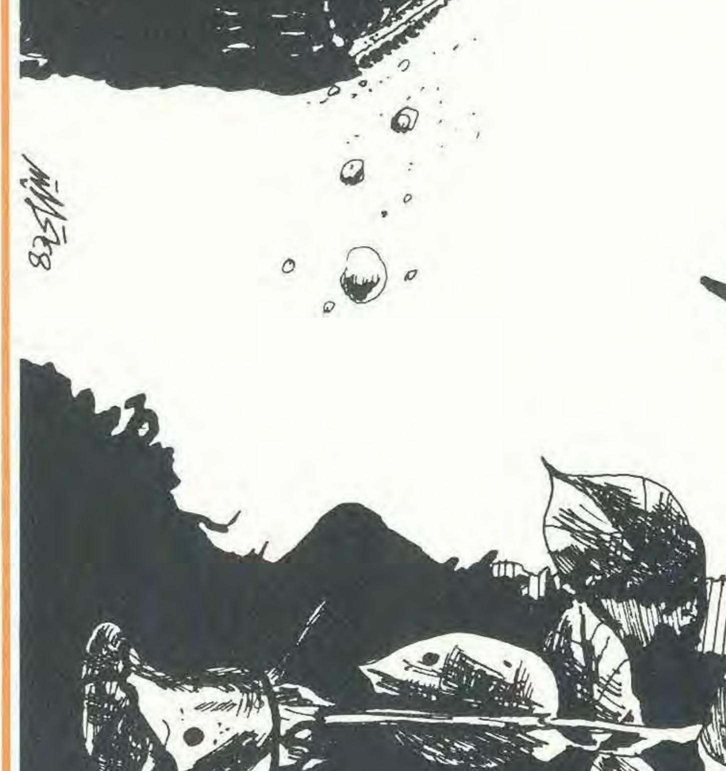
ـ مهما كان حجم العذاب، حاول أن لا تشتم أحدا.. إنهم قساة معنا، ومن المهم أن نكون أقوى من قسوتهم.. لا تشتم مهما كان الثمن!.. أنت أقوى منهم..

أقوى؟

كم هي عجيبة هذه الكلمات التي تأتي ـ وتنمو ـ في زمن المحنة؟ «قل ايّ شيء ينفع الرأي العالمي، لا نريد منك أن تكذب أو تسّب أحدا، أنتم صنعتم الحرب ونحن ضدها، كلا، قل ما تريد، نحن على ثقة كبيرة ان الشعب كله معنا وانه لا يريد أن يحاربنا مطلقا.. قل، تكلم»..

عجيب هو خبث الكلمات وسحرها معا، كم هو رائع أن تصبر وأن ترجع إلى رفاقك الأسرى دون أن «تموت» من





الرعب الذي يسكبونه فوق لحمك ودمك وعقلك الذي لا يريدون له البقاء!

أقوى..

سيكون كذلك مهما كان حجم عذابهم.. فهو لا يملك بعد هاتين (الغربتين) من مصير ثالث سوى الرجوع إلى العراق والعيش فيه حتى آخر العمر!

□□

في العقل، في الدروب المعتمة التي «تضيء» الحياة، كانت الأشياء كلها تأخذ اكثر من معناها وأعمق من أثرها الاول، الصبر ـ كما يقال ـ أبٌ ممتاز لطفل جميل، وعليه ان يصبر ويستعين بهذا الشيء الصغير الذي يسمونه العقل، هذا الذي يفعل كل شيء ويراقب كل شيء..

إنه يتذكر الكثير، وكل حكمة في هذا السجن قد تساعد الجسد الضعيف على الصبر «صياد السمك له ميزة الصبر، ولكن أتعتقدون أن له الخيار؟» المهُم، عليه أن يستفيد من قوة العقل وامتداد الذاكرة حتى يمنع (هؤلاء) من استلام دور الصياد، وفي آخر المطاف سيعرف كيف ينقل الدور ـ وهو بين أسلاكهم وحديدهم ـ من الجسد الى العقل، ومن دور الصياد إلى دور الفريسة.. «ليس هناك إلا شيء واحد مؤكد في هذه الحياة، هو اننا حتما سنفقدها..»!

ويا لها من حكاية رائعة أن تموت صيادا، وأن يكون موتك أقوى!.. ترى كيف يحارب الانسان ـ حتى ـ بموته، وأيّ نوع من الذكرى سيترك خلف آخر شهيق له؟

ـ الاسم والرتبة والعمر؟

ـ عبد الرحمن الظاهر، ملازم احتياط، ٢٧ سنة.

ـ أين كنت تسكن؟

ـ في بغداد، محلة الطاطران..

ـ هل تريد السلام على أحد من أهلك؟

أية لعبة هذه التي لا يعرف كيف يخرج منها، كيف يهرب من هذه (الطيبة) الكاذبة وينقذ جسمه من الغرف الانفرادية، التي صارت من نصيب العديد من الأسرى، إذا منع نفسه من الجواب بات عليه أن يقع في مطبات أخرى لا يدري نهاياتها مطلقا.

ـ احب السلام على أبي وأصدقائي.

ثم سكت لحظة واحدة، وقال:

ـ وأرجو أن يصل صوتي إلى من يحبني..

ـ اخبرهم إن كنت ترغب بشيء.

ـ انا بصحة جيدة والحمد لله وأرجو أن يكون الجميع بخير.

حسنا، وماذ بعد؟ انهم يعرفون اللعبة، وانت بينهم لا حول ولا قوة، لكنك تملك قوة عينيك، ولهيب عقلك الذي لا يهدأ أبدا، هذا يكفي، ليس من شتائم ولا مزالق.. لكن من يدري، غدا او بعد غد، الشهر الذي سيأتي والسنة التي ستشتعل فيها نيران الثأر؟ ماذا تراهم سيفعلون؟ كم ستطول هذه الحرب وقد انقلبت إلى حربين، واحدة ضد الروح التي تريد ان تعيش حياتها، وحرب ثانية ضد الانسان سواء أكان هنا أو كان هناك..

كيف يفكرون؟ هل تراهم ينظرون إلى الغد، إلى أطفال الزمن القادم؟ هل انقطع الحبل بين أبناء هذا الجيل وابناء الجيل الذي سيأتي؟ سيأتي ويعاتب ويحاسب.. ترى من الذي يفهم غربة النفس، هذا العذاب الذي يعيش فيه المبعدون عن أهلهم وترابهم وأحلامهم التي تمتد بامتداد العمر؟..

لكنه يرفض أن يكون طوع حديدهم وصراخهم ودروسهم ـ هذه المواعظ التي لا تشبه دروس الطفولة ولا دروس الصبا ـ إنها لعنة اللعنات، ماذا يقال لهذا القادم من بحر «الادرياتيك» ومن نهر دجلة وغضب الفرات؟ ماذا يقال لدروس الغربة التي دامت اكثر من عشرين سنة؟ وجه «بريتي».. أمواج البحر الابيض، أسماك «تيريستا».. نساء «نابولي» المحصنات بالخوف والشهوة والضياع والافلاس، ألا يستحق هذا الماضي أن يرفض من أجله دروس «الملالي» وأوهام «اللحايا» ومنطق القرن الذي صار بلا قرون!

لاذعٌ هذا البقاء بين الجدران والمواعظ والذكريات، يبحث فيه عن نكات الماضي وموائد الاصدقاء التي ينطلق منها نصف ضحك الدنيا «طالما رأينا رجالا يصعدون خشبة الاعدام، إذ ليس لهم سوى هذه الوسيلة للتعالي فوق الآخرين»..

الضحك الذي يخرج من أوردة الروح ومن شرايين الرأس ومن دموع العيون، الضحك الذي يغسل النفس ويجعل كل مسامة من الجسد تنتفض وحدها وتصعد حتى نهايات اللسان «بعض الرجال يتزوجون من أجل أن يقسموا بالطلاق..»!

لكن، ما الذي سيفعله في هذا الجحيم الساكن؟ إن الرجوع إلى النار والدخان والشظايا أرحم من صمت بلا حدود ومن انتظار بلا موعد.. كل واحد من الرفاق هنا يعيش قصة مثيرة، لكنه لا يريد أن يثير كوامن النفس، يكفي هذا الفراق الذي يحسّه كل واحد منهم.. هذا الحنين إلى شارع أو زقاق أو محلة أو سوق من بصمات العراق.. هو الآن تحت سقف من حديد وجدران من حديد ورجال من قش ينظرون إليه ـ إليهم ـ وهم يحرسون الشهيق والزفير ويحسبون كمية الهواء التي سقطت من سماء الله..

ـ بيدق، بيدقان، ثلاثة بيادق، يدورون مثل آلة صماء، ينظرون إلينا بحقد عجيب، لكنهم مثلنا، أسرى الذعر والأوامر، مثلنا تماما.. لهم ما لنا من هواء وطعام وانتظار..

□□

من زمن كان ملك اليدين، إلى زمن صار يأكل فيه، قال في ذات نفسه:

ـ هذه بداية عمر جديد، من الممكن أن تكتشف الثراء في هذا القمقم الحارق الذي أدخلونا فيه، من الجنون أن تستلم لليأس، هي الحرب، هذا شكلها، وهذا المزيج الدموي هو حبرها وعصيرها.

«إهدأ.. وتذكر ان الكرة الأرضية مزحومة بالفواجع، والفواجع يا عبد الرحمن الظاهر لا تتشابه.. أنتَ على أية حال، أفضل حالا من سواك، لكنك أقلّ صبرا من الجميع، ومن تعلّم العيش عشرين سنة في كرنفال الغربة الهائج، ليس من السهل أن يعتاد البقاء في قمقم المواعظ والدروس المضحكة ذات الأهداف التي ترجع بالانسان ألف عام إلى الوراء»..

نعم، هذا كله ملك يديه، أن يعيش ويرى ويفهم كل الذي سيجري في بحر أيامه المعتمة، ومهما طال وامتد به اليأس، يبقى أول واجباته ان ينتصر عليهم وهم في عقور ديارهم.. «أن ينتصر» ذلك يعني ان عليهم ان يفهموا حقيقة هذي البلاد التي أنجبت هذا النوع من الرجال.

الأقوى!

كم هي مثيرة هذه الكلمة، كم هو عجيب هذا الاحساس الذي يصعد معه إلى السماء وينزل معه إلى داخل النفس.. الأقوى؟ هذا يعني أن يرى بعينين عميقتين إلى هؤلاء البيادق وأن يكون الأبعد والأفضل والأغرب وأن تكون بين يديه الأمور مهما كانت قسوتهم ومهما ازداد عنفهم وتجذر حقدهم أعمق وأعمق!

ـ تعال..

لا تقترب إليهم بسرعة، هكذا يجب أن تصير يا عبد الرحمن الظاهر، حتى إذا قتلوك، لا تنفذ أوامرهم بسرعة، ان الخوف منهم خيانة، هل سمعت بهذا القول «إذا أصبحت في بيت عدوّك، تكون البطولة في أن لا تقول نعم، وهذا يكفي»... وعليك الآن أن تأخذ اكثر من شهيق واحد حتى ترى ماذا يريدون منك..

ـ تعال هنا.. أنت.

واقترب منهم بعد اكثر من دقيقة، كان يدري انه يؤدي واجبا وطنيا من أصعب أنواع الواجبات، نظر الى العيون التي راحت تحدّق فيه، نظر إليهم كمن ينتحر في بحر وسخ «لن اعطي لهم فرصة الضحك مني مهما كان الثمن»..

ـماذا دهاك؟ ألا تسمع؟

هذا يكفي تمام.. إنهم يغضبون، لن يكون فريسة سهلة، فهو «أسير» وله حقوق تعرفها الدنيا كلها.. ولن يغفر لنفسه أبدا إذا مسّه الضعف أو انصاع لما يقولون.. انها حياة واحدة سواء انتهت هنا أو انتهت في أية بقعة من أرض الله الشاسعة..

ـ ما اسمك؟

ـ عبد الرحمن الظاهر.

ـ هل تريد أن تبيع علينا بعض البطولات؟ كل هؤلاء الحراس يفهمون العربية وينطقونها أفضل منك ومن أبيك.. واذا سمعنا منك أنتَ بالذات أيّ حرف ستعرف أيّ مصير ينتظر أمثالك من المتعجرفين.. إغرب عن وجهي، حالا..

لماذا هو بالذات؟

هل تراهم يكتشفون ما في أعماقه أم هم يوهمون الجميع بذلك؟ حسنا.. هو أقل الحاضرين كلاما... هذا حقيقي، فهو يعيش في سلسلة من الذكريات ويشعر بالغربة رغم كل ما يجري حوله من كلام وحنين وقصص عن المعارك التي دارت من الشمال الى الجنوب.. من السهل أن يعيش بينهم ويسمع أخبارهم.. هذا أكيد، لكنه منذ طفولته (صنف) آخر من البشر.. لا يدري هو نفسه كيف يمر به الوقت دون كلام، حتى على موائد الشرب وعند شلّة الأصدقاء كان آخر من يتكلم وأول من يفارق الليل والخمر والحكايات الجميلة التي غالبا ما تدور حول النساء!

ـ إيه يا عبد الرحمن الظاهر، كيف يمكن أن يفهمك العالم؟ حتى إذا ذهبت إلى أدغال أفريقيا أو جئت إلى بلاد العجم أو هربت إلى السويد، أو أحببت امرأة في روما أو بكيت من دعارة العدالة في العالم الثالث الحزين.. هو أنت، أينما ذهبت وأينما حللت، لن تكون إلاّ هذا الرجل الصامت الذي لا يعرفه أحد ولن يفهمه أحد.. يا عبد الرحمن، ساعدك الله على

نفسك «انه عسير على النفس حقا أن تتنفس الهواء بهدوء بينما يزداد العالم صخبا في كل جزء من هذه الخارطة اللعينة».

وفكر ـ لن يتركونني ابدا، هم يأخذون الاسرى واحدا بعد آخر، يبحثون في عقولنا عن فرصة لزعزعة الروح وتهشيم النفس ـ ثم دخل بحيرة الذكريات العميقة، ورحل صوب الجزر الجميلة التي حفرتها اصابع السنوات، صار بينه وبين الحنه[illegible] حب، ترى ماذا حلّ [illegible]برسانه وكيف مرت بين عيونهم بلا عقاب؟ أخ كم تبدو جبال الماضي ونساء الماضي ومحطاته ومطاراته وباراته وموانئه مجرد اكذوبة مزخرفة، أو هي شيء مزخرف بالكذب.. ماذا حلّ بمزايا العقل و آهات القلب التي كانت تمنحه حياة أجمل أو تعطيه جمالا يضاف الى الحياة؟

ماذا جرى في هذا العامل وكيف تريد يد الجهل أن تمتد في عروقنا، والى أين يمكنها أن تصل «العانس تنتهي الى التفاخر بكونها عذراء صبرت على أخطاء النفس والجسد، تماما مثل حاكم مخبول مهزوم ينتهي الى التفاخر بكونه لا يريد إنهاء الحرب للحصول على مزيد من الانتصارات»..

ـ عبد الرحمن الظاهر..

ردّد المخيّم الحديدي اسم عبد الرحن، كلهم سمعوا الاسم، وكلهم أحسّوا برعشة تسري من أعلى شعرة في الرأس إلى أسفل مسامة في القدمين..

وذهب «معهم» يمشي بقامة منتصبة.

كلهم نظروا اليه، الأسرى والعصافير والرياح، وكلهم قالوا: يحفظك الله يا عبد الرحمن..

□ □

في الصباح، كان كل واحد من الأسرى يعرف ان «صاحب الرسالة» قد مات مقتولا.. وكان كل واحد من الاسرى يعرف ان عبد الرحمن الظاهر قد انتقل الى واحة الشهداء.

لكن أغرب ما جرى في اليوم نفسه، هو ان كلمات الرسالة، كلمة كلمة، صارت طوع العقل واليدين، حتى بات كل فرد من الاسرى يردّد حروفها ويفهم معناها، وينقل كلماتها من فرد إلى آخر، ومن عقل إلى عقل، ومن روح الى روح.. حتى صار تمزيق تلك الرسالة أصعب آلاف المرات من البقاء حيا في الأرض الحرام؟

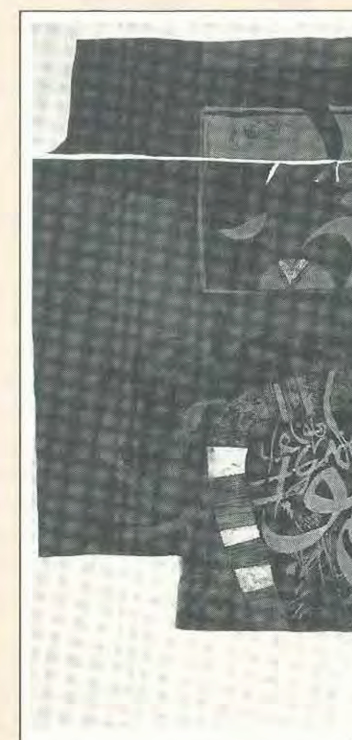
شباط ١٩٨٣

* العبارة للشاعر سركون بولص.

في لندن: معرض للفنانين العرب المعاصرين



لوحة للفنان ضياء الغزاوي (العراق)



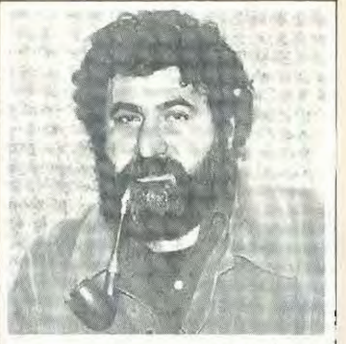
لوحة للفنان أرداش كاكافيان.

المركز الثقافي العراقي في لندن افتتح مؤخراً معرضاً جديداً للفن التشكيلي تحت عنوان «فنانون عرب معاصرون ـ القسم الثالث».

كان المركز قد أقام من قبل معرضين شاملين للفن العربي على مرحلتين ١٩٧٨ و١٩٧٩... في وقت بلغ عدد الفنانين العرب الذين عرضت لهم أعمال فنية في غاليري المركز أكثر من مائة فنان عربي.

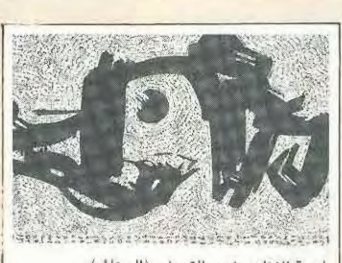
الفنانون العرب الذين ساهموا في المعرض الاخير بعرض مجموعة من أعمالهم التشكيلية والنحتية والزخرفية هم رشيد القريشي (الجزائر)، جورج بهجوري (مصر)، يوسف احمد (قطر)، محمد الرواس (لبنان)، منى السعودي (الاردن)، ومن العراق شارك كل من ضياء العزاوي ورافع الناصري وارداش كاكافيان وسعاد العطار وليزا فتاح وعصام السعيد وسها يوسف.

ارداش كاكافيان الفنان العراقي المقيم في باريس يقول عن مشاركته في هذا المعرض: «لقد عُرضتْ لي في هذا التجمع الفني ثلاث لوحات تمثل امتداداً لاسلوبي الفني الذي يحيط الانسان برموز حياتية ضمن بناء معماري يتشكل من الطبيعة ذاتها، ذلك لانني أؤمن ان العمل الفني اذا لم يحتو الانسان والطبيعة معاً فاني اعتبره ناقصاً، وهذا ما اسميه بالفن ذي الصوتين».



الفنان أرداش كاكافيان.

عن أرائه وانطباعاته الفنية عن الاعمال الفنية الاخرى لزملائه الفنانين يقول الفنان أرداش «لوحات ضياء الغراوي امتداد لاسلوبه ولقد أصبح يتحسس تركيز اللون والحرف بشكل أكثر غنى رغم ان الانسان بدأ يغيب عن لوحاته... بحيث اصبح يبدأ بالموضوع ثم يختار له فيما بعد جزئياته وتفاصيله، أما أعمال منى السعودي فهي تخطيطات نحّاتة مقتدرة، في حين كانت أعمال عصام السعيد زخارف اسلامية من الارابيسك كحروف بارزة على الورق أو رسم بالالوان».



لوحة للفنان رشيد القريشي (الجزائر)

مسرح

رأي آخر في:

لعبة إسمها.. الخروج على النص!

محاكمة سعيد صالح أعتبرها البعض "محاكمة للفكر المصري"!

سعيد صالح: المسرح الحالي ركيك.. ولابد من الخروج على النص

ما هذه الضجة؟ سعيد صالح الممثل الكوميدي يدخل السجن. وعادل امام ويونس شلبي اللذان شاركاه في «مدرسة المشاغبين» يدافعان عنه بطرق شتى، فهما تارة يذهبان الى القاضي في بيته علّه يتأثر بما يقولانه له، وتارة اخرى يحرضان نقابة الفنانين على التدخل في قرار الحكم، والسبب ان ذلك إهانة للفكر وللثقافة!!

القصة بدأت هكذا... مسرحية تحمل عنوان «لعبة اسمها الفلوس» يؤدي الدور الاول فيها سعيد صالح، ولانه يريد المزيد من الاضحاك، والمزيد من القهقهة فانه يخرج كثيرا على النص الاصلي الذي وضعه المؤلف، فيقول عبارة من هنا واخرى من هناك لا وجود لها في النص، وهذه العبارة او تلك العبارات تسيء حسب قرار مديرية الرقابة على المصنفات الفنية الى الذوق العام وتجرح كرامة الجمهور وتخدش الآداب العامة، ولقد حذرت مديرية الرقابة سعيد صالح عدة مرات، ولكنه لم يلتزم بالتحذير مما دعاها الى تحرير محضر ضده لدى البوليس...

معظم القضايا من هذا النوع كان يتخذ في السابق بشأنها قرار بتغريم الممثل غرامة مالية دون احتجاز، ولكنها هذه المرة تطورت بشكل سريع. وتم حبس الممثل لانه لم يلتزم بالتحذير، ولان الكيل قد طفح حسب تقرير رقابة المصنفات الفنية...

الامر لحد الآن يبدو عاديا، فكثيرا ما يخرج الممثل المسرحي ـ خاصة في المسرح هذه الايام ـ عن النص المسرحي، لغاية يتوخى منها صيحات الاعجاب المتتالية من الجمهور الذي خدّرته هذه الاعمال التي يسمونها كوميدية.

ولعل أغرب ما في هذه القضية أنها تعدّت الاطار الذي يغلفها لتُطرح من قبل بعض الصحافيين وبعض الفنانين على انها رقابة على الفكر وعلى الحرية وعلى قيم المسرح العظيمة!!. وغرابة هذا الموقف تتجلى في كونها محاولة عابثة لتعويض القيم الحقيقية للمسرح بقيم اخرى لا علاقة لها بالفن، ولا تقترب منه بأية حال. فهي في حقيقتها استجابة غير شرعية لطلب الجمهور الذي هو عادة يطلب الإثارة والتشويق بغض النظر عن القيم الفنية، بل وكثيرا ما يتجاوب معه الفنان على أساس من انه انما يتجاوب مع حاجة جمهوره التي هي بالنسبة له الغاية القصوى، وعلى هذا فقد تفاقمت في المسرح المصري عادة خروج الممثل على النص المسرحي، والتلفظ بعبارات لا وجود لها في النص ولم تدر بخلد المؤلف والمخرج، وانما هي بنت اللحظة التي يقف فيها الممثل على خشبة المسرح متجاوبا مع حرارة التصفيق وصفير الاعجاب!!.

المسألة اذن اكبر من ان يقف عادل امام الى جانب سعيد صالح والاثنان إبنا مسرح واحد وطريقة مسرحية واحدة، وهي أكبر من ان يتم تداولها على انها خروج على النص المصّرح به او النص الذي وضعه الكاتب، انها قضية المسرح المصري، بل والمسرح العربي برمته، والغريب في ان يطرحها البعض على انها «قضية فكرية» وكأن القضايا الفكرية هي في اساسها التقوّل بعبارات مسيئة لفن المسرح، من على خشبته، بل ان هناك عددا من نواب البرلمان المصري طالبوا وزير الثقافة عبد الحميد رضوان بتوضيح ظروف اعتقال الفنان سعيد صالح، وتعديل قانون الرقابة على المصنفات الفنية بسبب حدة ظاهرة الخروج على النص المسرحي التي يقوم بها بعض الممثلين خاصة على مسارح القطاع الخاص...

لقد انعدمت القضايا الفكرية الخطيرة التي تحيط بواقعنا الثقافي العربي بل وتبلورت كلها في عبارات مسيئة للقيم النبيلة، بحيث ان بعض الصحفيين والفنانين طرحوها على شكل معادلة هي: ان محاكمة سعيد صالح محاكمة للفكر المصري!!.

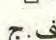
سعيد صالح من جانبه عرض المسألة على المحكمة بالشكل التالي: «أنا أعمل منذ ٢١ سنة بالمسرح كمحترف، ولم أوجه خلالها اهانة لاحد، ولم يتضرر أي انسان مني لاني حريص على ارضاء الجميع ولا بد لكل فنان ان يخرج على النص لان الروايات الحالية ركيكة ومستوردة». ثم يستطرد سعيد صالح مضيفا انه فنان موهوب «والفن هبة من عند الله ولإظهار هذه الموهبة فلا بد من الخروج عن النص وحين اقف على المسرح التحم بقضايا الجماهير».

القضية إذن يمكن تفسيرها على النحو التالي:

- ان الخروج على النص قضية تفرض نفسها لانها موهبة.
- ان كتاب المسرح الحاليين لا يكتبون ما يتلاءم مع قضايا الجماهير.
- ان المسرحيات ركيكة ومستوردة بحيث لا تنسجم مع حاجة المشاهد.
- ان الفنان الحقيقي الموهوب هو الذي لا يلتزم بالنص.

وبعد، فان هذه المعادلات هي المحصلة التي يخرج بها اي فنان قضى في العمل الفني عقدين كاملين من السنوات كما هي حال سعيد صالح... وعلى هذا فانه اذا قدّر له ان يمثل دور الملك لير فلا ضير من ان يطعمه ببعض طرائف ابي دلامة او ببعض بكائيات الخنساء، لان همه الوحيد ان يقهقه الجمهور عاليا حتى ولو كان النص تراجيديا!!

ترى، هل أصبحت قضية المسرح المصري العريق، هي قضية سعيد صالح، وهل استطاع سعيد صالح ان يختصر المسافة بين المسرح والجمهور، ليكون هو ضحية لمصادرة الفكر التي هي من وجهة نظره ليست الا الخروج على النص... نحن لا نريد ان نقول «لقد هزلت» كما قال بعض المتشددين، ولكننا على يقين بأن المسرح المصري الصميمي هو ليس مسرح سعيد صالح، ولا قضيته □



ف.ج

سعيد صالح: الفن هبة من الله

عادل امام: المسألة اكبر من النص والخروج عليه.

معارض

ادوارد مانيه
الانطباعي الذي يأتي من الزمن البعيد

الانطباعيون الجدد سعداء هذه الايام، ليس لان المدرسة الانطباعية تستعيد وجودها الفني مرة ثانية، وليس لان العالم بدأ يتذكرها بعد ان ساد التجريد والتكعيب، وانما لان معرضا شاملا يقام الآن في صالات القصر الكبير بباريس لواحد من عباقرة المرحلة الانطباعية.. انه ادوارد مانيه، كبيرهم الذي علمهم سحر الفن.

ادوارد مانيه، الانطباعي الكبير، تم تجميع أكثر من مائتي لوحة من لوحاته المائية والزيتية من متاحف باريس وعواصم اخرى، بعد مرور قرن كامل على وفاته، وهو الذي مات في العقد الخامس من عمره، في مرحلة عطائه الفني الكبرى...

في الثالث والعشرين من كانون ثاني ١٨٣٢ يولد ادوارد مانيه في باريس لعائلة برجوازية في بناية تحمل رقم ٥ بشارع بونابرت الذي



ادوارد مانيه







اصبح الآن يسمى بشارع أوغسطين الصغير... مهمل في دراسته، هكذا كتب عنه مؤرخو حياته، ولقد قدّم مرة عام ١٨٤٨ الى مدرسة نافال دون ان ينجح، غير انه كان مولعا باللوفر، حيث كان يقضي كثيرا من وقته فيه بمصاحبة بروست أحد أصدقائه...

المعرض الشامل للوحات مانيه سيستمر حتى اواخر آب القادم، وسيكون بوسع الباريسيين ومحبي مانيه ان يطلعوا على نتاج مرحلة فنية متكاملة، تتمثل بلوحات مانيه، الفضائحي الذي رسم الطبيعة بكل عناصرها وتفاصيلها، بتقنية عالية صارت تفتقدها اللوحة الجديدة.

زائر المعرض سيكتشف ان اغلب زواره هم من العجائز!، وهو لن يتأخر كثيرا في الحصول على الجواب المقنع، ذلك لان (الكبار) هم وحدهم الذين يتذكرون الآن ادوارد مانيه بكل فضائح لوحاته التي تعرّي الجسد، حين كانت لوحته تقيم باريس ولا تقعدها... انهم يتذكرون أيامهم الاولى، حين كانوا صبية وفتيات، وحين كان مانيه الاكثر حضورا من فناني زمنه في الذاكرة الشعبية.

نساء مانيه البدينات يحضرن في لوحاته من الماضي الذي ليس بعيدا، حين كانت البدانة سمة من سمات القرن الماضي. الآن تغيرت الحال، لقد أصبح الجسد اكثر طواعية ورشاقة من اجساد مانيه البدينة... لقد كان مولعا بالبدانة في المرأة تماما كما كان الشاعر العربي الجاهلي يحبها «وغانية يضيق الباب عنها»!!

مائتا لوحة، الانسان والطبيعة، وبينهما رسام يجيد استعمال الفرشاة كما ينبغي، وعالم واسع من الجمال □

نحو رؤية جديدة للتراث العربي

ليس بدعاً ولا صدفة أن يكون أروع وجه من وجود اعجاز الاسلام - ثورة العرب الانسانية الكبرى - إنه الصورة الرائعة لحركة الخلق الالهي الدائمة، وأن الكلمة الالهية الخلاقة فيه هي تذكرة ابناء الحياة بالحركية الكونية، وبحركية خلق الانسان وبحركيه المجتمع. فالامة الحية المتجددة هي التي تحيا حاضرها، والتي ينفسح امامها مجال الحياة للمستقبل، وهي الأمة التي تغني ماضيها باستخدامها اياه، لا باستسلامها له. والامة الحية تنمو وتتكامل ويكون ماضيها ماثلا في حاضرها ويكون مستقبلها أمامها لاوراءها.

لذلك، فان فهمنا للتراث العربي، تاريخا وحضارة ودينا ورسالة، هو فهم خاص، متميز لانه نابع من الحقائق والمسلمات التالية:

١ - التراث العربي، هو كل ما يبقى قابلا للالهام والتجديد والعطاء، اذا استوعبنا ماضي الامة وتاريخها ودينها ورسالتها في الحياة.

٢ - البعث الحضاري للتراث العربي - الاسلامي متوقف، الى حد كبير، على بعث القيم الروحية - العملية - الاخلاقية التي حملها الاسلام كدين ودولة، وحضارة ورسالة انسانية.

٣ - القيمة الكبرى للتراث العربي تتجلى في:

أ - تعميق شعور الامة العربية باصالتها القومية وبوحدتها.

ب - النزوع الانساني الى حمل رسالتها في تجديد القيم.

ج - تعزيز صمود الامة العربية، واعطاء الثورة العربية بعدها الانساني.

٤ - التراث العربي إستحقاق وليس هبة، وهو نقطة إنطلاق لا مجال إكتفاء وإنكفاء. ولا يقوى على فهمه واستلهامه الا اصحاب الفكر العلمي الثوري، وابناء المعاناة والجهاد الاكبر.

٥ - لكي يصبح التراث العربي حيا في نفوس ابناء الامة العربية، وفاعلا ايجابيا في حاضرها، وعونا لها في بناء مستقبلها، لا بد من.

أ - رؤية ذاتية نقدية تنخل التراث وتتمثله لتتجاوزه الى أصالة جديدة ولترتقي به الى روح العصر وآفاق المستقبل.

ب - تحقيق العلاقة الجدلية بين الموضوعية التاريخية والموضوعية المعاصرة الموظف لها.

ج - تكافؤ العلاقة بين الرؤية الذاتية من جهة، وبين الحقيقة الموضوعية من جهة اخرى.

٦ - التراث العربي، ثمرة يانعة من ثمار تواصل الحضارات وحوارها، وقمة شامخة من قمم النزوع العربي لتحقيق انسانية الانسان، لذلك لا بد من استلهامه ونحن نخوض معركة التخلف ونصبو الى مستقبل أفضل.

المحرر

لم تكن فكرة «الوحدة العربية»، التي إنطلقت في هذا العصر، حديثة في ظهورها ووجودها، ولو اننا تصفحنا التاريخ العربي منذ أقدم عصوره لرأينا بشائر فجرها الوليد قد أفصحت من أفقها البعيد. وهذا يؤكد بالطبع أن للوحدة العربية والفكرة القومية ملامح عربية أصيلة ومفاهيم نضالية، في تراثنا الحضاري، وقد توضحت بوادر هذه الملامح في لغتنا وأدبنا، ونتبين ذلك بكل وضوح من خلال الاحداث الكبرى التي مرت بها الأمة العربية، عبر عصورها المديدة.

مفهوم العروبة

إشتق مصدر (العروبة) و(العروبية) من الاصل اللغوي (عُرب يعرب عُربا وعُروباً) عن: ثعلب.

و(عُروبه) و(عُروبّية) و(عرابة) كفصح.

وعن الجوهري: العرب جيل من الناس والنسبة اليهم (عربي) بيِّن (العروبة) وهم اهل الامصار.

وقال غيره: عربي بني (العروبية) و(العروبة) بضمهما من المصادر التي لا (أفعال لها).

وعند الجوهري: عرَب لسانه - بالضم - عروبة اي صار عربيا.

والمعروف في معجمات اللغة ايضا ان (العرب) و(العرب) جيل من الناس معروف، خلاف العجم و(الاعراب) فهم سكان البادية خاصة، والنسبة اليه (اعرابي) اذ لا واحد له و(الاعرابي) البدوي، ويجمع لفظ الاعراب على (اعاريب).

وذكر أصحاب المعجمات ايضا:

ان (العرب) اسم جنس، وله واحد مميز بياء النسبة اي عربي.

و(العرب العاربة) هم الخلص منهم. و(عرب متعربة ومستعربة) اي هم دخلاء ليسوا يخلص. قال جندل بن المثني الطهوي:

جعد الثرى مستعرب التراب.
اي بعيد من أرض الاعاجم.

العرب: اقسام:

وضحَ ابو الخطاب بن دحية، أقسام العرب وجمعهم في قسمين كبيرين، فقال: «العرب أقسام».

الاول: (عاربة وعرباء) وهم الخلص، وهم تسع قبائل من ولد (ارم بن سام بن نوح) وهي عاد، وثمود، واميم، وعبيل، وطسم وجديس، وعمليق، وجرهم ووبار، ومنهم تعلم اسماعيل العربية.

القسم الثاني: المتعرّبة: وهم بنو اسماعيل ولد معدّ بن عدنان بن أدد.

أما الازهري فقد قال:

رجل (عربي) إذا كان نسبه في العرب ثابتا، وان لم يكن فصيحا، وجمعه (العرب) اي بحذف الياء، ورجل (مُعرِب) اذا كان فصيحا، وان كان عجميَ النسب، ورجل (أعرابي) بالالف اذا كان بدويا، صاحب نجعه وانتواء وارتياد للكلأ وتتبع لمساقط الغيث، وسواء كان من العرب او من مواليهم.

والاعرابي اذا قيل له (ياعربي) وفرح بذلك وهشّ له.

والعربي اذا قيل له (يا أعرابي) غضب له.

فمن نزل البادية، او جاور البادين، وظعن بظعنهم، وانتوى بانتوائهم فهم أعراب. ومن نزل بلاد الريف، واستوطن المدن والقرى العربية وغيرها مما ينتمي الى العرب، فهم عرب، وان لم يكونوا فصحاء.

اللغة: الجوهر

يتضح مما تقدم، ان اللغة في مفهوم العروبة جوهرها الاصيل.

يقول الجوهري: «والعربية هي هذه اللغة، ويعرب بن قحطان أول من تكلم بالعربية، وهو ابو اليمن كلهم كما أشار الزمخشري الى لغة الاعراب، وما فيها من لوثة بقوله:

وفيه لوثة اعرابية قال:

واني على ما فيّ من عنجهيّتي
ولوثة اعرابيتي لأديب

وتعرّب فلان بعد الهجرة، وقال الكميت:

لاينقض الامر الاريث يبُرمُه
ولا تعرّب إلا حوله العرب

اي لا تعزّ وتمتنع عزّه الاعراب في باديتها إلا عنده».

وفي الصحاح ايضا:

تعرّب اي تشبه بالعرب، وتعرّب بعد هجرته، اي صار أعرابيا.

وفي اللسان:

عرّبه، اي علمه العربية، وفيه ايضا: تعرب واستعرب اي افصح، قال الشاعر:

ماذا لقينا من المستعر بين ومن قياس نحوهم هذا الذي ابتدعوا

هذا فيما يتعلق بالعرب والعروبة والعربية، ولا بد لنا من التحدث عن (العروبة) بفتح العين، لاضمها كما راينا، فالمعروف عن يوم الجمعة انه (كان يقال له في الجاهلية يوم العروبة).

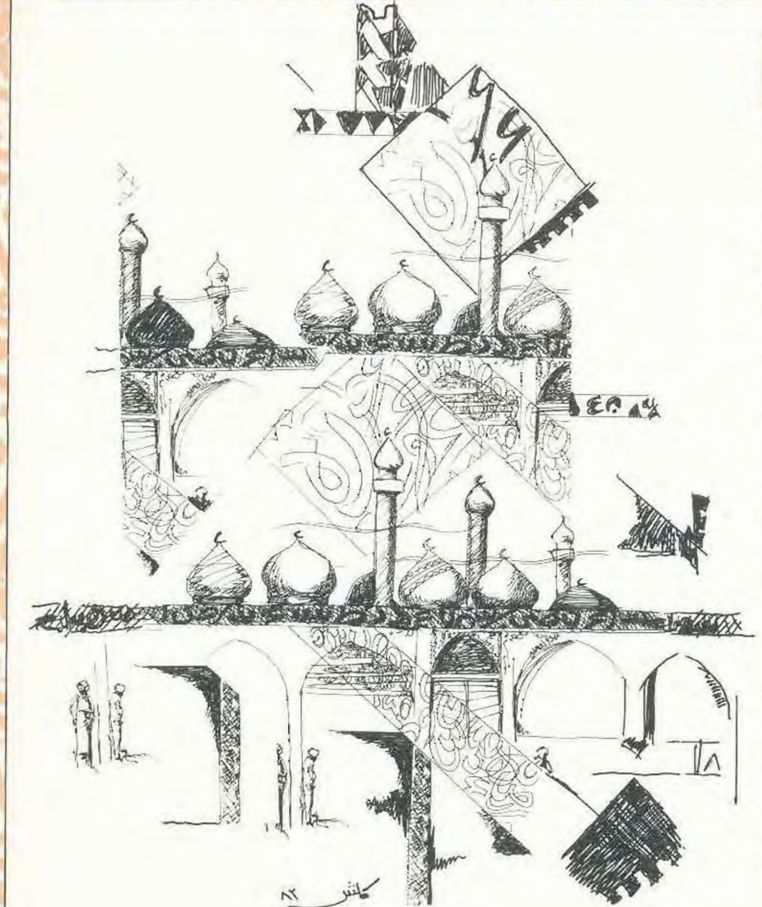
كما ورد هذا اللفظ مجردا من الالف واللام، فقالوا (عروبة)

وفي الصحاح «إشارة هامة الى قدم هذا اللفظ واصالته في قول الجوهري» «ويوم العروبة: الجمعة، وهو من اسمائهم القديمة».

أما إبن منظور: فقد أورد في (اللسان)، بعد استشهاده بقول الجوهري هذين البيتين، قال:

أؤمل ان أعيش وان يومي بـ(أول) او بـ(أهون) او(جبار)
او التالي (دُبار) فان افته فـ(مؤنس) او(عروبة) او(شيار)

اراد (فبمؤنس)، وترك صرفه على اللغة القديمة، وان شئت جعلته على لغة من رأي ترك صرف ما ينصرف.



العروبة والاسلام

كما أورد «ابن منظور» ما ورد في حديث الجمعة:

قال: كانت تسمى (عروبة)، وهو اسم قديم لها، وكانه ليس بعربي، يقال: يوم عروبة، يوم العروبة، والافصح الا يدخلها الالف واللام.

قال السهيلي في الروض الانف: كعب بن لؤي جد سيدنا رسول الله (ص) أول من جمع يوم العروبة، ولم تسم العروبة الا منذ جاء الاسلام. وهو اول من سماها الجمعة، فكانت قريش تجتمع اليه في هذا اليوم فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبي، ويعلمهم انهم من ولده، ويأمرهم باتباعه والايمان به. وينشد في هذا ابياتا منها:

ياليتني شاهد فحواء دعوته إذا قريش تبغّي الخلق خذلانا

قال «ابن الاثير» وعروباء: إسم السماء السابعة.

ابرز ما يلاحظ مما قدمنا، ان اللغويين اجمعوا على قدم لفظ العروبة، فالجوهري قال:

«وهو من اسمائهم القديمة»، وابن منظور قال: «هو إسم قديم لها، وكانه ليس بعربي» وهذا القول على جانب كبير من الاهمية إذ يوضح لنا بعض مظاهر التطور في اللغة العربية، واصالتها وقدمها.

ولكن لا بد لنا من الاشارة الى ان «ابن منظور» لم يعزُ هذين البيتين، اللذين إستشهد بهما الى صاحبهما: النابغة الذبياني. كما ساوره الشك في عروبة هذا اللفظ العربي، الاصيل القديم، ذلك انه من الفاظ العرب العاربة من بني قحطان وجرهم الاولى: وهو انهم كانوا يسمون الاحد (أول)، لانه اول اعداد الايام، ويسمون الاثنين (اهون) أخذاً من الهون والهويني، و(اوهد) ايضا اخذاً من الوهده، وهي المكان المنخفض من الارض لانخفاضة عن اليوم الاول في العدد، ويسمون الثلاثاء (جُباراً) بضم الجيم، لانه جُبر به العدد، ويسمون الاربعاء (دُبارا) بضم الدال المهملة لانه دبر ما جبر به العدد، بمعنى انه جاء دُبره، ويسمون الخميس (مؤنساً) لانه يؤنس به لبركته.

قال النحاس: ولم يزل ذلك في الاسلام، وكان النبي (ص) يتبرك به ولا يسافر الا فيه.

وقال: اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم الخميس.

ويسمون الجمعة (العروبة) بفتح العين مع الالف واللام، وفي لغة شاذة (عروبة) بغير الف ولام مع عدم الصرف، ومعناه اليوم البيّن أخذاً من قولهم: أعرب فلان، إذا ابان والمراد انه بيّن العظمة والشرف ولا يزال معظما عند اهل كل ملّه، وجاء الاسلام فزاده تعظيماً.

والملاحظ ان الشعراء كانوا يفضلون إستخدام هذه التسمية، نذكر منهم أباتمام (حبيب بن أوس الطائي) الذي يقول في قصيدة له:

حططت بها يوم (العروبة) عِزّه وكان مقيماً بين نسر وفرقدِ

ونذكر الشاعر الصاحب شرف الدين عبد العزيز الانصاري في وصف معركة عين جالوت، قوله:

ووقفت في يوم (العروبة) موقفا أوسعت فيه الفتك بالفُتّاك هذه اسماء ايام الاسبوع عند جرهم الاولى، والعرب العاربة، من بني قحطان، أما الاسماء المستعملة عندنا فهي ما نطقت به العرب المستعربة او المتعربة من ولد اسماعيل. وقد بقيت مستعملة حتى الآن.

كما نلاحظ ان اللغويين، حاولوا الفصل بين المعنيين في اللفظ المشترك الواحد، ولا نرى في هذا الفعل ما يسوغه، فالمعنيان يمكن ان نعيدهما الى معنى مشترك واحد، ونص الخبر في حديث الجمعة، يؤكد ما نذهب اليه، معنى ومبنى، فالعروبة يوم الجمعة، يوم يلتئم فيه شمل العُروبة ويجتمع فيه لبحث مايستجد عندهم من أحداث واخبار داخل القبيلة وخارجها او هو اليوم المعرب والمعظّم والمشرّف، انه يوم العرب والعروبة والعربية□



ام علي في ثلاث صور
بين البروة والمكلا.. وبغداد

طالما حاولت أقلام الكتاب اعطاء الصورة الصحيحة للمواطن الصالح الذي يشعر بمسؤوليته وواجبه وحاول آخرون تعريف المواطن الذي يحمل الفكر القومي ومن العجيب ان هؤلاء واولئك حصروا الصورة في الطبقة المفكرة والمستنيرة وكأن المواطنية الصالحة والشعور بالقومية العربية هي حكر على اصحاب الاقلام والمفكرين ولا تطال ابناء الشعب العاديين الذين يمثلون العمود الفقري لهذه الامة كما انهم الوقود الاساسي لحمايتها والى هؤلاء نقدم ثلاث صور من ثلاثة بلدان مختلفة وفي مناسبات مختلفة وان تشابهت الظروف.

ام علي، قروية بسيطة من قرية **البروة** من قضاء عكا وأم لسبعة اولاد. اشترك اكبرهم في ثورة عام ١٩٣٦ ضد البريطانيين وقتل في احدى المعارك فدفعت الام بأخيه الثاني الذي استشهد على مشارف مستعمرة الفولة في هجوم على الصهاينة المستوطنين... كانت ام علي تستقبل استشهاد ابنائها بالزغاريد...

سكنت الثورة على كره خلال اعوام الحرب العالمية الثانية ولكن ام علي لم تهدأ.. فقد كانت تشحن نفوس اولادها الخمس الباقين وتعدّهم للمعركة القادمة... وكان عام ١٩٤٧/٤٨ فأرسلت بخمس شحنات من الطوربيد الحي الى ميدان المعارك ليفجرّوا هذا العدو اشلاء متناثرة اصاب بعض شظاياها شبابهم الرّيان فرووا ارض فلسطين بدمائهم الطاهرة...

لم تتخاذل ام علي او تنهار، بل حملت جرّتها وتقدمت الثوار واشترطت الا يرتوي من مائها الا من كان في الصفوف الامامية وكانت تردد:

جرة ام علي من ميّ زمزم
ما بيشربها الا اللّي بيروي الارض بالدم

واجبر اهل فلسطين على النزوح واذا بي ارى **ام علي في مخيم شاتيلا** · عجوز في آخر العمر، ولكنها نار موقدة من العزم تشحن النفوس برقصها واهازيجها في كل مهرجان وطني... وكان القدر بها رحيما اذ ودعت الحياة قبل ان ترى خروج المقاتلين من بيروت او تذبح ذبح النعاج على ايدي الصهاينة العنصريين.

□□

ام علي الثانية من **المكلا** والعام ١٩٦٨ والمناسبة جمع التبرعات للمقاتلين من اجل فلسطين.

ثلاثة اعوام كانت قد مرت على **الانتفاضة الجديدة للثورة الفلسطينية... وهزت صورة الفلسطيني المقاتل قلوب وعقول الشعب العربي باسره**... وبدأ جمع التبرعات لشراء الاسلحة وفي المكلا، المدينة الفقيرة ماديا المثقلة بجراح حربها ضد المستعمر، كان مسرح هذه الواقعة...

كنت اتنقل من بيت الى آخر مثقلة بما احمل من تبرعات مادية وعينية عندما طرقت احد الابواب ودخلت وبنظرة سريعة الى ما يشبه البيت تراجعت عن طلب التبرع وطلبت جرعة من الماء... رفعت اليّ عجوز عينيها المثقلتين باعوامها السبعين وصوبت اليّ نظرة عاتبة كادت ان تسمّرني في مكاني ثم قالت:

«انت لا تريدين الماء... انني اعرف هذا الوجه، لقد رأيتك البارحة على شاشة التلفزيون عند الجيران وكنت تطلبين تبرعات لفلسطين... هل هزّك فقرنا فتراجعت عن طلبك؟...

اطفأت العجوز «البريموس» المشتعل امامها ورفعت عنه مقلى الزيت ودفعت الى ببيضات اربع قائلة:

«هذا هو غذائي واحفادي الثلاث لهذا اليوم، اتبرع به لمقاتليكم. يمكننا البقاء دون طعام ليوم واحد، ولكن لا يمكن لتراب الارض العربية في فلسطين ان يبقى دون طعام... اشتري بثمنها رصاصة علها تروي بعض هذا التراب بدم احد الصهاينة».

وتناولت التبرع الاثمن وقد خنقتني العبرة... ورويت قصّة العجوز على الشاشة الصغيرة وبيع تبرعها بالمزاد العلني بمبلغ الف دينار. ولعله روى بقعة اكبر من ترابنا الغالي.

ام علي الثالثة من **بغداد**، العام ١٩٨٢، والمناسبة حرب الامة العربية.

عامان كانا قد مرّا على حرب الخليج **والشعب العراقي بكل فئاته يقدم جميع طاقاته البشرية والمالية لحماية ارضه وشعبه** وكان يوم جمعة، فمررت باحدى الصديقات لتحيتها وتعمل في بيت هذه الصديقة امرأة من الباكستان واسمها ام علي.

دخلت البيت ولم اجد الصديقة، ولكنني دهشت، اذ رأيت ام علي، وعلى غير عادتها، تستقبل اربع نساء. وسمعتها تتحدث اليهن بالاردو وهن مصغيات وكأن على رؤوسهن الطير... أثار فضولي حركات اصبعها ورأسها وهي تتحدث وكأنها تؤكد على امور خطيرة فسألتها مازحة: ألديكنّ اجتماع.. ام ماذا؟

والتفتت الي ام علي بجد وكأنها تحمل على كتفيها مسؤولية قرار كبير وقالت بلغتها العربية المكسّرة:

«انني اقول لاخواتي هؤلاء، اللواتي يعملن في بيوت مثلي، ان هذا البلد اطعمنا واكرم وفادتنا وهو يمر الآن بأزمة، ولذا فان اقل واجب علينا تجاهه ان نقدم بعض المال تبرعا للمجهود الحربي ودعما لاولئك الرابضين على الحدود يحموننا واولادنا بحمايتهم لشعبهم ودفاعهم عن الحق».

وخرجت المجتمعات بقرار التبرع بعشرة دنانير شهرية لكل واحدة منهن تقتطعه من راتبها ومن لقمة اولادها المنتظرين في الباكستان.

فهل تصل هذه الصورة الاخيرة الى الشعب العربي الذي يتولى العراق عنه خط الدفاع الاول؟□



صبا الفاهوم

البيت العربي:
شكل واحد.. وانسان واحد

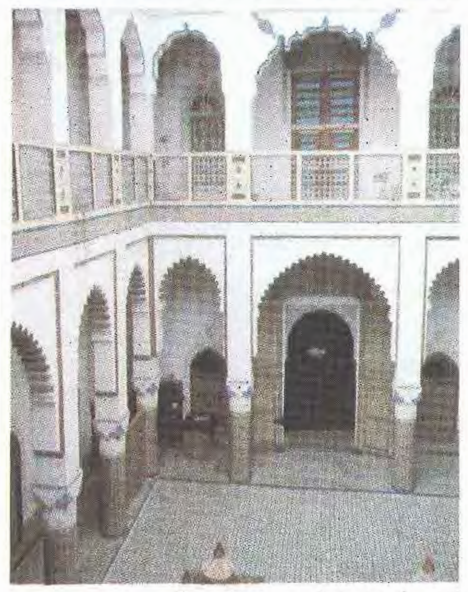
مَنْ منا لا يحفظ شكل منزلِهِ،
عددَ أبوابه وحيطانه ونوافذه. . .؟
ومَنْ منا يستريح اذا ابتعدتْ خطوته عن مأواه؟
البيت هو القلق الذي يلازمنا،
وهو الحجارة التي نرسم فوق سطوحها علاماتنا الفارقة. .
«الدار أول ما يجب أن نملك. . .
وآخر ما يجب أن نبيع ـ مثل مغربي ـ».
«كم منزل في الارض يألفه الفتى وحنينه أبداً لأول منزلِ».
حتى أطلاله، بقايا أعمدته، خشبة ساقطة من شباك أو حجارة ناتئة من جدار. . . هي الأرومة التي تمتد مثل حبل سري بين الساكن وما يسكن. . .
بين الانسان والحجارة. .
وبيتنا العربي، في مشرق الوطن العربي أو مغربه، شكل هندسي واحد. . .
الباحة والنافذة والقوس المرتفع فوق الباب. . .
المدخل من أول البيت الى منتهاه. . .
شكل يمتد من شناشيل البصرة الى منزه الرباط ومن مشربيات القاهرة الى فسيفساء تونس. . .
حالة فنية واحدة. . . وانسان واحد. . . أيضاً.

الغلاف الاخير: شناشيل من البصرة. . . نموذج للبيت العربي القديم

في مراكش. . البيوت تتداخل مع بعضها



بيت من الرباط. . . الابواب تطل على باحة الدار



أقواس وأعمدة مزخرفة. . . بيت منيف من فاس


الطليعة العربية